عمادة الدّراسات العليا
جامعة القدس

سورة يونس
(دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة)

عزيزة سعيد مصطفى صرمة

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1439 هـ / 2018

سورة يونس
(دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة)

إعداد الطالبة:
عزيزة سعيد مصطفى صرمه
بكالوريوس لغة عربيّة من جامعة بيرزيت / فلسطين

إشراف الدّكتور: أحمد داود دعمس

قدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة من كليّة الدّراسات العليا / جامعة القدس

1439 هـ / 2018م

جامعة القدس

عمادة الدّراسات العليا

برنامج الدّراسات العليا/ دائرة اللغة العربية

إجازة الرّسالة

سورة يونس

(دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة)

اسم الطالبة: عزيزة سعيد مصطفى صرمة

الرقم الجامعي: 21210213

إشراف الدكتور: أحمد داود دعمس

نوقشت هذه الرّسالة وأجيزت بتاريخ:11/3/ 2018 م

من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعاتهم :

1. الدّكتور: أحمد داود دعمس رئيس لجنة المناقشة التوقيع :
2. الدّكتور: يوسف الرّفاعيّ ممتحناً داخلياً التّوقيع :
3. الدّكتور: محمد أبو فنون ممتحناً خارجياً التوقيع :

القدس _ فلسطين

1439هـ - 2018م

الإهداء :

إلى من أبهجهم نطق أوّل حرف في فمي منذ انطلق لســـاني بحـــرف البـــاء والميم: أبي وأمي...

والديّ الكرام يتوّجني عطاؤكم ما حييت، يا من أفنيتم شبابكم وسهرتم الليالي من أجلي أنا وإخوتي ...

تعجز الكلمات عن وصف عطائكم الذي نهلنا منه وما كلّ يوما ... رحمة الله عليك يا أبي الغالي، وأمدّك الله بالصّحة والعافية والعمر الطّويل أمي الغالية، يا نبعا من الحنان المتدفق ويا أرج الجنة وعطرها ...

إخوتي الأعزّاء: وأخصّ منهم أخي مصيطف وزوجته عالية اللذين أمدّاني بالعون وساندني حتى أصل لهذه المرحلة لكم مني كل الشكر والعرفان ...

إقرار :

أقرُّ أنا مقدّمة هذه الرّسالة أنّها قُدّمت إلى جامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصّة، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرّسالة أو أي جزء منها لم يُقدّم لنيل أيّة درجة عليا لأيّة جامعة أو معهد .

التّوقيع :

عزيزة سعيد مصطفى صرمة

التّاريخ : 2018/03/11

الشّكر والتّقدير

قال صلى الله عليه وسلّم : " **لا يشكر الله من لا يشكرُ النّاس** "[1]
فمن قبيل العرفان بالجميل، أقدم امتناني وشكري لكل من علّمني حرفاً، ولكلّ من كان له يد في دفع زورق رحلتي العلميّة إلى الأمام ... إلى أياد أمدتني بالعلم دون مقابل، يتوج عطاؤها قلبي على مدى الزّمان ولا يحيط قلمي بشكرها، فهي أسمى وأرقى من العبارات المارّة عبر الأثير...

أزجي شكري الخاصّ للمشرف على هذه الرّسالة الدّكتور أحمد داود دعمس معلّم النّحو القدير، الذي كان له ميّزة خاصة في أسلوبه وعرضه للمادة بطريقة مثيرة وباعثة على التّحليل والمقارنة بين مختلف المدارس النّحوية، في رحلة نحوية ممتعة... لك جلُّ احترامي وتقديري معلمي الفاضل ...

ولا أنسى الدّكتور الفاضل يوسف الرّفاعيّ الذي نهلنا من علمه، وأبحرنا معه في رحلة ممتعة مع الشّواهِد النّحوية والمباني الصّرفيّة... وأوجه شكري الخاص لمن علّمنا أفانين البلاغة والبيان: الدّكتور الشّيخ حسين الدّراويش، وفي رحلة رائقة مع الأدب كان رائدها الدّكتور جمال غيظان، ذاك الذي شوّقنا بأسلوبه للأدب والشّعر والشّعراء وأطلق قرائح عقولنا بالنّقاش، إليك شكري الخالص ...

وأشكر الدّكتور حسين صيّاد، والدّكتورة بنان صلاح الدّين، والدّكتور مشهور الحبّازي، ولجميع الأساتذة والعاملين في جامعة القدس أزجي شكري وتقديري .

والشُّكر موصول للدُّكتور: يوسف الرّفاعيّ والدُّكتور: محمد أبو فنون، عضوي لجنة المناقشة على قبولهما مناقشة هذه الرّسالة .

الباحثة : عزيزة سعيد مصطفى صرمة

[1] – سنن أبي داود، 4811

الملخَّص

تهدف هذه الدّراسة للكشف عن **دلالة البنية الصَّرفيّة والنَّحويّة في سورة يونس**، وكان دافعي لدراستها ؛ أني أحببتُ أن أقوم بعمل يخدم القرآن الكريم، خصوصاً أني منذ صغري قد كنتُ أرتّل القرآن بصوت جميل مقلّدة قراءات الشّيوخ، ودأبتُ على حفظ أجزاء من القرآن الكريم، واستمرّ اهتمامي بالقرآن بجمال نظمه وإعجازه وعمق معانيه ودلالاته، فأوّل ما وطئت قدماي جامعة القدس، رسمتُ هدفاً وقررتُ أن أصل إليه ألا وهو موضوع الرّسالة سيكون في سورة من كتاب الله، لربط ماتعلمناه في النّحو، لذا توجهت إلى الدّراسة الصّرفية والنّحوية وما ينطوي على هذه الدّراسة من الكشف عن دلالات عميقة للمباني الصّرفيّة والنّحويّة .

وتطلّب ذلك استخدام المنهج التّكامليّ (الوصفيّ، الإحصائيّ، التّحليليّ)، فكنتُ أتناول التّعريفين: اللُغويّ والاصطلاحيّ للمصطلح الصّرفيّ والنّحويّ، مبينةً ما يتعلّقُ به، ثم أبيّنُ للقارىء عدد مرّات وروده في السُّورة المباركة، لأنتقل بعدها إلى التّحليل والتّطبيق ؛ وذلك بعرض الشّواهد القرآنيّة، والقيام بتفسيرها بشكل موجز، بما يظهر الدلالات المختلفة لهذا المصطلح، أو تلك الحالة.

وجاءت الدّراسة في **بابين** : بحثتُ في **الفصل الأوّل من الباب الأوّل** دلالات الصّيغ الصّرفية المتعلّقة بالأفعال المجرّدة والأفعال المزيدة، ثُمّ انتقلتُ إلى **الفصل الثّاني من الباب الأوّل**، لأبحث دلالات مصادر الأفعال المجرّدة والمزيدة، ثُمّ دلالات المشتقّات، وارتأيتُ أن أقف عند دلالة الجموع في هذه السُّورة . وبحثتُ في **الفصل الأوّل من الباب الثّاني** دلالات الجملة الخبريّة بقسميها : الاسميّة (المثبتة والمنفيّة والمؤكّدة)، والفعليّة (المثبتة والمنفيّة والمؤكّدة)، ثُمّ انتقلتُ إلى **الفصل الثّاني من الباب الثّاني**، لأبحث دلالات الجملة الإنشائيّة بقسميها : الطّلبيّة وغير الطّلبيّة، ووقفتُ عند الجملة الشّرطيّة، ثُمّ بحثتُ في **الفصل الثّالث من الباب الثّاني** تحت عنوان
" فضلات الجملة " موضوعين : التّبعيّة والإضافة .

وفي الخاتمة : كشفتُ عن النّتائج التي توصلّتُ إليها، والتّوصيات التي خرجتُ بها، وكان من أبرز النّتائج على **صعيد الدّراسة الصّرفيّة** : غلبةُ الأفعال المجرّدة ومصادرها على الأفعال المزيدة ومصادرها، ربما يعود ذلك لخفتها ومعانيها المجرّدة القريبة من المجتمع المكيّ، فما يلائم المرحلة المكيّة، حيث بدايات الدّعوة الإسلاميّة الخفّة والمعاني المجرّدة فهي قريبة من طبع الإنسان، وجاءت معاني الأبنية أحياناً موافقة لما أقرّه الصّرفيون، وأحياناً جاءت مخالفة لما أقرّوه، ومن المشتقّات برز اسمُ الفاعل ودلّ إلى جانب دلالته على الثُّبوت على التّكثير والمبالغة والاستمراريّة، وظهرت

الجموع بدلالتها أحياناً على الحدثيّة، وأحياناً أخرى على الاسميّة، فالسياق هو المتحكّم في دلالتها على الاسميّة أو الحدثيّة .

وعلى صعيد الدّراسة النّحويّة : برزت الجمل الفعليّة التي شكّلت ما نسبته 73% من مجموع الجُمَل في السُّورة، 46% جُمَل ذاتُ فعل مضارع، و38% ذاتُ فعل ماض، و16% ذاتُ فعل أمر؛ جاءت هذه الجمل الفعليّة دالّةً على التّجدُّد والاستمرار .

ومن الإنشاء الطّلبيّ برزت جُمَلُ الاستفهام والأمر والنّهي، وخرجت عن المعاني الأصليّة إلى : النّفي والإنكار والتّوبيخ، والتّهديد، والتّعجيز والدُّعاء والتسوية والتّسلية، والتّهييج والإلهاب والمبالغة والتّعريض بالمشركين، ومن غير الطّلبيّ لم يرد في سورة يونس إلّا أسلوب القسم، فقد تفرّدت سورة يونس من بين السُّور بأسلوب القسم بحرف الجواب " إي" بمعنى نعم، وجاء القسم أيضاً بحرف "الباء"، وكذلك " باللام المتلوّة بـ قد " مؤكّداً ومثبتاً ضعف المعبودات من دون الله ومظهراً قدرة الله في إهلاك الأمم السّابقة لمّا كفروا، ولم يكن هناك حضور لجملة المدح والذمّ بنعم وبئس، وجملة الرّجاء، وبرز في العطف حرف الواو الذي ربط الجمل المتقابلة بعضها ببعض، وكان للإضافة دلالات رائقة منها إفادة العموم والشّمول، والعظمة والتّثبُّت والتّأني في الأمور.

وكان من **أهمّ التّوصيات** : الدّعوة إلى التّعمق في دلالات الأبنية ومعانيها وإخضاع اللغة العربيّة لما جاء في القرآن، فهو القاعدة السّليمة الصّحيحة التي لا ينتابها النّقص، فمن أراد الدّقة والجمال في التّعبير والسّلامة في اللغة، فعليه أن يدأبَ على قراءة القرآن وتدبُّر معانيه وأبنيته وتراكيبه، **ومنها** أيضاً توصية إلى دراسات مقارنة بين سورة يونس وغيرها من السُّوَر، **ومنها** أيضاً توصية بدراسة بلاغيّة بيانيّة لسورة يونس ؛ للكشف عن المعاني البلاغيّة والبيانيّة المختلفة لعبارات السُّورة وجملها .

وختام قولي، لك الحمد يا ذا الجلال والإكرام على ما أكرمتنا بتمام هذه الدّراسة

الباحثة : عزيزة سعيد مصطفى صرمة

Surat Yunus

The study of the significance of morphological and grammatical structure

Prepared by Aziza Said Mustafa Saramah
Supervised by Dr. Ahmad Damas

Abstract

This study dealt with **the significance of the morphological and grammatical structure in Surat Yunus,** and I was first motivated to study **because I loved to do a work that serves the Holy Quran, especially since I had been a young reader of the Quran with a beautiful voice imitating the readings of the sheikhs and I kept memorizing parts of the Holy Quran**. **And the depth of its meanings and implications. Since I have entered Al-Quds University. I have set a goal and decided to reach it. The subject of the thesis will be in a verse of the book of God, to link what we learned in the grammer**. It involves the detection of profound implications for the building morphological and grammatical.

This is required by the use of **descriptive, analytical and statistical methods**. I used to deal with the linguistic and legal definition of the morphological and grammatical term, and then to show to the reader the number of times in the blessed sura. Showing the different connotations of this term, or it's situation.

The study include **two parts**: **I examined in the first chapter of the first** section the meanings of the morphological formulas related to the gerund verbs and the additional verbs. Then I moved to the **second chapter of the first chapter** to examine the indications of the sources of gerund and additional verbs, and the meanings of derivatives and sources in this Sura. In the second chapter of the second chapter, I examined the significance of the structural sentence in its two parts: the command and non-command, and I stood the if conditional sentence, And then examined in part two of chapter three

The "Sentence rubbish" in two subjects: dependence and addition.

In conclusion, I had shown the results and recommendations that I had found. One of the most prominent results in the study of morphology: the predominance of gerund verbs and their sources on the increased acts and their sources, perhaps due to its simplicity and gerund meanings close to the Makki community, The beginnings of the Islamic invitation are simple and gernud. They are close to the character of the person. The meanings of the buildings sometimes came in accordance with what was approved by the language scientist, and sometimes they were contrary to what they approved. And the continuity of the masses, sometimes manifested in the event, and sometimes on the nominal, the context is the control of its significance on the nominal or event.

In terms of **grammatical study**, the actual sentences that formed 72% of the total sentences in the sura, 46% were sentences with a verb, 38% were past, and 16% were ordered.

And from the establishment of the asking emerged questions sentences and command and prohibition, and came out of the original meanings to: denial, rebuke, and threat, and impotence and pray and compromise and entertainment, and irritation and inflammation and exaggeration and exposure to polytheists, and infidals did not respond in Surat Yunus only the style of the section, Between the way in the style of the section with the letter "E" in the sense of yes, and the section also came with the letter "B" of God, as well as "kad and lam" confirming and confirming the weakness of idolatry without God and showing the ability of God to destroy the former nations of disbelief, , And the majority of the hope, and emerged in favor of the character and, which linked the sentences opposite with each

other, and the addition of a clear connotation, including the benefit of the general and inclusive, and the greatness and validation and consideration in matters

It is one of the most important recommendations: the call to deepen the meanings of buildings and meanings and subjugation of the Arabic language to what is stated in the Qur'an, it is the correct sound rule that does not suffer from lack of it, who wanted precision and beauty in the expression and safety in the language, it must read the Qur'an and manage its meanings and buildings and structures, Including a recommendation to comparative studies between Surat Yunus and others, including a recommendation to study the graphic rhetoric of Sura Yunus; to reveal the different rhetorical meanings and meanings of the words of Sura and its entirety.

And the conclusion of my saying, Praise be to you, My God for what we have accomplished by completing this study

المقدّمة

الحمدُ لله الذي أعزنا بالإسلام دينا وبمحمد رسولا، وجعل شهيدنا بأربعين من شهداء الصّحابة والمسلمين، وصلى الله على قائدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

جاء هذا البحث بعنوان **سورة يونس دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة** ؛ فالقرآن الكريم هو المنهل العذب الذي يجب أن ينهل منه كل محب للاستكشاف والبحث، وهو مصدر بالغُ الأهميّة للدّراسات الصّرفيّة والنحويّة، وفيه البلاغة والإعجاز والجمال والدّقة، وبه يستقيم اللسان من اللحن، ويقوّم كل اعوجاج في الكلام، لذا قصدتُ ينابيع هذا المنهل أستقي منه علماً جما . ونسمع كثيراً من الأقوال بأن القرآن قد دُرس واستنفِد ما فيه أو وصل الباحثون إلى استقصاء كل ما يوحي به من دلالات، فالقرآن بحر لا ساحل له، ولن تتمكن الدّراسات من الإحاطة بجميع وجوه إعجازه المختلفة .

أمّا سبب اختياري لهذه السُّورة دون غيرها، فلعلّ قصة سيدنا يونس الغريبة مع قومه ويأسه من هدايتهم، وقصته مع الحوت على الرّغم من أنّها لم تذكر في هذه السّورة، لكنها كانت باعثاً لمضمون هذه الدّراسة، ففي هذه السُّورة دروسٌ وعبرٌ نلمسها من خلال الآيات، فعندما لجأ قوم يونس إلى الله وتوكلوا عليه وتابوا ؛ أنجاهم من الهلاك، وكان العذاب قد قارب على الإحاطة بهم لولا إعلانهم توبتهم، فأمّة يونس هي الأمّة الوحيدة النّاجية من العذاب، وفي هذا بواعث الأمل تتجدد في كلّ زمان ومكان، فمن توكلّ على الله كفاه الله وأنجاه .

وجاء هذا البحث في بابين تسبقهما مقدّمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة :

في التّمهيد : قمتُ بتعريف البنية والصّرف والنّحو والدّلالة لغة واصطلاحاً، ووقفتُ عند سورة يونس، مشيرة إلى موضوعاتها باختصار، مبيّنة سبب تسميتها، وفضلها .

وكان الباب الأوّل دراسة صرفيّة، وجاء في فصلين :

الفصل الأوّل : الأفعال، وفيه مبحثان : الأوّل الأفعال المجرّدة، والثّاني الأفعال المزيدة .

والفصل الثّاني: الأسماء، وفيه ثلاثة مباحث: الأوّل المصادر، والثّاني المشتقّات، والثّالث الجموع .

أمّا الباب الثّاني فكان دراسة نحويّة، وجاء في ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل : الجملة الخبريّة، وفيه مبحثان : الأوّل الجملة الاسميّة، والثّاني الجملة الفعليّة.

الفصل الثّاني : الجملة الإنشائيّة، وفيه ثلاثة مباحث : الأوّل الجملة الإنشائيّة الطّلبيّة، والثّاني الجملة الإنشائيّة غير الطّلبيّة، والثّالث الجملة الشّرطيّة .

الفصل الثّالث : فضلات الجملة وفيه مبحثان : الأوّل التّبعيّة، والثّاني الإضافة .

وفي الخاتمة: كشفتُ عن النّتائج التي توصّلتُ إليها، والتّوصيات التي خرجتُ بها .

ويلي الخاتمة قائمة المصادر والمراجع والفهارس الفنيّة .

تكمنُ أهميّةُ هذه الدّراسة في كونها تجمع بين الدّراسة الصّرفيّة والنّحويّة في نص قرآنيّ واحد، وجاء جلُّ تركيزها على دلالات البنى الصّرفيّة والنّحويّة، ودوافع استخدام تركيب نحوي دون غيره، أو وضع صيغة صرفيّة معيّنة محلّ غيرها ؛ فجمعت الدّراسة جوانب متعدّدة : من تفسير للآيات، للوصول إلى دلالتها، ومن بيان بلاغة هذه الجمل والعبارات، وبذلك يمكن أن تكون منهلاً عذباً لدارسي علوم الشّريعة والتّفسير، وكذلك يمكن لطّلاب البلاغة الإفادة منها، ولا ننسى قيمتها وأهميّتها الأساسيّة لطلبة النّحو والصّرف .

واتّبعتُ في هذه الدّراسة المنهج التّكامليّ (الوصفيّ والتّحليليّ والإحصائيّ) ؛ فكنتُ أُعرّف المصطلح الصّرفي والنّحويّ تعريفاً لُغوياً واصطلاحياً مستعينة بعدد من المعاجم العربيّة قديمها وحديثها، ثم أنتقلُ إلى مرحلة التّطبيق من السُّورة على ما يمثّلُ هذه المسألة، وأبيّنُ أن عدد الشّواهد المطروحة على معنى معيّن مرتبط بعدد تكراره في السُّورة موضوع الدّراسة ؛ فعلى سبيل المثال : تكرّر بناء " أفْعَلَ " دالاً على التّعدية أكثر من دلالته على معنى آخر، لذلك فإنّ شواهد معنى التّعدية أكثر من شواهد غيره من المعاني، وتجنّبتُ طرح مسائل لم تبرز بشكل جليّ نحو : ظاهرة التّناوب بين المشتقّات، والتّمييز واسمي الزّمان والمكان، ولم أتناول في دراسة " التّقديم والتّأخير " دلالة العناصر المقدّمة أصلاً، كالمبتدأ، بل ركزّتُ على العدول عن الأصلّ، كتقدّم الخبر، وتقدُّم المفعول به .

أمّا **المنهج الإحصائيّ**، فقد برز بشكل واضح في الدّراستين الصّرفيّة والنّحويّة، وساهم في تكوين بعض النّتائج، فإذا علمنا – مثلاً – أنّ أبنية الثُّلاثيّ ومصادرها كانت أكثر ورودا من غير الثُّلاثيّ، تبيّن لنا مسألة ارتكاز السُّور المكيّة – ومنها سورة يونس – على المعاني المجرّدة دون المزيدة، وعلى صعيد الدّراسة النّحويّة، إذا علمت الباحثة – مثلاً– أنّ عدد الجمل الفعليّة موازنة مع الجُمَل الاسميّة يفوقها بما يقارب ثلاثة أمثال من مجموع آيات السُّورة، وهذا يقودنا إلى أنّ دلالة التّجدُّد والاستمرار قد غلبت على الحقائق الثّابتة في هذه السُّورة، ونستطيع أن نقول أن عنصر الحركة والحيويّة والتَّجدُّد والاستمرار قد غلب على هذه السُّورة .

وعبر هذه الرّحلة الشاقة من البحث والتّقصي، واجهتني عدّة صعوبات منها : أحياناً كنت أبحث عن معلومة في مجموعة من التّفاسير؛ لأستخرج دلالة معينة فلا أجدها، فأجتهد في تفسيرها، وتمرُّ السّاعات من أجل معلومة أوعبارة، وأحسبُ أنني درستُ الجانبين الصّرفي والنّحويّ، ولكن لا يعني أن الدّراسة قد شملت جميع النّواحي، فميدان النّحو والصّرف واسع، ولا يمكن لدارس أن يحيط بجميع جوانبهما .

أمّا الدّراسات السّابقة في سورة يونس، فلم أعثر فيما قرأت إلّا على دراسة متواضعة في أبنية المصادر لباحث من ماليزيا دراسة في أبنية المصادر، فقد ركّزت الدّراسة على تعريف المصدر عند علماء اللغة، وذكر أبنية المصادر الثّلاثيّة وغير الثُلاثيّة، جمع مادة المصادر في سورة يونس أفدتُ منها بعض الشّيء، ولم أنهج في دراستي للمصادر نهجها فقد تناولتها من جانب آخر.
لكنّني أفدتُ من رسائل تناولت موضوعات صرفيّة ونحويّة في القرآن الكريم وغيره أهمُّها :

*رسالة ماجستير بعنوان : **الأبنية الصّرفيّة في السُّور المدنيّة " دراسة لُغويّة دلاليّة "**، للباحثة عائشة محمد سليمان قشوع من جامعة النّجاح الوطنيّة / فلسطين / 2003م، قدّمت فيها دراسة مستقصية للصّيغ الصّرفيّة في السُّور المدنيّة، وأهمُّ ما خرجت به الباحثة وضع معجم للصّيغ الصّرفيّة الواردة في السُّور المدنيّة، وغلبة الأسماء على الأفعال في السُّور المدنيّة .

* رسالة ماجستير بعنوان : **أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغيّة**، للباحث يوسف عبد الله الأنصاريّ من جامعة أمّ القرى / المملكة العربيّة السُّعوديّة / 1990م، ومن أهمّ نتائجه أنّ الأوامر والنّواهي في القرآن الكريم نوعان : حقيقيّة تكليفيّة تشريعيّة، وأوامر ونواه يراد منها معان بلاغيّة تستفاد من السّياق .
واطلّعت على العديد من الرّسائل النّحويّة والصّرفيّة في عدد من سُور القرآن الكريم، نحو:سورة يوسف **(الأبنية الصّرفيّة ودلالاتها)** للباحثة بن ميسية رفيقة من جامعة منتوري من الجزائر/ 2004م، **وسورة الإسراء (دراسة نحويّة دلاليّة)** للباحث مجدي حسين من جامعة النّجاح الوطنيّة في فلسطين / 2004م، لم تخدم الدّراسة كثيراً، لأنّها ركّزت جُلّ اهتمامها على تسجيل عدد مرّات ورود المصطلح الصّرفيّ، دون الوقوف على دلالات الصّيغ والتّراكيب .

أمّا مصادر هذه الدّراسة فهي كثيرة ومتنوّعة، ومن أهمّها :

1- كتب التّفسير : إذ كانت المنهل الرئيس لهذه الدّراسة، وأفدتُ منها معنىً وصرْفاً ونحواً وبلاغة، ولا شكّ أن أصحاب هذه التّفاسير كانوا على معرفة وعلم واسع في القضايا النّحويّة والصّرفيّة والبلاغيّة، منها: التّحرير والتّنوير: لابن عاشور، الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، جامع البيان: للطّبريّ، روح المعاني: للألوسيّ، فتح القدير: للشّوكانيّ، المحرّر الوجيز: لابن عطيّة، نظمُّ الدُّر: البقاعيّ، وغيرها كثير.

2- كتب النّحو والصّرف القديمة والحديثة، من القديمة : الشّافيّة :لابن الحاجب والخصائص:لابن جنيّ، وكتب ابن هشام الأنصاريّ، والكتاب: لسيبويه والمقتضب: للمبرّد، ومن الحديثة : أبنية الصّرف في كتاب سيبويه لخديجة الحديثيّ، وجامع الدُّروس العربيّة لمصطفي غلاييني،

كتب الدّكتور تمام حسّان، كتب فاضل السّامرائيّ، والنّحو الوافي لعبّاس حسن، وغيرها كثير، فضلاً عن كتب البلاغة وعلى رأسها " دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانيّ " .

3- المعاجم العربيّة القديمة والحديثة، من القديمة: لسان العرب: لابن منظور، والقاموس المحيط: للفيروز أباديّ، ومعجم المفردات في غريب القرآن : للرّاغب الأصفهانيّ، ومن الحديثة : المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس .

أرجو أن أكون قد وفقّتُ في هذه الدّراسة، وفي هذه الرّحلة العلميّة في الكشف عن الجوانب الصّرفيّة والنّحوية في هذه السُّورة .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[1]

الباحثة : عزيزة سعيد مصطفى صرمة

[1]- هود، 11 / 88

التّمهيد

لا بُدَّ قبل البدء بموضوع الدراسة الرئيس من التعريج على بعض المصطلحات ذات الصلة بعنوان الدراسة، تشير فيها الباحثة إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من البنية والتّصريف، والنحو، والدّلالة بشكل موجز، ومن ثم التّعريف بسورة يونس، وسبب تسميتها، وبيان فضلها.

أوّلاً- البنية: لغة واصطلاحا:

لغة: ورد في لسان العرب: البِنْيَةَ والبُنْيَةٌ وبُنًى: ما بنيته، وهو البِنى والبُنى، وقال ابن الأعرابي: البِنى: الأَبْنِيةُ من المَدَر أَو الصوف، وقال غيره: " يقال بِنْيَةٌ وهي مثل رِشْوَةٍ ورِشاً كأَنَّ البِنْيَةَ الهيئة التي بُنِيَ عليها مثل المِشْيَة والرِّكْبةِ، ويقال فلان صحيح البِنْيةِ أَي الفِطْرة" [1] .

واصطلاحا: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرهما، وهى عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه، فرجل مثلا على هيئة وصفة يشاركه فيه عضد " [2] .

ثانياً- التَّصريف وأهميته ومجاله :

التَّصريف لغة : الصَّرْفُ رَدُّ الشيء عن وجهه منه تَصارِيفُ الرِّياحِ والسَّحابِ وصَرْفُها من جهة إلى جهة، قال ثعلب الصَّرْفُ ما يُتَصَرَّفُ به، والصرف أيضا: الدفع والرد،[3] ومنه قوله تعالى: ﴿**فما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا**﴾[4]، والتغيير، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ**﴾[5]، أي تغييرها.

أمّا **اصطلاحا**، فقد ورد عند سيبويه(180هـ) : " وهذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلَّمون به، ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسمّيه النحويون التّصريف والفعل"[6] .

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، (مادة بني)

(2) الأستراباذي، شرح الشافية، 2/1

(3) ابن منظور، م. س، (مادة صرف)

(4) الفرقان، 25/ 19

(5) البقرة، 2/ 164

(6) الكتاب، 4 /242

أمّا ابن جنيّ (395هـ) فعرّفه بقوله:"التَّصريف هو أن تأتي إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتّى، ومثال ذلك أن تأتي إلى " ضرب " فتبني منه مثل جعفر، فتقول ضربت هذا " [1] .

أمّا ابن عقيل (769هـ) فعرفه قائلا: التَّصريف: "عبارة عن علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال فأمَّا الحروف وشبهما فلا تعلق لعلم التَّصريف بها"[2] .

وعرَّفه الأزهريّ (905هـ): "تغيير في بنية الكلمة لغرض معنويّ كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، أو لغرض لفظيّ كتغيير َ قولَ من الأجوف إلى قال بقلب حرف العلة ألفا لتحرّكه وانفتاح ما قبله "[3] .

أمّا بالنسبة لأهميّة علم الصرف: يقول ابن فارس(395هـ): " وأمّا التّصريف فإنَّ من فاته علمه فاته المُعظم"[4]، أي فاته العلم الكثير، وبيّن ابن عصفور (669هـ) فضل هذا العلم بقوله: " والتَّصريف أشرف شطريّ العربيّة، فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربيّة من نحويّ ولغويّ إليه أيَّما حاجة لأنه ميزان العربيّة، ألا ترى أنَّه يُؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يتوصل إلى ذلك إلاّ عن طريق التَّصريف [5] .

والحملاويّ أشاد بفضل هذا العلم بقوله: " فما انتظم عقد علم إلاّ والصرف واستطه ولا ارتفع منارة إلاّ وهو قاعدته، إذ هو إحدى دعائم الأدب وبه تعرف سعة كلام العرب وتنجلي فوائد مفردات الآيات القرآنيّة والأحاديث النَّبويَّة[6] .

أمّا مجال علم الصرف فهو الأسماء المتمكنّة والأفعال المتصرّفة، وليس له علاقة بالأسماء المبنية والأفعال الجامدة والحروف إلا نادرا أو شذوذا [7]، وكل دراسة تتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها، وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة هي صرف[8].

---

[1] المنصف، 1/3-4

[2] شرح ابن عقيل، 4/ 191

[3] شرح التّصريح على التّوضيح، 2/ 653

[4] الصّاحبيّ، ص143

[5] ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص31

[6] الحملاويّ، شذا العرف في فنّ الصرف ص17

[7] عبد المنعم مسعد، المختصر في الصرف، ص7

[8] كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص85

أمَّا الصلة بين علم الصرف وعلم الدلالة فهي قائمة على أنَّ لكل صيغة صرفية دلالة معنوية، فلكل زيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى، وذلك عن طريق تغيّر بنية الكلمة إمَّا بالزيادة أو الحذف أو التضعيف وهذا يؤدي إلى تغيّر في دلالتها. وهذا ما لاحظه القدماء كابن جنيّ والخليل وسيبويه، ومن المحدثين إبراهيم أنيس في قوله: "إنَّ الدلالة الصّرفية تستمد عن طريق الصّيغ وبنيتها"[1] .

ثالثاً- النّحو وأهميّته ومجاله

النحو لغة : " القصد، والطريق. يقال: نَحَوْتُ نَحْوَكَ، أي قصدت قصدك. ونَحَوْتُ بَصَري إليه، أي صرفت. وأنْحَيْتُ عنه بصري، أي عَدَلته " [2] .

وعند الأزهريّ (370هـ): " النَّحْوُ القَصْدُ نَحْو الشيء، نحوْتُ نَحْو فلان أي قصدتُ قصده. قال: وبَلَغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوه العربية، وقال للناس: أنْحوا نَحْوَه فسمى نحواً، ويجمع النَّحْوُ أنْحاء" [3] .

أمّا اصطلاحا: "علم النحو الذي يُعنى ببناء الكلام وتأليفه فيتناول الإسناد أي نسبة كل من عنصري الجملة اسمين كانا أو اسماً وفعلاً أحدهما إلى الآخر، حقيقة وحكماً. أوليس الإسناد ضم كلمة أو ما يجري مجراها " [4] .

وعرَّفه ابن السّراج النّحوي (316هـ): "النّحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة فباستقراء كلام العرب فاعلم : أن الفاعل رفع والمفعول به نصب وأن فعل مما عينه : ياء أو واو تقلب عينُه من قولهم : قام وباع " [5] .

وتتلخَّص أهميَّة النَّحو عند ابن جنيّ (395هـ) بقوله: "النَّحو هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنبا للّحن وتمكينا للمستعرب من أن يكون كالعربيّ في فصاحته وسلامة لغته عند

---

[1] دلالة الألفاظ، ص47

[2] الجوهريّ، الصحاح، (مادة نحو)

[3] تهذيب اللغة، (مادة نحا)

[4] الزعبلاويّ، دراسات في النحو، 1/ 234

[5] الأصول في النحو، 1/ 1

الكلام" [1]. ويفيدنا علم النَّحو في فهم كتاب الله وسنّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلّم، ويستقيم اللسان في حديثه ويُقَّوم اعوجاج الكلام ويبعده عن اللحن .

ومن خصائص هذا العلم : تمييز الاسم من الفعل من الحرف، وتمييز المبني من المعرب، وتمييز المرفوع من المنصوب من المخفوض من المجزوم مع تحديد العوامل المؤثرة في هذا كله، وقد استنبط هذ كله من كلام العرب بالاستقراء، وصار كلام العرب شعرا ونثرا – بعد نصوص القرآن والسنة– هو الحجة في تقرير قواعد النحو في صورة ما عُرف بالشواهد اللُّغوية، وهو ما استشهد به العلماء من كلام العرب لتقرير القواعد.

رابعاً– الدلالة: لغة واصطلاحا:

لغة: " مصدر الفعل دلّ وهو من مادة (دَلَلَ)، والدليل ما يستدلُّ به، والدَّليل الدال وقد دَلّه على الطريق يدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، و(الفتح) أعلى، ودَلَلت بهذا الطريق عرفته، ودَللت به أدلَّ دَلالة وأدللت بالطريق إدلالا، و دلّت المرأة تدِلُّ (بالكسر)، وتدلَّلت، وهي حسنة الدَّل والدَّلال عليها، وهو يدلُّ بفلان، أي يثق به، وأدلَّ الرَّجل على أقرانه أخذهم من فوق، وأدلّ البازيّ على صيده كذلك ودَلّه على الشيء يدّله دلا ودلالة فاندل سدَّده إليه ودللته فاندل" [2]، ومن المجاز" الدال على الخير كفاعله، ودَلّه على الصّراط المستقيم" [3] .

(الدَّلالة) " بفتح الدال: الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه جمع دلائل ودَلالات" [4] .

وأمّا الدَّلالة اصطلاحا: فهي كما عرَّفها الجرجانى (816هـ): "هى كون الشئ بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشئ آخر، والشئ الأول هو الدال، والثانى المدلول" وهذا معنى عام لكل رمز إذا عُلم، كان دالا على شئ آخر ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدّالة[5] .

يتضح من هذا التعريف أن المقصود "بالدّلالة" العلامة، أو الإشارة، أو الرمز الذي يقودنا لمعرفة ما يحمله اللفظ من معنى، وترتبط دلالة لفظ "الدّلالة" فى الاصطلاح بدلالته فى اللغة، حيث انتقلت

---

[1] الخصائص، 1 / 34

[2] المبرد، الكامل في اللغة، (مادة دلّ) ؛ الجوهريّ، الصحاح، (مادة دلل) ؛ ابن منظور، لسان العرب، (مادة دلل)، الزبيدي ؛ تاج العروس، مادة (د – ل–ل) .

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، ص134

[4] المعجم الوسيط، مادة دلل

[5] فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، ص 11

اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي، إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد، وبعضهم عرّفه بأنه" دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" [1] .

خامسا: سورة يونس وتسميتها وفضلها

مكيّة السُّورة

من السّور المكيَّة، آياتها تسع ومئة، عالجت الموضوعات التي تعنى بأصول العقيدة الإسلاميَّة كالإيمان بالله تعالى والإيمان بالكتب والرسل والبعث والجزاء، وهي تتميز بطابع التوجيه إلى الإيمان بالرسالات السَّماويَّة، وبوجه أخص إلى "القرآن العظيم" خاتمة الكتب المنزلة، والمعجزة الخالدة على مدى العصور والدهور.

موضوعاتها

تحدثت السَّورة في البدء عن الرسالة والرسول، وحقيقة الألوهيَّة والعبوديَّة، وبيَّنت موقف المشركين من الرسالة والقرآن ... وبيَّنت صفات الإله الحق، وتحدَّثت السُّورة عن قصص بعض الأنبياء : قصة نوح مع قومه، وقصة موسى مع فرعون الجبَّار، وقصة نبي الله يونس التي سميَّت السُّورة باسمه، وكل هذه القصص الغاية منها بيان سنة الله الكونيَّة في إهلاك الظالمين، ونصرة المؤمنين. وختمت السُّورة بأمر الرَّسول بالتمسك بشريعة الله والصبر على ما يلقى من الأذى في سبيل الله. ومحور السُّورة يدور حول موضوع الإيمان بوحدانيَّة الله جلَّ وعلا وعرضت السُّورة لها بشتى الأدلة السَّمعيَّة والعقليَّة[2]

تسميتها

ووجه تسميتها بهذا الاسم ؛ لأنَّها انفردت بذكر خصوصيَّة لقوم يونس عليه السَّلام أنَّهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لمَّا آمنوا . وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ** ﴾ [3]، وتلك الخصوصيَّة كرامة ليونس عليه السَّلام ولم يذكر اسم يونس في السُّورة إلاَّ في

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدَّلالة، ص11

[2] الصَّابوني، صفوة التفاسير، 1/ 571- 572

[3] سورة يونس، آية 98

هذا الموضع[1] . "يقول السَّيّد قطب : سمِّيت السُّورة بسورة يونس عليه السَّلام بينما قصة يونس فيها لا تتجاوز إشارة سريعة على هذا النحو، ولكن قصة يونس هي المثل الوحيد البارز للقوم الذين يتداركون أنفسهم قبل مباغتة العذاب لهم فيتوبون إلى ربهم وفي الوقت سعة وهم وحدهم في تاريخ الدعوات الذين آمنوا جملة بعد تكذيب لرسولهم عليه السَّلام، فكشف الله عنهم العذاب الذي أوعدهم به رسولهم قبل وقوعه عليهم، كما هي سنَّة الله في المكذّبين المصرّين على الكفر" [2] .

فضلها

" وفضل هذه السُّورة أنَّها من السَّبع الأُوَل التي من أخذها فهو حبر، ومن المثاني الطوال التي أوتيها النبيُّ (مكان التَّوراة، وتقدَّمت الأحاديث) " [3] .

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 6/ 77 ؛ وينظر، الفيروز آباديّ، يعقوب، بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز، 1/ 170

[2] في ظلال القرآن، 4/ 371

[3] الطرهوني، الأحاديث الثابتة في فضائل سور وآيات القرآن 1 / 30

الباب الأوّل : البنية الصَّرفيَّة ودلالاتها

الفصل الأوّل : في أبنية الأفعال

المبحث الأوّل : الأفعال الثّلاثيّة المجردة ودلالاتها في سورة يونس

المبحث الثّاني : الأفعال الثّلاثيّة المزيدة ودلالاتها في سورة يونس

الفصل الثّاني : في أبنية الأسماء

المبحث الأوّل : المصادر

المبحث الثّاني : المشتقّات

المبحث الثّالث : الجموع

مدخل

اللغة العربيَّة لغة الفصاحة والبلاغة، وزادها شرفاً وقدراً أنّها لغة القرآن الكريم، ولغة رسولنا الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وهي لغة أهل الجنّة أيضاً، وقد عكف كثير من العلماء على دراسة هذه اللغة الجميلة، واكتشاف أسرارها، وتأليف الآلاف من الكتب فيها، وللغة العربيّة علوم كثيرة، وكلُّ علم فيها يُصنّف ويدرس جزءاً وجانباً معيناً من هذه اللغة، وما يعنينا في هذه الدّراسة، علم الصّرف، وعلم النّحو .

الصّرف من العلوم المهمّة، بل هو أساس الكلام ودراسته يجب أن تسبق النّحو، يقول ابن جنيّ: " فالتّصريف إنّما هو لمعرفة أنفُس الكلم الثّابتة، والنّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقّلة ؛ ألا ترى أنّك إذا قلت : " قام بَكْرٌ، ورأيتُ بَكْراً، ومررتُ ببكرٍ" فإنّك إنّما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة التّصريف ؛ لأنّ معرفة ذات الشّيء الثّابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقّلة " [1] .

فعلم الصَّرف يختصُّ بـ "الكلمة"، ويبحث في جذور الكلمة وأصولها، ويعني التَّغيير والتَّحويل، حيث يقصد بعلم الصَّرف أنّه العلم الذي يساعدنا على تحويل الكلمة بأصلها إلى أبنية مختلفة وذات معان مقصودة ولها معنى، والمعروف أن كلَّ زيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى، ويتبعها أيضاً زيادة في الميزان الصّرفي للكلمة .

ومن خلال الدّراسة النّظريّة التّطبيقيّة لسورة يونس، فقد تبيّن اختلاف المباني، مما أدّى إلى اختلاف المعاني والدّلالات، وبرزت دقّة وجمال التّعبير القرآني وبلاغته في استخدام الأبنية المختلفة ذاتِ المعاني المعبّرة عن الموقف والحدث، وهذا ما جعل الدّراسة تبحر في أعماق هذه المعاني الجديدة التي لم تكن جليّة، لولا التَّعمُّق في أبعادها الدّلالية وإيحاءتها المختلفة، ولولا الدّراسة النّظريّة التّطبيقيّة، لما اتّضحت هذه المعاني الصّرفية .

وجاء عنوان هذا الباب **البنى الصّرفيّة ودلالاتها**، مندرجاً في فصلين، **الفصل الأوّل : الأفعال**، وفيه مبحثان : الأوّل يتناول الأفعال المجرّدة، والثّاني يتناول الأفعال المزيدة، **والفصل الثّاني : الأسماء**، وفيه ثلاثة مباحث : الأوّل يتناول المصادر، والثّاني يتناول المشتقّات والثّالث يتناول الجموع .

---

[1] المنصف، 1 / 4

في أبنية الأفعال

اقتضت طبيعة الدراسة في سورة يونس تناول البنية الصّرفية للأفعال المجرّدة والمزيدة ودلالاتها؛ لما في ذلك من توضيح للمعاني المقصودة لكل بنية صرفيّة ودلالتها . وسيبدأ الحديث في هذا الفصل عن الأفعال الثُّلاثيّة ودلالاتها:

المبحث الأوّل : الأفعال الثُّلاثيّة المجرّدة ودلالاتها في سورة يونس .

الفعل الثلاثي المجرَّد هو : ما كانت جميع حروفه أصليَّة، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علَّة [1].

والفعل في العربيَّة يأتي مجرَّدا لا يقلّ تأليفه عن ثلاثة أحرف، ولا يزيد عن أربعة ويأتي مزيدا،لا يزيد عن ستَّة حروف ويعدّ الفعل الثلاثيّ المجرَّد أكثر استعمالا من غيره من الأفعال، " وقد وصف ابن جنيّ هذا بقوله:" الذي هو أكثر استعمالا وأعمّ تصرّفا" [2].

والمجرَّد الثلاثيّ ستة أبواب :

الأوّل : فَعَلَ يَفْعَلُ، نحو : قَتَلَ يقتُلُ

الثاني : فَعَلَ يَفْعِلُ، نحو جَلَسَ يَجْلِسُ

الثالث : فَعَلَ يَفْعَلُ، نحو فَتَحَ يَفْتَحُ

الرابع :فَعِلَ يفْعَلُ، نحو شَرِبَ يَشْرَبُ

الخامس : فَعُلَ يَفْعُلُ، نحو : كَرُمَ يَكْرُمُ

السّادس: فَعِلَ يَفْعِلُ، نحو : وَمِقَ يَمِقُ [3]

---

[1] الحملاويّ، شذا العرف في فن الصرف، ص18

[2] ابن جنيّ، الخصائص، 3/ 75-77

[3] الأستراباذيّ، شرح الشافيَة، 1/ 67، وقد اكتفى بإيراد الماضي دون المضارع

وبعد استقراء الأفعال المجرّدة الواردة في سورة يونس تبيَّن أنَّ بناء " فَعَلَ" الذي مضارعه يفعُل أو يفعَل أو يفعِل " يحتلّ الصَّدارة في عدد مرّات وروده ؛ إذ ورد تسعاً وسبعين ومئتي مرّةً، مع الأخذ بعين الاعتبار تكرار بعض الأفعال، ويعدُّ الفعل الثلاثي المجرّد أكثر استعمالا من غيره من الأفعال، وهذا موافق لما ورد عن سيبويه من أن " فَعَلَ " أكثر في الكلام [1]

وقد وصف ابن جنّيّ هذا الفعل بقوله : " الذي هو أكثر استعمالا وأعمُّ تصرُّفا "[2]، وتحدّث عنه الأستراباذيّ بقوله : " إنّ باب فَعَلَ لخفّته لم يختصّ بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها ؛ لأنّ اللفظ إذا خفّ كثر استعماله، واتّسع التّصرّف فيه " [3]

والأظهر أن الأفعال المجردة تقتضي الوجوب كما جزم به صاحب المراقي في عموم الحديث: "صلّوا كما رأيتموني أصلي" يقتضي ذلك أيضاً "[4].

وهذا البناء كما سنرى يدلُّ على العمل والحركة والحدث وقد يخرج إلى دلالات أخرى . وإذا بحثنا في دلالة بناء فَعَلَ في سورة يونس سنرى ما يلي :

1.بناء " فَعَلَ " الذي مضارعه " يفْعُل " ودلالته:

" يأتي هذا البناء من الصّحيح السّالم كنَصَرَ ينصرُ، والمهموز الفاء كأَخَذَ يأخذُ، ويَطّرِد فيه الأجوف والناقصُ الواويّان، نحو " قالَ يقولُ ودعا يدعو"، وجاءت واحدة من المثال الواويّ، هي وَجَدَ يَجِدُ[5]، كما يقول ابن عصفور: " فإن كان معتلّ اللام أو العين بالواو كان المضارع أبدا على " **يَفْعُلُ** "، نحو غزا يغزو، قال يَقُول " [6]

ومن المعاني التي يدلُّ عليها هذا البناء :

- **الطَّلب** : طَلَبَ / نَشَدَ
- **والهدوء** : قَعَدَ / ثَبَتَ
- **والاعتداء** : قَتَلَ / سَاءَ
- **والحركة والسَّير والاضطراب** : جَالَ / رَقَصَ
- **والصَّوت** : صَاتَ / جَلَبَ
- **والتَّحصيل والرّفعة** : عَلا / سَادَ

---

[1] الكتاب، 4 / 104

[2] ابن جنّيّ، الخصائص، 3/ 75- 77

[3] شرح الشّافيّة، 1 / 70

[4] رواه البخاريّ في كتاب الأذان، باب 18

[5] خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص381- 382

[6] الممتع في التّصّريف، 1/ 174

- **والجوع والعطش** : جَاع / صَامَ
- **والجبن** : جَبَنَ
- **والدّنو والابتعاد** : دَنَا / هَرَبَ
- **والحسن** : نَضَرَ
- **والأخذ والعطاء** : رَشَا / أَخَذَ
- **والعمل** : كَتَبَ / رَسَمَ
- **والأكل** : أَكَلَ / هَضَمَ
- **والانتهاء** : فَرَغَ / بَرَأ [1] .

ورد هذا البناء في سورة يونس اثنتين وثلاثين ومئة مرّة، كما في الجدول الآتي، **وقــد وضــعتُ الأفعال جميعها بصيغة الماضي ؛ ليسهُل تصنيفها، وهكذا في الأفعال المزيدة :**

جدول رقم (1.1): (فَعَلَ يَفْعُل)

الفعل	مكرر	الفعل	مكرر	الفعل	مكرر
كان	47 مرّة	**رجا**	3 مرّات	**قامَ**	مرّة
دعا	7 مرّات	**خَرَصَ**	مرّة	**شدَّ**	مرّة
خَلَقَ	3 مرّات	**خَرَجَ**	مرّتين	**خلا**	مرّة
نَظَرَ	6 مرّات	**شكر**	مرّة	**سَكَنَ**	مرّة
قال	41 مرّة	**كتب**	مرّة	**أَمَرَ**	مرّتين
ضرَّ	مرّتين	**مَكَرَ**	مرّتين	**ردَّ**	مرّة
مرَّ	مرّتين	**أَخَذَ**	مرّة	**ماتَ**	مرّة
تلا	4 مرّات	**حَشَرَ**	مرّتين	**مسَّ**	3مرّات
كفر	3 مرّات	**رَزَقَ**	مرّة	–	–
حكم	3 مرّات	**ذاقَ**	مرّة	–	–
ظنَّ	مرّتين	**أَكَلَ**	مرّة	–	–
عَزَبَ	مرّة	**عَبَدَ**	6 مرّات	–	–

[1] خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص 381 – 382

*** يتّضح من هذا الجدول أنّ :**

أ- الفعل " **كان** "، وهو يدلُّ على **الزمان والحدث** [1] ، قد ورد في السورة الكريمة سبعاً وأربعين مرّة بصيغ مختلفة، ودخول كان على الجمل الاسميَّة يدلُّ على الاتصاف بالحدث في الزمان الماضي بشكل دائم وثابت، ويظهر هذا

1- في قوله تعالى: ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ**﴾[2]، جاءت "**كان**" هنا متصدرة لجملة اسميّة وخبرها اسما وليس فعلا ؛ لتدلَّ على الاتصاف بهذه الصفات على وجه الثبوت، فيوحي الفعل "**كان**" بأن فعل الإنكار متأصل في نفوس الكفار ومولود معهم ؛ " لأن فعل الكون يشعر بالاستقرار والتمكن فإذا عبر به أشعَرَ بأن هذا غير متوقَّع حصوله " [3].

وترى الباحثة أن هذا يعكس حال الأمم السابقة الذين كذّبوا بالرسل وليس خاص بكفار مكة فهذا السلوك متأصل بهم وهو ديدنهم تكذيب الرسل .

2- وقوله تعالى ﴿**فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ**﴾[4] جاء خبر كان هنا فعل ماض ليدلّ على أنّ **هذا الحدث حدث مرّة واحدة في تاريخ الأمم السابقة، فأمَّة يونس هي الأمَّة الوحيدة الناجية من العذاب .** وإذا سبقت كان الفعل أعطت دلالات أخرى، ويظهر ذلك :

3- في قوله تعالى:﴿**وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**﴾[5]، سبقت " **كان** " الفعل " **يكفرون** " ولم يقل" **بما كفروا** " ؛ ليدلَّ على أنَّ فعل الكفر متأصل في نفوسهم منذ زمن بعيد، موجود بوجودهم، وكذلك 4- في قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾[6]، بيّنت الآيات أن الجزاء من جنس العمل،ومجيء الفعل الماضي متلوّاً بالمضارع، دليل على أنهم لم يزالوا مستمرين على ذلك ماضي زمانهم ومستقبله [7].

وترى الباحثة :**بأن الفعل (يكسبون)، سُبِقَ بـــ " كان " لبيان حال الأشقياء الذين اطمأنوا إلى** الدنيا، وركنوا إليها، وتأصلت في نفوسهم الذنوب والآثام والخطايا والإجرام .

---

[1] فاضل السامرائي، معاني النحو، 1/ 192 – 194

[2] سورة يونس، 10/ 2

[3] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 83

[4] يونس، 10/ 98

[5] يونس، 10 / 4

[6] يونس، 10/ 8

[7] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 131

ب- وجاءت أفعال أخرى دالةً على **المنح والعطاء** كما يظهر في الفعل " أخذت " في قوله تعالى:﴿**حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ**﴾[1] ،وهذا الفعل يظهر قدرة الله سبحانه في المنح والأخذ، فهو المالك لكل شيء، وفي هذا دلالة على سرعة انقضاء الحياة الدنيا وزوالها .

ج- ومن دلالات بناء **فَعَلَ / يَفْعُل أيضاً، الاعتداء والافساد** كما يظهر في الفعل " **مكر** "،

1- في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ**﴾[2]، " فالمكر الاحتيال والخديعة "[3]، وصاحبه يقوم بمكره في الخفاء ويقوم بالاعتداء على الآخرين ويحيق لهم الدسائس سرا، وهذا شأن المشركين الذين احترفوا مهنة المكر والخداع مع أنبياء الله ليصدُّوا عن سبيل الله، وما يجاور الفعل " تمكرون " الفعل " يكتبون " وهذا دلالة على اطّلاع الله على مكرهم وتسجيل الرسل والملائكة لهذا المكر، ليجزيهم الله على مكرهم فالجزاء من جنس العمل، والفعل " **كَفَرَ**" في قوله تعالى : ﴿**بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**﴾ [4] ، فالنتيجة المترتبة على الكفر هي فساد المجتمع واضطرابه وتفككه .

د- ويدلُّ هذا البناء على الحدث اللفظي، سواء أصَدَقَ صاحبه أم لم يَصْدُق، كما في الفعل " **قال** "

1- في قوله تعالى : ﴿**قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ**﴾ [5]، فالقول هنا هو افتراء وليس بصدق من الكفرة على القرآن الكريم، والفعل "**يخرصون** " :

2- في قوله تعالى : ﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾[6] ومعنى خرَصَ أَي كَذَب[7]، يجاور الفعل المضارع " يخرصون " الذي يدلُّ على استمرارية حدث الكذب الاسم " **الظن** " ؛ لأنهم يشكون في صدق الرسول فالشك والمغالطة مرافقة لهم وفي هذا تأييس لهم من احتمالية انتصارهم على الرسول صلى الله عليه وسلم [8].

ج-كما ويدلُّ هذا البناء على **عمل يمارسه الإنسان أو يمارس ضده بشكل مستمر ومتكرر**، كما في الفعل: "**يعبدون**"

---

[1] يونس، 10/ 24

[2] يونس، 10/ 21

[3] ابن منظور، لسان العرب، (مادة مَكَرَ)

[4] يونس، 10/ 70

[5] يونس، 2/10

[6] يونس،10 / 66

[7] ينظر : ابن منظور، م.س، (مادة خَرَصَ)

[8] ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3/ 199

1- في قوله تعالى:﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[1] فعلُ العبادة جاء على صيغة المضارع " **يعبدون** " والفعل الذي يجاوره " **يقولون** "، ليدل على استمرار فعل الكفرة في إشراك العبودية مع الله وتجاوزهم حدود ما لا يقبله العقل ؛ لأن فعل العبادة لا يكون إلاّ لله ؛ لما فيه من خضوع وتذلل وانقياد، أمّا وصف العبادة لغيره لمن لا يملك النفع أو الضر من أصنام وأوثان وغيرها مع اعترافهم أن المتصرف هو الله [2]، فلا يعقل أن يخضع الإنسان صاحب العقل لمن لا يعقل ؛ لذلك قُدّم نفي الضر على نفي النفع ؛ لإظهار عجز الأصنام عن دفع الضر أو جلب النفع، والفعل " **أذقنا** " :

2- في قوله تعالى:﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾[3] وترى الباحثة أن الفعل " **أذقنا** " هنا مستخدم مجازيا ؛ لأن من يذوق الطعام يعرف طعمه حلواً أو مراً، وكذلك حال المشركين الذين اغتروا بما هم فيه من نعمة ورخاء ولم يخطر ببالهم أن ينقلب النعيم إلى شقاء وأن ينزل بهم العذاب فتمادوا في كفرهم ومكرهم ضد الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم .

د- ويجيء بناء فعل للدلالة على الجمع[4] كما في الفعل " **نحشرهم** " في قوله تعالى : ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْۚ**﴾[5] " والحَشْرُ جمع الناس يوم القيامة"[6]، جاء فعل الحشر بصيغة المضارع ؛ فالحشر لم يحدث وإنما حدوثه سيكون في المستقبل، ويجاور الفعل " **نحشرهم** " الاسم " **جميعا** " ؛ فالحشر يعم الجميع وفي هذا إبراز لهيئة حشر الكفرة والمشركين، فيحشر المرء مع من يحب، لذلك يحشر المشركين مع شركائهم، وكأنهم أسرى يتأملون من شفائهم النصرة، وفي هذا مذلة للأصنام وإبراز عدم جدواها[7] .

هـ- والفعل " **سكن** " في قوله تعالى : ﴿**هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ**﴾ [8]، يدلُّ الفعل " **لتسكنوا** " **على السكون بعد الحركة، ويدلُّ معناه على الاطمئنان** [9].

---

[1] يونس، 18/10

[2] ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 125

[3] يونس، 10/ 21

[4] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 4/ 262

[5] يونس، 10/ 28

[6] ابن منظور، لسان العرب، مادة حَشَرَ

[7] ينظر: ابن عاشور، م. س، 11/ 150

[8] يونس، 10/ 67

[9] ينظر: نجاة الكوفيّ، أبنية الأفعال، ص188

2- بناء " فَعَلَ " الذي مضارعه " يَفْعِل " ودلالاته

يرد هذا البناء من الصّحيح، والمثال والأجوف والنّاقص اليائيين، والمضعّف اللازم[1]، ويقول ابن عصفور (669هـ):

" فإن كان معتلّ الفاء بالواو فإنّ مضارعه أبداً على " يَفْعِل" (بكسر العين)، نحو: وَعَدَ يَعِـدُ، وَزَنَ يَزِنُ " [2]

ويستعمل هذا البناء (فَعَلَ- يَفْعِل) لدلالات عدّة منها :

1- الطّلب والأخذ : جَبى / حَلَبَ

2-السَّير: سارَ/ جَرى

3-المجيء أو المضيّ : جاء / رَجَعَ / مَضَى

4- النفور: نَفَرَ / حادَ

5- الصّوت : زَأرَ/ صاحَ

6- الاضطراب والحركة : غلى / وَثَبَ

7- الهدوء والثبات : حَبَسَ / ضَرَبَ

8- الإعطاء : منح / وَهَبَ

9- القطع : كَسَرَ / نَزَعَ [3]

ورد هذا البناء في سورة يونس أربعا وثمانين مرّة، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (2.1): (فَعَلَ يَفْعِل)

الفعل	مكرر	الفعل	مكرر	الفعل	مكرر
هدى	13 مرّة	**صبر**	**مرّة**	**حقَّ**	**3 مرّات**
ضل	مرّتين	**كفى**	**مرّة**	**أفَكَ**	**مرّة**
ظلم	7 مرّات	**أتى**	**6 مرّات**	**سَبَق**	**مرّة**
جاء	15 مرّة	**عقل**	**3 مرّات**	**وجد**	**مرّة**
قضى	6 مرّات	**رَجَع**	**مرّة**	**فاضَ**	**مرّة**
وعد	مرّة	**مَلَك**	**مرّة**	**صَرَفَ**	**مرّة**
جرى	مرّة	**كَسَب**	**3 مرّات**	**درى**	**مرّة**
كشف	مرّة	**بغى**	**مرّة**	**عصى**	**مرّتين**
جزى	3 مرّات	**لَفَتَ**	**مرّة**	**فَتَنَ**	**مرّتين**

[1] ينظر : خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص382

[2] الممتع في التّصريف، 1 / 174

[3] ينظر: خديجة الحديثي، م. س، ص382

***بعد دراسة الجدول السّابق تبيّن ما يلي :**

أ- **لم يخرج بناء " فَعَلَ / يَفْعِلُ "** عمّا قاله الصّرفيون في دلالته على **الطلب،** كما في الأفعال : هدى، جزى

دلالات التعدية في الفعل " يهدي "

*** أسباب انتقال الفعل (يهتدي) في سورة يونس من وزن يفتعل إلى (يهدّي)، بإسكان الهاء والتاء، في الآيتين الآتيتين[1] :**

1- في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ**﴾،معنى الهداية : " الإرشاد والدّلالة والتّبيين والإلهام"[2]

2- وقوله تعالى:﴿**لْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ ففي الآية الأولى:" **يهتدي**" الخطاب موجه إلى البشر ونفي الهداية عنهم. أما الآية الثانية: " **يهدّي** "بتضعيف الدال، يدل على المبالغة في عدم اهتداء هؤلاء بالقرآن؛ لأن الكلام في الأصنام ليس كالكلام في البشر؛ لأنها غير قادرة على فعل شيء، ولم يرد في القرآن نفي الهداية عن الأصنام إلا في هذه الآية في كل القرآن، الأصنام فقدت السمع والبصر؛ لذلك جاءت " يهدي" لتدل على المبالغة في نفي الهداية، فكيف تهتدي الأصنام وهي الجامدة التي لا تفعل شيئا؟ [3]

***أيضا الفعل " هدى" يتعدى بنفسه، ويتعدى بـ" إلى " ، ويتعدى"باللام" التعدية (إلى) قوله تعالى"** ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ**﴾ [4] أفادت التعدية معنى : **الشركاء لا يعرفون أين الحق، فالمرحلة الأولى أن يعلم أين الصراط غير موجودة، انتفت الأولى فانتفت الثانية،** فلو سئلوا أين الحق لا يعرفون أين الحق وأين الصراط، فهم أصلا لا يعرفون الحق ولا الصراط أين هو." ويهدي إلى الحق" لمن كان بعيدا عن الصراط، ينكر الله على شركائهم القدرة على الهداية إلى الحق وإلى نهاية المطاف [5].

---

[1] يونس، الآيتان : 10/ 108، 35

[2] أبو حيّان، البحر المحيط، 1/ 24

[3] ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 162- 163 ؛ وينظر ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 342- 346

[4] يونس، 10/ 35

[5] ينظر: القرطبيّ، م. س، 8/ 341

أما في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ تعني التعدية باللام **الملكية لصاحبها فالله فقط يهدي للحق،** الله يوصلكم إلى النهاية وليس فقط يهديكم إلى الحق ولكن هذا آخر الهدايات، فآلهتكم لا تعلم شيئا، لكن الله تعالى يهدي إلى الحق ويوصلكم إلى آخر المطاف إلى الجنة. **رب العالمين تعدى كل المراحل**[1]

***هدى يتعدى بنفسه**﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[2] **، يقال لمن كان على الصراط ولمن كان بعيدا عنه ثبتنا على الصراط وعلّمنا ما فيه** [3]، وكذلك في قوله تعالى : ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾[4]، الجزاء يكون من جنس العمل، فيجزي المؤمنين بالعدل، ويوفيهم أجورهم بأحسن ما عملوا [5] .

توضح الآية من خلال الفعل المضارع المسبوق بلام التعليل ؛ ليعبّر عن المستقبل (يوم البعث) والغاية من بدء الخلق وإعادته مرّة أخرى ؛ فوجود الإنسان على هذه الأرض ليس عبثا، بل هو اختبار له وسوف يحاسب كل امرىء على أفعاله.

ب- لم يخرج هذا البناء عما حدده الصرفيون، وما ورد في المعاجم العربيَّة ؛ كما في الفعل " ضَلَّ " الذي دلَّ في السُّورة على ما دلَّ عليه في أصل وضعه، وهو **النفور والابتعاد،** ورد في مختار الصحاح: " ضَلَّ الشيء ضاع، وهلك و الضَّلاَلُ ضد الرشاد" [6]، وقد ورد في سورة يونس على النحو الآتي : ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ [7]، بيَّن الله سبحانه وتعالى طريق الحق والهداية لعباده عن طريق القرآن الكريم الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلَّم، والفعل " **ضَلَّ** " يعبر عن الانحراف عن طريق الحق والجهل والغفلة عن الهداية [8]، وقع فعل الشرط " ضَلَّ " بصيغة الماضي وجواب الشرط " يضلُّ " بصيغة المضارع ويدلُّ فعل الشرط على أن المرء مسؤول عن نتيجة عمله وغفلته عن طريق الحق والهداية ؛ فنتيجة الضلال تعود على صاحبها بالوبال والتخبط الذي لا ينتهي، لذلك جاء جواب الشرط بصيغة المضارع ؛ ليعبر عن استمرار تخبط هؤلاء الكفرة

---

[1] ينظر: فاضل السّامرائيّ، ص52

[2] الفاتحة، 1/ 6

[3] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/ 27

[4] يونس، 10/ 4

[5] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 573

[6] الرازي، مختار الصحاح، (مادة ضلّ)

[7] يونس،10/ 108

[8] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 733 ؛ وينظر: ابن كثير، م.س، 3/ 66

وعدم اهتدائهم، وقوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا ﴾ [1]،" أي أجئتنا لتصرفنا وتلوينا عن دين الآباء والأجداد" [2]، " اللَّفت : الصَّرف، لفت وجهه عن القوم صرفه" [3]، والالتفات : هو تحويل الوجه عن شيء مواجه له، وما دام الإنسان بصدد شيء ؛ فكل نظره واتجاهه يكون إليه، وكان قوم فرعون على فساد وضلال وليس أمامهم إلاَّ ذلك الفساد وذلك الضلال، وجاء موسى عليه السَّلام ؛ ليصرف وجوههم عن ذلك الفساد والضلال، فقد كان قومه يقلّدون آباءهم والتقليد يريح المقلّد، فلا يعمل عقله أو فكره، أمَّا اتباع منهج السَّماء فيحجدب الشهوة ويلزم الإنسان بعدم الانفلات عكس الضلال الذي يطيل أمد الشهوة [4] ؛لذا عبَّرت الآيات بالفعل " تلفتنا "؛ لما لعمليَّة تغيير المعتقدات والتقاليد التي رسخت في عقول الكافرين من أمر صعب، فلإنسان يألف ما اعتاد عليه، وينفر من كل شيء جديد، لذا فالفعل يناسب الغرض، وهو صرف أفكار الناس ومعتقداتهم الخاطئة إلى العقيدة الصحيحة، وهذا ليس بالأمر السهل .

ج- كذلك لم يخرج بناء" **فَعَلَ / يَفْعِلُ** " عمَّا قاله الصرفيون في دلالته على" **المجيء أو المضيّ**" [5] كما في الفعل " **جاء**" 1- في قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [6] .

2- وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ [7]،لماذا عبّرت الآيات بالفعل "**جاء** " ولم تعبر بالفعل " **أتى** "، ما الفرق في الدلالة بين الفعلين ؟ "جاء يجيء جيئة ومجيئا والمجيء الإتيان" [8] ، " المجيء كالإتيان لكن المجيء أعمُّ ؛لأن الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، جاء تستعمل لما فيه مشقة من الناحية اللغوية وأتى تستعمل للمجيء بسهولة ويسر"[9]، "الإتيان فيه غموض وشك وجهل وعدم القصد، المجيء تحيط به ثلة من معاني العلم واليقين وتحقق الوقوع، " **جاء** " لم ترد في القرآن الكريم إلاَّ بصيغة الماضي أمَّا " **أتى** " فقد استُخدِم بصيغة المضارع"[10]، **جاء رسولهم** "مشهد يوم القيامة مشهد عظيم تعرض فيه الخلائق

---

[1] يونس، 10/ 78

[2] الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 593-594

[3] ابن منظور، لسان العرب، (مادة لفت)

[4] ينظر: القمّاش، الحاوي، 10254- 10255

[5] خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص 382

[6] يونس، 10/ 47

[7] يونس، 10/ 49

[8] ينظر: ابن منظور، م.س، (مادة جيأ)، الجوهريّ، الصحاح، (مادة جاء)

[9] الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 1/ 135

[10] نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ص 145- 146

على الله بحضرة رسولها" [1] وبناء على ذلك استخدم الفعل "**جاء**" ليدلَ على الحضـــور والمجـــيء وحصول هذا الشيء مؤكد لا مجال للشك فيه ؛ ويناسب هذا الحدث العظيم الفعل " جاء " ؛ لما فيه من مشقة وعناء فالمجيء أقوى من الإتيان .

وكذلك في قوله تعالى : **إذا جاء أجلهم**،"، أمَّا الفعل " أتى " فقد ورد بصيغ متعددة فـــي القـــرآن الكريم : الماضي، والأمر، والمضارع ومن هذه الصيغ قوله تعالى :

3- ﴿**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ**﴾ [2] .

وكذلك الفعل " **ائت** "، " تظهر الآيات تعنُّت الكفار ومشركي قريش عند قـــراءة القـــرآن علـــيهم ومحاولة تعجيز الرسول محمد صلى الله عليه وسلَّم بطريقة استفزازية والقصد منها اختباره بـــأن يردَ هذا القرآن، ويأتي بغيره من نمط آخر" [3]

خرج فعل الأمر " **ائت** " عن معناه الصرفي المجيء أو المضـــيّ إلـــى معنـــى **الاختبـــار والسخرية والاستهزاء** [4]، وإذا ما قورن هذا الفعل مع قوله تعالى في السورة نفسها:

4- ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ**﴾[5]، أي ائتوني بكل ساحر ماهر، عليم بفنون السحر[6]، فالفعل " **ائتوني**" جاء بصيغة الأمر أيضا، ويدلُّ على المجيء والإتيان بالسحرة والأمر هنـــا يفيـــد **التحدي**، وقوله تعالى:

5- ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾[7]،، **أي:** إن كان كما زعمتم فجيئوا بسورة مثل القرآن، وهنا خرج الفعل " فأتوا " عن معناه الصرفي " المجيء والإتيان " إلى معنى **التّحدي** من أجل إقامة الحجة على المنكرين [8] .

6- وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ**﴾ [9] " أي: إن جاءكم عذاب الله ليلا أو نهارا فما نفعكم فيه ؟ [10]، فقد دلَ الفعل الماضي " **أتاكم** " على"

---

[1] الصابوني، صفوة التّفاسير ، 1/ 586

[2] يونس، 10/ 15

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 1409

[4] ينظر: ابن كثير، م.ن، 3/ 1409- 1410 ؛ ينظر: الصابوني، م.س، 1/ 576

[5] يونس، 10/ 79

[6] الصابوني، م.س ، 1/ 594

[7] يونس، 10/ 38

[8] ينظر: الصابوني، م.س، 1/ 584

[9] يونس، 10/ 50

[10] الصابوني، م.س، 1/ 587

الإتيان بسهولة "[1] فمجيء العذاب من عند الله أمر هيّن وسهل. وكذلك في قوله تعالى:

7- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ [2]، أي : " جاءتها صاعقة فيبست بعد الخضرة" [3]، فقدرة الله لا تحيط بها الظنون، وسرعة انقضاء الحياة الدنيا ومجيء يوم القيامة أمر سهل وليس ببعيد[4]، وعبَّرت الآيات بالفعل الماضي " **أتها** " ليدلَّ على **حدث المستقبل وهو البعث .** والفعل" **ترجعون**" في قوله تعالى:

8- ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [5]، الآية هنا عبَّرت بالفعل " ترجعون " ولم تعبّر بالاسم " مرجعكم " ؛ لأن الفعل يدلُّ على الحدث والتجدد والاسم يدلُّ على الثبات، ويلائم الفعلين: "يحيي" " ويميت " الفعل أكثر من الاسم ؛ لأن عملية الإحياء والموت عملية طويلة تحتاج إلى زمن وأمد طويل فتستغرق الحياة الدنيا وفيها حدث، فيلائمها الفعل أكثر من الاسم.

د- دلالته على الاعتداء : كما في ألفاظ : بغى ظَلَمَ، فَتَنَ، أَفَكَ، عصى، ومن شواهد ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ﴾ [6]، " أي ينشرون في الأرض الفساد والمعصية، ويدعون غير الله ويعملون بالمعاصي" [7]، الفعل " **يبغون** " جاء بصيغة المضارع ؛ ليدلَّ على أن هذا الفعل متكرر عند الكفار فمن طبعهم المكر، والإفساد ولا يعود هذا المكر إلاَّ عليهم، فليتحمّلوا نتيجة عملهم .

" بغى: تكبَّر وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له ويستعمل ذلك في أي أمر كان والبغي في أغلب المواقع مذموم " [8]

" والبغي على حزبين : أحدهما محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع والثاني : مذموم وهو تجاوز الحقّ إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشّبه " [9].

---

[1] الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 1/ 9

[2] يونس، 10/ 24

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 1414

[4] ينظر: ابن كثير، م.ن، 3 / 1414

[5] يونس، 10/ 56

[6] يونس،10/ 23

[7] القرطبيّ، الجامع لأحكام، 5/ 140

[8] الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 71

[9] الأصفهانيّ، م.ن، 1/ 71

أمّا الفعل ظَلَمَ كما ورد في الآيات الآتية:[1]

1- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾، أي لمّا كفروا وأشركوا وتمادوا في الغيّ والضلال، فأُهلكوا بسبب ظلمهم وعدم إيمانهم [2]، يضرب الله تعالى المثل للمشركين بإهلاكه للأمم السابقة ؛ بسبب ظلمهم لأنفسهم وتكذيبهم رسلهم، فإن كذّبتم مثلهم يكون حالكم كحالهم بتكذيبكم رسولكم محمد صلى الله عليه وسلّم، وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم، إن لم تتوبوا من شرككم [3] .

2- وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ينفي الله سبحانه وتعالى الظلم عن نفسه في هذه الآية، وفي مواقع كثيرة من القرآن الكريم ؛ لما في الظلم من نتائج وخيمة واعتداء على الآخرين وحاشاه ذلك، وفي هذا ردع لكل إنسان تسوّل له نفسه ظلم الآخرين أو ظلم أنفسهم بارتكابهم المعاصي وإعراضهم عن طريق الحق، فجميع أشكال الظلم محرّمة، وفي هذا ضمان لحقوق الفرد وحقوق الآخرين .

3- وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4]، أي كل نفس كافرة لو ملكت كل ما في الدنيا من أموال وخزائن لدفعته فدية لها من عذاب الله ولكن هيهات أن يقبل، فالعقاب من جنس العمل، فالله لا يظلم الخلائق بل يحكم بينهم بالعدل دون إنقاص لأي حق من حقوقهم[5].

4- وقوله تعالى : ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [6]، العصيان هو خلاف الطاعة، وعصى العبد ربه : خالف أمره [7]، وهكذا جاء معنى عصيت مطابق للمعنى المعجمي، فالرسول محمد صلى الله عليه وسلّم صادق أمين طائع لله لا تنطبق عليه المعصية فقد عُرف في مكة بالصادق الأمين، فخشية الله ملأت قلبه[8] .

5- وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [9]، أي : كيف تُصرفون عن طريق الرشد إلى الباطل [10]

---

[1] يونس، الآيات : 13/10، 17، 44، 53

[2] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 575

[3] ينظر: الطبريّ، تفسير الطّبريّ، 15/ 37- 38

[4] يونس، الآيات : 10/ 54

[5] الصابوني، م.س، 1/ 589

[6] يونس، 10/ 15

[7] الزبيدي، تاج العروس، (مادة عصي)

[8] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 1410

[9] يونس، 10/ 34

[10] ابن كثير، م.س، 1420

والإفك : الكذب والإثم [1]، جاء معنى" **تؤفكون**" في الآية مطابق للمعنى المعجمي، مع إعطاء معنى آخر وهو الإنصراف والإنقلاب .

6- وقوله تعالى : ﴿**فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ**﴾[2]، أي يعذبهم ويصرفهم عن دينهم [3]، والفتنة : "هي الامتحان والاختبار الشديد" [4]، ومن الملاحظ أن استعمالات هذا الفعل في القرآن الكريم في مواقع كثيرة تدلُّ على الابتلاء للحمل على الشيء أو تركه واستعمل في الاضطهاد والتعذيب للارتداد عن الدين بكثرة [5].

هـ- ومن هذا البناء ما دلَّ على **القطع**[6]، كما في الفعلين : **قضى / حق**، ويظهر ذلك في الآيات التالية :

1- قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[7]، أي يوم القيامة يقضى بينهم بالعدل[8]، فإن ذلك قضاء بين المرسل إليهم وبين الرسل [9]، والقَضاء الحُكْم [10]، معنى الفعل قُضي في هذه الآية يتفق مع المعنى المعجمي .

2- وقوله تعالى : ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[11]، أي وجبت عليهم كلمة العذاب بإرادة الله الأزليَة[12]

جاء الفعل" **حقَّت** "بصيغة الماضي ؛ليدلَّ على حتميَّة وقوع العذاب على الكافرين بما كفروا وصدُّوا عن سبيل الله .

و- وتدلُّ هذه الصيغة أيضا على **الاستمراريَّة والتجدد** كما في الفعل يعقلون في قوله تعالى : ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [13]، المقصود هنا المعرضين عن

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (مادة أفك)

[2] يونس، 10/ 83

[3] الصابوني، صفوة التّفاسير ، 1/ 594

[4] الجوهريّ، الصحاح في اللغة، (مادة فتن)

[5] ينظر : رضا رشيد وعبده محمد، تفسير المنار، ص242

[6] ينظر: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه

[7] يونس،10/ 47

[8] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 346

[9] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 198

[10] ينظر: ابن منظور، م.س (مادة قضى)

[11] يونس، 10/ 96

[12] ينظر: الصابونيّ، م.س، 1/ 597

[13] يونس، 10/ 42

الحقّ والهداية يسمعون القرآن العظيم والكلام الحسن ويعرضون عنه، وليس هذا من تقصير الرسول؛ بل لأنهم طُمس على قلوبهم فهم كالأصم الذي لا يسمع، وفي هذا بيان لاستحالة هداية من لا يهدي الله، وعبَّرت الآية عن ذلك بالاستفهام الإنكاري [1]، والملاحظ أن الفعل **يعقلون** جاء بصيغة المضارع ؛ ليدلَّ على أن عمليَّة التعقل مستمرة ومتجددة بتجدد الزمن ومتغيرات الحياة، ومن الملاحظ أنَّها جاءت بصيغة الفعل ولم ترد بصيغة الاسم ؛ لما للفعل من دلالات التجدد والاسم يدلُّ على الثبات، ولكن هذه الحالة الفكريَّة متجددة فيناسبها الفعل أكثر من الاسم، وكذلك هذه الحالة جماعيَّة وليست فرديَّة، بل متصلّة بجميع البشر؛ بدليل إسناد الفعل إلى واو الجماعة .

ي- وكذلك لم يخرج عمَّا حدَّده الصَّرفيون في دلالته على الحركة والصَّوت، كما يظهر في المواضعين الآتيين :

في الفعل " **جرين** " يدلُّ على السير بسرعة [2]، وهكذا كانت دلالته في قوله تعالى:

1- ﴿**هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾[3]، أي جرين بهم بالريح الليّنة الطرية التي تسيّر السفن[4]، والفعل " **جرين** " يدل على سرعة السفن إلى درجة غيابها عن الأنظار؛ لذلك عبَّرت الآيات بالفعل جرين ولم تعبّر بالفعل أبحرت، لتدلَّ على فرط سرعة هذه السفن وملاءمة الفعل للفاعل(الريح).

2- والفعل " **تفيضون** " يدلُّ على الصَّوت في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ** ﴾، " أي كنَّا شاهدين رقباء، نحصي عليكم أعمالكم حين تندفعون وتخوضون فيها " [5]، فاضَ الخبرُ يَفيضُ واسْتفاضَ، أي أشاعَ، وهو حديثٌ مسْتَفيضٌ، أي منتشرٌ في الناس[6]، وبهذا يتفق المعنى المعجمي للفعل مع معناه في الآية .

3- بناء " **فَعَلَ** " الذي مضارعه " **يفْعَل** " ودلالاته

هذا البناء مختصّ بحروف الحلق للفعل إمَّا عينه أو لامه، إذا كان فَعَلَ يَفْعَلُ مفتوح العين والحروف الحلقيَّة ستَّة: "الهمزة، والهاء، والعين، والغين، والحاء، والخاء" لاماً أَو عيناً نحو : قَرَأَ يَقْرَأُ وَجَبَهُ يَجبهُ، وهَذا ما كانتْ فيه لاماتٌ، وأَمَّا ما كانت فيه عيناتٌ فَهْوَ كقولك : سَأَلَ يَسْأَلُ وذَهَب يَذْهَبُ، وهذا الشرط يعمل على تحقيق التناسب بين الأصوات، مما يؤدي إلى فصاحة اللغة ويسر

---

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 1422 ؛ والقرطبيّ، الجامع لأحكام القران، 8/ 346

[2] ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، (مادة جرى)

[3] يونس، 10/ 22

[4] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 579

[5] الصابوني، م.ن، 589

[6] ينظر: الجوهريّ، الصحاح، (مادة فيض)

نطقها، وكل ما سفل الحرف كان الفتح، وليس كل ما كان " عينه " أو " لامه " حرف من أحـــرف الحلق، يجيء على هذا البناء، فقد جاءت أفعال على أصلها نحو : " برأ – يبرؤ، وهنأ– يهنـــيء "، كما جاءت أفعال لم تكن " عينها " ولا " لامها " من حروف الحلق على هذا البناء نحو:" أبى_ يأبى، وجبى _ يجبى،[1] وزاد ابن السّكيت عن أبي عمرو " رَكَنَ _ يركَنُ "[2].

ومن المعاني التي يدلُّ عليها هذا البناء :

- **الخوف والذعر** : فَزَعَ /سَبَعَ
- **المنع والإبعاد** منَعَ / قَلَى
- **الإيذاء أو الاعتداء:** سَلَخَ / ذَبَحَ / قَهَرَ
- **الصَّوت:** صَرَخَ / نَبَحَ
- **القطع والفتح : :** فَتَحَ / قَطَعَ / قَلَعَ
- **الإعطاء** : وَهَبَ / مَنَحَ / نَحَلَ
- **الحفظ أو الادّخار:** خَبَأَ / ذَخَرَ/ جَبَى
- **الذّهاب أو الإبعاد :** ذَهَبَ / رَمَحَ / بَعَثَ
- **الكره والامتناع** : أَبى / جَحَدَ / بَذَأَ [3]

ورد هذا البناء في سورة يونس تسعاً وعشرين مرّة، كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (3.1):(فَعَلَ يَفْعَلُ)

الفعل	مكرر	الفعل	مكرر
نفع	مرَّتين	**قَرَأَ**	مرّة
رهق	مرّتين	**خاف**	مرّة
مسَّ	3 مرّات	**فَعلَ**	مرَّة
جمع	مرّة	**جَعَلَ**	8 مرّات
بعث	مرّتين	**رأى**	4مرّات
طبع	مرّة	**وقع**	مرّة
سأل	مرّتين	-	-

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، 4/ 101– 105

[2] ابن سيّدة، المخصّص، 14/ 126

[3] ينظر: سيبويه، م.س، 4/ 14– 18

*يتّضح من الجدول السّابق الدّلالات المختلفة لبناء (**فَعَلَ يَفْعَلُ**)، كما يبدو في الأفعال التّالية :

أ- الفعل" ينفعهم" في قوله تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ**﴾ [1]، دلّ الفعل المسبوق بالنفي **على عجز هذه الأصنام والأوثان على جلب نفع أو دفع ضر**، ويزعمون أن الأصنام تشفع لهم مع أنّها حجارة لا تبصر ولا تسمع، وفي هذا بيان لقبح صنع المشركين [2].

ب- والفعل " يَرهَقُ " دلّ على حالة **نفسيَّة شعوريَّة لأهل الجنة وأهل النّار، وما يتمتعون به من النعيم والأمن والاستقرار والراحة النفسية**، كما في قوله تعالى: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾ [3]، وقوله تعالى : ﴿**وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**﴾ عقدت الآيتان مقارنة بين حال المؤمنين وحال الكفرة يوم المحشر وشتان بين حال الإثنين : المؤمنون لا يخشى وجوههم غبار وسواد في عرصات المحشر كما يعتري وجوه الكفرة الفجرة من القترة والغبرة، ولا هوان ولا صغار، فلا يلحقهم الهوان والصغار لا في الظاهر ولا في الباطن [4]،

ج- والفعل " مسَّ " في قوله تعالى : ﴿**وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ**﴾ [5] ، استُخدم الفعل " مسَّتهم " مع الفعل " أذقنا "، الذوق والمسّ يأتي للضّر وغير الضّر، فالمسُّ : " هو أولُّ ما ينال العبد من الضّر"[6]، أمّا الذوق فهو إدراك الطعم إمّا حلو أو مرّ وكذلك المسُّ هو أي اتصال، لأنّ المسُّ يأتي مع الرحمة ومع الشّر، بدليل قوله تعالى[7] : ﴿**إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا**﴾، نلاحظ أنّ الفعل " **مسّ**" استُخدِم مرّة مع الشّر ومرّة مع الخير، وكذلك الفعل " **أذقنا** " ؛ لأنّ الإذاقة تأتي مع العذاب ومع الرّحمة ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [8] .

وقوله تعالى : ﴿**وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا**﴾ [9] .

---

[1] يونس، 10/ 18

[2] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، 1/ 577 ؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 1412

[3] يونس، الآيتان : 10/ 26، 27

[4] ينظر: الصابوني، م.س، 1/ 581 ؛ وابن كثير، م.س، 3/ 1417

[5] يونس، 10/ 21

[6] الفيروز أباديّ، القاموس المحيط، (مادة مسس)

[7] المعارج، الآيتان: 10/ 20 – 21

[8] السّجدة، 32 /21

[9] الشُّورى، 42 / 48

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [1]، المراد بالإنسان مراد به الجنس والتعريف باللام يفيد الاستغراق العرفي، أي الإنسان الكافر، تصيبه البأساء والشدة والجهد، فيدعو الله في جميع حالاته سواء أكان مضطجعا أم قاعدا أم قائما، وعند زوال الشّدة يستمر على كفره، ولم يشكر ولم يتعظ بما جرى له ؛ فالآية تعم الكافر وغيره [2]

المسُّ : مستعار للإصابة . وحقيقة المس : أنه وضع اليد على شيء ليعرف وجوده أو يختبر حاله، واختير هنا لما يستلزمه من خفة الإصابة، أي يدعون الله إذا أصابهم خفيف ضُر، والإذاقة : مستعارة للإصابة أيضاً، وحقيقتها : إصابة المطعوم بطَرَف اللسان وهي أضعف إصابات الأعضاء للأجسام فهي أقلّ من المضغ والبلع،، واختير فعل الإذاقة لما يدل عليه من إسراعهم إلى الإشراك عند ابتداء إصابة الرحمة لهم . والرحمة : تخليصهم من الشدّة [3]، الملاحظ أنه لا تقييد في الاستعمال .

ج- أمّا الفعل " **جَمَعَ** " **فيدلُّ على الجمع والإدّخار**، كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[4]، أي: من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة، فيجب أن لا يفرح الإنسان بشيء من الأحوال الجسمانية لأن اللذات الجسمانية ليست غير دفع الآلام عند جمع من الحكماء والمعنى العدمي لا يستحق أن يفرح به . وعلى تقدير أن تكون هذه اللذات صفات ثبوتية فإنها لا تكون خالصة البتة بل تكون ممزوجة بأنواع من المكاره وهي لا تكون باقية [5]، والفعل **يجمعون**، المراد به الأموال والمكاسب ؛ لأن فعل الجمع غلب في جمع المال[6]، واستخدام الفعل المضارع يدلُّ على تجدُّد الجمع وتكرره، وذلك لعنايتهم الفائقة بجمع الأموال، والمقصود بذلك المشركين، فإنهم وإن حصّلوا بعض الراحة والمكاسب في الدنيا فهم شرار النفوس خساس المدارك، فالسعادات الرُّوحانيَّة أفضل من السعادات الجسمانيَّة [7] .

د- والفعل " **بَعَثَ** " دلَّ على **الذهاب**، و"**البعث**" يدلُّ على الإرسال ؛ أي إرسال الرسل، والإرسال فيه ذهاب وخروج كما في قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا**

---

[1] يونس، 10 /12

[2] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 317 ؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 109

[3] ينظر: ابن عاشور، م.س ، 21/ 97

[4] يونس، 10 / 58

[5] ينظر: القرطبيّ، م.س، 8 / 354 ؛ ابن عاشور، م.س، 11/ 207- 208

[6] ينظر: ابن عاشور، م.ن، 11/ 205

[7] ينظر: ابن عاشور، م.ن، 11/ 206

﴿كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[1]،" أي أرسلنا من بعد نوح رسلا إلى قومهم يعني هودا وصالحا ولوطا وإبراهيم وشعيبا " [2]، فالفعل " **بَعَثَ** " في الآيتين يدلُّ على إرسال الله سبحانه وتعالى الرسل في كل حقبة زمنية بالمعجزات الواضحات، لكنَّ الكفرة أصرُّوا على عنادهم وصدّهم عن سبيل الله فهذا هو ديدنهم سابقا ولاحقا، فقد تعوَّدوا الإجرام [3]، ومن هنا لاحجة للكفرة والمنكرين، فأقام الله تعالى الحجة عليهم بإرسال الكثير من الرسل في كل زمان ومكان .

ه- والفعل " **نطبعُ** " في قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[4]، له مدلول خاص ؛ فالطبع هو السجية التي جبل عليها الإنسان [5]، والطبع ملازم للإنسان لا يكادُ ينفكُّ عنه، واستخدام الفعل المضارع " نَطْبَعُ " يدلُّ على استمراريَّة حَدَث الختم على قلوب المعتدين حتى أصبح هذا الفعل ملاصقا لهم لا يفارقهم كالطبيعة والسَّجيَّة التي خُلِقَ عليها الإنسان فبذلك لا خير فيهم ولا في حواسهم التي سكنها الكفر والضلال، فأصبح لا يفارقها[6] .

و- ويدلُّ هذا البناء على **الخوف**، ويبدو ذلك في الفعل " **أخافُ** " في قوله تعالى ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[7]، على لسان الرسول محمد صلى الله عليه وسلَّم ؛ فالرسول منزه ومعصوم عن المعصية ويخشى الله، فما بال البشر المجبولين على الخطأ، فأولى بهم خشية عقاب الله وعذابه، وخوف المعصوم من المعصية لا ينافي العصمة، فهو خوف هيبة وإجلال وأنَّ الله فعَّال لما يريد[8] .

ز- والفعل " **جَعَلَ** " تكرر في السُّورة غير مرَّة [9]، دالا على **الخلق والإنشاء والإيجاد**، كما في قوله تعالى :﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾، أي أضاء الشمس وأنار القمر[10]، والآية واردة في سياق الامتنان، مبينة عظيم أمر الخلق وسعة العلم والقدرة، وهذا دليل على تفرُّده سبحانه بالتصرُّف في المخلوقات [11]، ويدلُّ الفعل

---

(1) يونس، 10 / 75

(2) الصَّابونيّ، صفوة التفاسير، 1/ 593

(3) ينظر: الصَّابونيّ، م.ن، 1/ 593

(4) يونس، 10 / 74

(5) ينظر: ابن منظور، اللسان، (مادة طبع)

(6) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 1432- 1433 ؛ الصَّابونيّ، م.س، 1/ 593

(7) يونس، 10 / 15

(8) ينظر: الألوسيّ، روح المعاني، 7/ 111

(9) في الآيات : 5/10، 14، 59، 67، 73، 85، 87، 100

(10) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 11/ 86

(11) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 93

"**جَعَلَ**"على تصيير الشيء على حاله دون حاله[1]، وقوله تعالى : ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾، أي ثم استخلفناكم في الأرض، والاستخلاف للاختبار إظهارا للعدل [2]، ويفيد الفعل " **جَعَلَ** " هنا معنى الاتخاذ، وقوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾، تنبيه على قدرة الله الكاملة والمعنى من دلائل قدرته الدالة على وحدانيته، فجعل الليل راحة للأبدان من التعب والنهار للعمل والكسب الحلال، ويدلُّ الفعل "**جَعَلَ**" على تصيير الشيء على حاله دون حاله[3] .

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا**﴾، أي حرَّمتم بعضه وحلَّلتم بعضه كالبحيرة والسائبة والميتة [4]، يحاولون إيجاد شرائع وقوانين خاصَّة بهم فيحرمون ويحللون كما يشاءون، والفعل " **جَعَلَ** " هنا يفيد الحكم بالشيء على الشيء بالباطل، مع الإيهام بأنَّ الباطل حلال [5]. وقوله تعالى:

﴿**وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا**﴾، أي اتخذناهم سُكَّان الأرض وخلفا ممن غرق [6] وقوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾، أي لا تظفرهم بنا، وتسلطهم علينا، فيظنوا أنّهم على حق ونحن على باطل فيفتنوا بذلك[7] . وقوله تعالى : ﴿ **وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾، أي اتخذوها واجعلوها مصلًى [8]، وقوله تعالى: ﴿**وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**﴾، أي يوقع العذاب والضلال على الذين لا يتدبرون آيات الله[9] .

4-بناء " **فَعِلَ** " الذي مضارعه " **يَفْعَل** " ودلالالته

هذا البناء لا يقتصر على الأفعال الصحيحة (كحَزِنَ يَحْزَنُ)، ويرد أيضا في الأفعال المعتلة بمختلف أشكالها سواء الفعل الناقص (كبَقِيَ يَبْقَى)، أوالمثال الواوي (كوَجِلَ يَوْجَلُ)، أوالیائي (كيَئِسَ يَيأَسُ)، أوالأجوف (كخافَ يَخافُ).

ويدلُّ هذا البناء على النعوت الملازمة **كالعلل والأحزان والعيوب والخوف والجوع والعطش والري والألوان والحليّ**، ذكر "ابن الحاجب أنَّ فَعِلَ تكثرُ فيه العلل والأحزان وأضدادها نحو : سَقِمَ

---

(1) الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 122

(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ، 8/ 318

(3) الأصفهانيّ، م.س، 1/ 122

(4) الصّابونيّ، صفوة التّفاسير ، 1/ 588

(5) الأصفهانيّ، م.س، 1/ 122

(6) الصّابونيّ، م.ن، 1/ 593

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 1435

(8) الصّابونيّ، م.س، 1/ 595

(9) ابن كثير، م.س، 3/ 1442

ومَرِضَ وحَزِنَ وفَرِحَ، ومنها ما يدلُّ على الجوع والعطش والريّ" [1]، ومنها ما يدلُّ على الــذعر والخوف والألفاظ المتقاربة في معانيها[2] .

وتتلخَّصُ المعاني التي يدلُّ عليها بناء (**فَعِلَ يَفْعَلُ**) بما يلي :

- **الداء أو العلة :** وَجَعَ/ عَمِيَ
- **الخوف أو الذعر :** وَجِل / فَزِعَ
- **الحزن أو الغم :** قَلِقَ / حَزِن
- **العيب :** عَوِرَ / حَمِقَ
- **ترك الشيء :** يَئِسَ / زَهِدَ
- **التعلق بالشيء :** رَغِبَ / هَوِيَ
- **الحركة والاضطراب :** نَشِطَ / هَوِجَ
- **السهولة أو التعذر :** سَلِسَ / عَسِرَ
- **الجوع أو العطش :** صَدِيَ / طَوِيَ
- **الشبع أو الامتلاء :** رَوِيَ / نَهِلَ
- **اللون :** حَمِرَ / شَهِب
- **القوة أو الكبر :** قَوِيَ / سَمِنَ
- **الرفعة أو الضعة :** غَنِيَ / شَقِيَ
- **الصفة الحميدة أو الحلية :** حَوِرَ / كَحِلَ
- **الجهل أو العلم :** جَهِلَ / فَهِمَ / عَلِمَ
- **الحيرة أو الغضب :** هامَ / غَضِبَ [3]

والملاحظ أن نسبة ورود هذا البناء في السُّورة موضوع الدّراسة أقل من الأوزان السَّابقة ؛ إذ ورد خمس عشرة مرَة فقط

---

[1] ينظر: الأستراباذيّ، شرح الشافيَة، 1/ 70– 71

[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، 4/ 17– 18

[3] خديجة الحديثيّ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 384– 385

كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (4.1): (فَعِلَ يَفْعَلُ)

الفعل	مكرر	الفعل	مكرر
خَسِرَ	مرةً	**غَنِيَ**	3مرات
فَرِحَ	مرّتين	**لَبِثَ**	مرّتين
عَمِلَ	8مرّات	**رَضِيَ**	مرّة
أَذِنَ	مرةً	**كَرِهَ**	مرّتين
عَلِمَ	5 مرّات	**حيي**	مرّة
سَمِعَ	مرّتين	**عَمِهَ**	مرّة
حَزِنَ	مرّتين	–	–

أ- ممّا ورد موافقا لما قرره الصّرفيون من دلالة هذا البناء على العلل والأحزان :

الفعل " **يحزنون**" في قوله تعالى : ﴿**أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [1]، أي لا يحصل لهم خوف متمكن ثابت يبقى فيهم ولا يجدون تخلصا منه، فلا يخافون إذا خاف النّاس ولا يحزنون إذا حزن النّاس [2]، والملاحظ أن لا النافية سبقت المصدر " الخوف " لتنفي الخوف عن أولياء الله، وكذلك الفعل " يحزنون " فسبق بلا النافية العاملة عمل ليس ؛ لتفيد أن الحزن الذي يصيبهم غير دائم وغير مستقر بل يزول بالصبر [3] .

وقوله تعالى : ﴿**وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾ [4]، المقصود بالحزن هنا الحزن الجزئي ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلّم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فعزّة هؤلاء الكفرة كالعدم محدودة وزائلة والعزّة الحق لله [5]، وقوله تعالى: ﴿**قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** ﴾ [6]، هؤلاء الذين لم يوفقوا إلى الهداية خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ويا لها من خسارة عظيمة![7]، فالفعل " خَسِرَ " **هنا يدلُّ على الحسرة والندامة والألم الشديد والحزن .**

---

[1] يونس، 10 / 62

[2] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 357 ؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 217 357

[3] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 217

[4] يونس، 10/ 65

[5] ابن عاشور، م.س، 11/ 220- 221

[6] يونس، 10/ 45

[7] ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 1423

ب- أمّا **أضدّاد العلل والأحزان**، فقد جاء الفعل" **فرحوا** "، **ليعكس حالة من الارتياح والسرور بهذه المكاسب الدنيويّة**، التي يشعر بها الكافرون، ويظنون أنّهم في مأمن من عذاب الله ؛ فإذا وقع بهم عذاب الله، أصابهم الخوف والرعب، وتوجهوا إلى الله بالدعاء، وهذا طبع المنكرين الجاحدين من كفار مكة، يتقلبون في مشاعرهم حسب مصالحهم، كما يظهر في قوله تعالى : ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا**﴾ [1]، وفي قوله تعالى :

﴿**قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ**﴾ [2]، أي: قل يا محمد لجميع الناس بفضل الله وبرحمته فليقع الفرح منكم، لا بأمور الدنيا وما يجمع من حطامها[3]، فدواعي الفرح بما جاءهم من الحق والهدى من القرآن والإسلام [4].

ج- ومما ورد موافقا لما قرره الصرفيون من دلالة هذا البناء **انفعالات عاطفيَّة**، كما في قوله تعالى: ﴿**وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ**﴾ [5]، أي لو كره ذلك الفجرة الكافرون[6]، فإرادة الله ماضية رغم تكبر الكفرة وإعراضهم عن سبيل الحقّ والهداية، وعدم تركهم معتقداتهم وإفكهم .

ه- أمّا أضداد العلل والأحزان، فالشاهد عليها الفعل " **رَضُوا** "، **فهو يعكس حالة من الارتياح والطّمأنينة**، يشعر بها الأشقياء الذين كذّبوا الرسل وانغمسوا في الشهوات، وفرحوا بالدنيا ظانين أنها دائمة ولم يصدّقوا بالبعث والموت ولقاء الله عزّوجل، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ**﴾ [7] .

ه- وممّا لم يأتِ موافقا لما جاء به الصَّرفيُّون :

1- الفعل " **عَلِمَ** " الذي تكرر خمس مرَّات[8] بدلالات مختلفة مخالفا لما قرره الصرفيون من دلالة هذا البناء على العلل والأحزان، فقد دلّ على المعرفة والإدراك أو نقيضها، وهذا يتفق مع معناه في المعاجم العربيَّة، فقد ورد في لسان العرب : " علمتُ الشيء أعلمه علما: عرفته " [9]، وورد في المفردات:" العلم هو إدراك الشيء بحقيقته " [10] كما يبدو في قوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ**

---

[1] يونس، 10 / 22

[2] يونس، 10 / 58

[3] أبو حيّان الأندلسيّ، تفسير البحر المحيط، 169/5

[4] ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، 3/ 1425

[5] يونس، 10 / 82

[6] الصّابوني، صفوة التفاسير، 1/ 594

[7] يونس،10 / 7

[8] في الآيات : 10 / 5 (مكرر مرّتين)، 18،40،55،68

[9] ابن منظور، (مادة عَلِمَ)

[10] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 2/ 446

ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءَ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾، أي يبين الآيات الكونيَّة ويوضّحها لقوم يعلمون قُدرة الله،ويتدبرون حكمته [1]، فالعلم هنا يدلُّ على المعرفة بالشيءوإدراك حقيقته . وقوله تعالى: ﴿ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾، الآية تنفي العلم عن الكفرة وفيها تقريع وتوبيخ لهم على جهلهم، وقوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾، ينفي الله عزَّ وجل عن أكثر الناس العلم والمعرفة عن البعث والجزاء، وفي هذا بيان لعقل الإنسان القاصر الغافل عن هذه الآيات والعبر.

2- والفعل " **عَمِلَ** " الذي ورد ست مرَّات [2] بصيغ مختلفة **خرج أيضا عمّا حدّده الصّرفيون من دلالة هذا البناء على العلل والأحزان ؛ فقد دلّ على الصّلاح والطاعة**، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ ﴾، **وفيه دلالة على اقتراف المعاصي والآثام وتجاوز الحد في الإجرام، كما في قوله تعالى :** ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾، **وقوله تعالى:** ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾، **وقوله تعالى:** ﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ }، **وقوله تعالى:** ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾، الفعل " **تعملون** " في هذه الآية لم يحدد نوع العمل، فقد يكون عمل الإنسان خيرا أو شرا وفي كلتا الحالتين الله مطلع ورقيب على أعمال العباد[3] .

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، الفعل " أعَمِلَ " على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين للمشركين أنه لا يحاسب الإنسان إلا من جنس عمله خيرا أم شرا .

3-والفعل " يعمهون " في قوله تعالى : ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾[4]، **فلم يدلُّ على العلل والأحزان وأضدادها، والعيوب والألوان والحليّ، بل فيه دلالة واضحة على الحركة والإضطراب .**

---

[1] الصّابوني، صفوة التّفاسير ، 1/ 574

[2] يونس، 10 /4 ، 9، 12، 14، 23، 41 (مكرر مرّتين)،61

[3] ينظر، الصّابونيّ، م.س، 1/ 589

[4] يونس، 10 /11

4-وكذلك الفعل " **أَذِنَ** " في قوله تعالى : ﴿**قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ**﴾[1]، **فلم يدلّ على العلل والأحزان وأضدادها، والعيوب والألوان والحليّ، بل فيه دلالة واضحة على انفعالات الجسم .**

5- والفعل " **يسمعون** " في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** ﴾[2] **فلم يدلّ على العلل والأحزان وأضدادها، والعيوب والألوان والحليّ، بل فيه دلالة واضحة على انفعالات الإدراك .**

6- وأمَّا الفعل " غَنِيَ " فقد ورد ثلاث مرَّات بعدة صيغ[3]، ولم **يدلّ على الرفعة أو الضعة، كما هو معناه صرفيا،** فقد سبق بأحرف النفي، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ** ﴾، سبق الفعل " تغن " بحرف جزم ونفي **فأفاد زوال النعمة وعدم الحسن بعد الجمال والخضرة**، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا** ﴾، فالفعل " يغني " هنا حمل معنى آخر وهو عدم جدوى وفائدة الظن ؛ لأنه مبني على خيالات وأوهام وليس اليقين .

وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا تُغْنِي ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ** ﴾،أي وما تنفع الآيات والإنذارات قوما سبق لهم من الله الشقاء[4]

و- ومما جاء مخالفا لما قرّره الصّرفيون الفعل " **لَبِثَ** " في قوله تعالى : ﴿ **فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ** ﴾[5] أي مكثت بين أظهركم زمنا طويلا [6]، إذن الفعل " **لبثت** " هنا **دلّ على الإقامة الزمنية**، وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ** ﴾ [7]، الفعل " **يلبثوا** " **يدلُّ على استقصار الحياة الدنيا لدى المشركين عند وقوفهم بين يديّ الله ؛ لهول هذا اليوم العظيم** .

وكذلك الفعل " **يحيي** " خرج عن دلالات هذا البناء وما قرّره الصّرفيون كما في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[8]، فدلَّ الفعل " يُحيي " **على البعث من جديد** .

5- بناء" فَعُلَ " الذي مضارعه " يَفْعُل " ودلالاته

هذا البناءلا يأخذ إلا من الفعل اللازم ويدلُّ على الصفات الخلقية والغرائز ومنها: الطول، والقصر، والحسن، والضعف، والجبن وغيرها

ومن أبرز المعاني التي يدلُّ عليها هذا البناء فهي :

- **الداء:** عَقُرَ

---

(1) يونس، 10 / 59

(2) يونس،10 / 67

(3) في الآيات : 10 / 24، 36، 101

(4) الصَّابونيّ، صفوة التّفاسير، 599/1

(5) يونس، 10 / 16

(6) الصَّابونيّ، م.س، 1/ 576

(1) يونس، 10 / 45

(8) يونس، 10 / 56

- **الصعوبة** : عَسُرَ
- **الحسن والقبح** : حَسُنَ / قَبُحَ
- **الصّغر والكبر**: صَغُر/ كَبُرَ
- **الشّدة والجرأة**: شَجُعَ / جَرُؤ
- **الضّعف والجبن**: ضَعُفَ / جَبُنَ
- **الكثرة** : كَثُرَ
- **النّظافة** : طَهُرَ
- **السهولة** :سَهُلَ
- **السرعة أو البطء** : سَرُعَ / بَطُء
- **الرفعة والضعة** : شَرُفَ / دَنُؤَ
- **العقل** : ظَرُفَ
- **الجهل** : حَمُقَ [1]

ومن الملا حظ أن هذا البناء هو أقل الأبنية ورودا في سورة يونس، إذ ورد مرة واحدة فقط : كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (5.1): بناء (فَعُلَ يَفْعُلُ)

الفعل	مكرر
كَبُرَ	**مرّة**

الفعل " كَبُرَ" لم يخرج عن معناه الصّرفي الكبر، بمعنى عظم وشق عليكم [2]، كما في قوله تعالى : ﴿**إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ**﴾ [3]، وهذا المعنى يتفق مع معناه المعجميّ، كَبُرَ: " أي ثَقُلَ على النفس" [4] .

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، 4/ 28– 37

[2] ينظر: سيبويه، 4 / 31

[3] يونس، 10 /71

[4] الجوهريّ، الصحاح، (مادة كَبُرَ)

المبحث الثاني : الأفعال الثُّلاثية المزيدة ودلالاتها في سورة يونس

الفعل المزيد : هو كل فعل زيد على حروفه الأصليّة حرف أو حرفان أو ثلاثة [1]، وهذا المبحث يتناول الفعل الثلاثيّ المزيد في سورة يونس، وهو ثلاثة أقسام : ما زيد فيه حرف واحد، وما زيد فيه حرفان، وما زيد فيه ثلاثة أحرف، وبعد الزيادة يصل الفعل إلى ستة أحرف، ثلاثيا كان أم رباعيا[2]، أمّا الاسم الذي يبلغ بالزيادة سبعة، لثقل الفعل وخفة الاسم [3].

أولا – الثلاثيّ المزيد بحرف، وقد جاء في سورة يونس على ثلاثة أبنية، وهي :

1-بناء أفْعَلَ

وهو ما زيد على مجرّده الثلاثيّ (فَعَلَ) حرف الهمزة، وتفيد معاني عديدة ؛ أشهرها :

- التَّعدية، الأغلب في أفْعَل أنه يدلُّ على التعدية، إذا كان الفعل لازماً يتعدّى إلى مفعول واحد، وإذا كان متعديا لواحد صار متعديا لاثنين، وإذا كان متعدّيا لاثنين صار متعدّيا لثلاثة، مثل : أجلسته، وعلّم، وأعلم .
- الصيرورة : وهي دلالة اكتساب الفاعل لشيء من لفظ الصيغة كألبن وأتمر(بمعنى صار وتحول)
- السّلب والإزالة، كأقذيت عين فلان، أي أزلت القذى عن عينه .
- الدخول المكانيّ أو الزمانيّ، نحو : أصبح، أمسى، أعرق .
- بمعنى استفعل، نحو : أعظمته أي : استعظمته .
- الاستحقاق، كأحصد الزّرع أي : استحق الزّرع الحصاد، أزوجت هند استحقت هند الزّواج
- الإغناء عن أصله لعدم وروده نحو: أفلح أي : فاز [4]

---

[1] ينظر: المبرّد، المقتضب، 1/ 210

[2] ينظر، السرقسطي، كتاب الأفعال، 1/ 55

[3] ينظر، الحملاويّ، شذا العرف في فن الصّرف ص25

[4] ينظر: سيبويه، 4/ 55– 63 ؛ المراغيّ، تهذيب التوضيح، ص33–34

ورد هذا الفعل في سورة يونس ثمانين مرّة، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (6.1): بناء " أفْعَلَ "

الفعل	مكرر	الفعل	مكرر	الفعل	مكرر
أنزل	4 مرّات	**أبطَلَ**	مرّة	**أراد**	مرّة
أتبع	مرّة	**أصلَحَ**	مرّة	**أضَلَّ**	مرّة
أنجى	5 مرّات	**أنبَأ**	مرّتين	**أغنى**	مرّتين
أنذر	مرّتين	**أصابَ**	مرّة	**أشرك**	مرّة
أحقُّ	مرّة	**أحسن**	مرّة	**آمن**	20 مرّة
أهلك	مرّة	**أعاد**	3 مرّات	**أذاق**	3 مرّات
أسلَفَ	مرّة	**أدرك**	مرّة	**أفلَحَ**	مرّتين
أوحى	4 مرّات	**أغرَقَ**	مرّة	**أجاب**	مرّة
أسرَّ	مرّة	**أحيا**	مرّة	**أحاطَ**	مرّتين
أجمَعَ	مرّة	**أمات**	مرّة	**أبصَرَ**	مرّة
أسمَعَ	مرّة	**أخرَجَ**	مرّتين	**أدرى**	مرّة

*** بعد دراسة هذا الجدول يمكن ملاحظة ما يلي :**

أ- دلّت هذه الصّيغ على **التعدية**، كما في الأفعال التّالية:

1- الفعل " **أنزلَ** " في قوله تعالى : ﴿ **وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ** ﴾[1]، أي هلّا أُنزل عليه آية، أي معجزة غير هذه المعجزة، فيجعل لنا الجبال ذهبا ويكون له بيت من زخرف، ويحيى لنا من مات من آبائنا [2]، " **والتعدية في الفعل تدلُّ على فرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي، وأنزل بمعنى خلق وجعل**" [3]، وكذلك في قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ** ﴾[4]، الفعل **أنزل**، لفظة فيها تجوّز، وإنزال الرزق، إمّا أن يكون

---

[1] يونس، 10 / 20

[2] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 354

[3] الزّجاج، معاني القرآن، 3/ 25

[4] يونس، 10 / 59

في ضمن إنزال المطر بالمال، أو نزول الأمر به الذي هو ظهور الأثر في المخلوق منه المخترع[1].

2- الفعل" أغرق " في قوله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [2]، أي أنه أغرق جميع من كذّب بآيات الله التي جاء بها نوح، وهذا لأنه أنذرهم فكانوا منذرين، وليس جميع أهل الأرض وإلاّ لاستوى نوح ومحمد صلى الله عليه وسلّم في البعث إلى أهل الأرض، ودليل ذلك أن بعثة نوح والغرق في أهل صقع لا في أهل جميع الأرض [3].

3- الفعل " **أتبَعَ** " ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ﴾[4]، وجاء الفعل أتبعه بمعنى تبعه، والفعل أتبع يدلّ على الشر، ويقال أتبع فلان فلانا إذا تبعه يريد به شرا [5] . **والتعدية هنا تدلُّ على طلب الأثر سواء أدرك أو لم يُدرك طلبا لالحاق الأذى .**

4- الفعل " يُحِقُّ " بمعنى حقّ، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[6]، أي: " يظهره ويثبّته ويقوّيه" [7]

الفعل " يُحِقُّ " مسند إلى لفظ الجلالة، **والتعديّة أفادت تحقيق القرآن الكريم وذلك بإظهاره على الباطل .**

5- الفعل " **أسرُّوا** " في قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ﴾ [8]، أي أخفى رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامة لمّا أبصروا أن العذاب واقع بهم[9]، قال أبو حيّان: " " **أسرُّوا** " من الأضداد تأتي بمعنى أظهر وتأتي بمعنى أخفى وهو المشهور فيها، ويحتمل هنا الوجهان ؛ أمَّا الإظهار فإنّه ليس بيوم تصبُّر ولا تجلُّد ولا يقدر فيه الكافر على كتمان ما ناله، وأمَّا إخفاء النّدامة، فلأنهم بُهتوا بما لم يخطر ببالهم، الأمر الذي أسكتهم وأوهن قواهم " [10]، فالفعل أسرّ يأتي بمعنى المجرّد والمشهور استعمال المزيد[11]،**التعدية هنا تفيد وقوع العذاب على الكفرة .**

---

(1) ينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز، 3/ 127

(2) يونس، 10 / 73

(3) ابن عطية، م.س، 3 / 133

(4) يونس، 10 / 90

(5) ينظر: نجاة الكوفيّ، أبنية الأفعال، ص157

(6) يونس، 10 / 82

(7) الصّابونيّ، صفوة التفاسير، 1/ 594

(8) يونس، 10 / 54

(9) ينظر، الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 12/ 192

(10) البحر المحيط، 5/ 169

(11) نجاة الكوفيّ، أبنية الأفعال، ص 218

وترى الباحثة أن الفعل " أسرّوا " جاء بمعنى أظهروا النّدامة، فالموقف عظيم ولا حيلة للكفرة في كتمان أمر ندمهم، فالعذاب محيطُ بهم لا محالة، فحالهم ظاهر، وليس بمخفيّ .

6- الفعل " **ننجّي**" في قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾[1]، أي من سنتنا إذا أنزلنا بقوم عذابا أخرجنا من بينهم الرسل والمؤمنين[2]، **وتعدية الفعل بالهمزة دلّت على نجاة الرسل والمؤمنين من العذاب من بين الظالمين** .

7- الفعل " **أنذر** " في قوله تعالى : ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ**﴾[3]، أي خوّف الكفار عذاب النار[4]،**أفادت تعدية الفعل معنى وقوع العذاب والحسرة على الكفرة إذا لم يستجيبوا للرسول ويؤمنوا بالله** .

8- وأمّا الفعل" **أهلكنا** " في قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ**﴾ [5]يعني الأمم الماضية من قبل أهل مكة أهلكناهم بسبب ظلمهم وكفرهم، وفي هذا ردع لهم والتذكير بحال من سبق من الكفار، والوعيد لهم، وضرب الأمثال، فكما فعل بهؤلاء، يفعل بكم[6]، **وأفادت التعدية هنا الوعيد الشديد بالعذاب للكافرين بسبب كفرهم وعنادهم كما أهلك الأمم السابقة بظلمهم** .

9- والفعل" **أجمع** " ﴿ **فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ** ﴾ [7]، جَمَعَ الشيء المتفرق فاجْتَمعَ وبابه قطع و تَجَمَّعَ القوم اجتمعوا، و أَجْمَعَ الأمر إذا عزم عليه والأمر مُجْمَعٌ ويقال أيضا أَجْمِعْ أمرك ولا تدعه منتشرا [8]، فأجمعوا من أجمع الرجل الشيء عزم عليه ونواه [9]،" وأجمعوا " أي اعزموا أمركم وادعوا شركاءكم " [10]، **والملاحظ أن هناك فرقاً بين صيغة " جَمَعَ " وصيغة " أجمَعَ "، في حين يستخدم الفعل " جَمَعَ " للدلالة على أشياء مجموعة وإن لم تكن شيئا واحدا، فربما نستخدم الجمع في الأعيان أمّا " أجمَعَ " يستخدم**

---

(1) يونس، 10 / 103

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/ 387

(3) يونس، 10 / 2

(4) الصّابونيّ، صفوة التفاسير، 1/ 572

(5) يونس، 10 / 13

(6) أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 134

(7) يونس، 10 / 71

(8) الرازي، مختار الصحاح، 1/ 119

(9) ينظر: أبو حيّان، م.س، 5/ 177 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 362

(10) الصّابونيّ، صفوة التفاسير، 1/ 592

في الأحداث، فلا نقول أجمعوا شركاءكم والأصح أجمعوا أمركم، وقد يستخدم أحدهما مكان الآخر[1] .

10- وممّا يدلُّ على التعدية الفعل " **سيبطله** "﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [2]، أي سيمحقه بالكليّة ويظهر بطلانه[3] وإبطاله : إظهار أنه تخييل ليس بحقيقة ؛ لأن إظهار ذلك إبطال لما أريد منه، أي أن الله سيبطل تأثيره على الناس بفضح سره، وأشارت علامة الاستقبال إلى قرب إبطاله[4]، **فالتعدية بالهمزة أفادت إظهار بطلان عمل السحرة وتأييد موسى عليه السلام برسالته وانتصاره على سحرهم بعصاه التي تحوّلت إلى أفعى ابتلعت حبالهم التي تحوّلت إلى أفاعي سحروا بها أعين الناس** .

11- والفعل " **يُصلِحُ** " من الفعل " أصلَحَ " المراد بعدم إصلاح ذلك عدم إثباته، أو عدم تقويته بالتأييد الإلهي، لا عدم جعل الفاسد صالحاً لظهور أن ذلك مما لا يكون، أي أنه سبحانه لا يثبت عمل المفسدين، ولا يديمه بل يزيله ويمحقه، أو لا يقويه ولا يؤيده بل يظهر بطلانه ويجعله معلوماً، **واستدل بالآية على أن السحر إفساد وتمويه، منه ما له حقيقة ومنه ما هو تخيل باطل ويسمى شعبذة وشعوذة [5].**

12- والفعل " **أحسنوا** " في قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [6] أي: للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي الجنة، وزيادة: وهي النظر إلى وجه الله الكريم، هذا قول جماعة من الصحابة [7]، فالفعل " **أحسن** " أصله المجرّد " **حسُنَ** " على وزن " **فَعُلَ** " لا يكون إلا لازما، **أمّا زيادة الهمزة هنا فدلّت على تعدية الفعل من اللازم إلى المتعدي ؛ ليدلّ على الثواب الجزيل الذي أعدّه الله للمحسنين في الدنيا، وفي هذا تحفيز للمؤمنين على العمل الصالح** .

13- الفعل" يعيده " كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾[8]، تتجلّى قدرة الله في خلق الأفلاك والأرضين، فهو الخالق لكل ما في هذا الكون الواسع من الجمادات والمعادن والنبات والحيوان والإنسان، فقدرة الله باقية ممتنعة الزوال، فمن أوجد الإنسان من عدم قادر على إماتته وبعثه مرّة أخرى فهذا أسهل وأيسر من الإيجاد من

---

(1) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5 /178

(2) يونس، 10 / 81

(3) ينظر : الألوسيّ، روح المعاني، 6/ 157 ؛ البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 210

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 256

(5) ينظر : الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن، 15/ 162 ؛ الرازيّ، تفسير الفخر الرازيّ، 17/ 288 ؛ الألوسيّ، م.س، 6/ 156

(6) يونس، 10 / 26

(7) ينظر: البغويّ، معالم التنزيل، 4/ 130 ؛ البيضاويّ، م.س، 1/ 193

(8) يونس، 10 / 4

العدم [1]، **أفادت تعدية الفعل بيان قدرة الله في إعادة الخلق مرّة أخرى، لذلك أُسند الفعل لله عزّ وجلّ ؛ لبيان أنه صاحب القدرة المتفردة في هذا الكون فهو الخالق لكل ما فيه من العدم وهو وحده القادر على إعدام كل ما في الوجود وبعثه مرّة أخرى من جديد . أفادت التعدية معنى هلاك فرعون وعدم قبول توبته ووقوع العذاب عليه** .

14- والفعل " **أحيا** " و " **أمات** " في قوله تعالى : ﴿**هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ**﴾ [2]، " أي يحيي من النطفة ويميت بالأجل ثم يجعل المرجع إليه بالحشر يوم القيامة " [3]، الفعل" **يحيي** " من الفعل " **أحيا** " **أفادت تعدية الفعل بالهمزة إظهار قدرة الله في خلق الإنسان وبقية الموجودات من العدم وهذا دليل كاف على البعث يوم القيامة للمنكرين للبعث والقدرة على الإحياء من جديد وهذا يظهر في الفعل " يميت " من "أمات " فهو وحده القادر على الإحياء والإماتة**، سبحانه من قهر عباده بالموت .

15- والفعل " **أخرج** "في قوله تعالى : ﴿**وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ**﴾ [4]، أي النبات من الأرض، والإنسان من النطفة، والسنبلة من الحبة، والطير من البيضة، والمؤمن من الكافر[5]، يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي [6]، **وفي هذا إظهار لقدرة الله الباهرة في الموت والحياة** [7] .

16 - ومّما يدلُّ على التعدية الفعل " **أصابَ** " **والفعل** " **أراد** " في قوله تعالى : ﴿**وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾ [8]، والإصابة : اتصال شيء بآخر وورود عليه بكل ما أراد من الخير والشر، وجاءت الإصابة هنا بمعنى الخير[9]، وهذا وجه امتنان وحث على التعرض لمرضاة الله وشكر على نعمه الكثيرة، ولفظ الإرادة أدل على الحصول في وقت الخطاب وفي غيره وأنسب للفظ الخير، وإن كان المس والإرادة معناهما الإصابة، وجاء جواب: وإن يمسسك بنفي عام وإيجاب، وجاء جواب : وإن يردك بنفي عام،لأن ما أراده الله لا يرده رادّ لا هو ولا غيره، لأن إرادته قديمة لا تتغير، وذكر

---

[1] ينظر : الرازيّ، تفسير الفخر الرازيّ، 17/ 207

[2] يونس، 10 / 56

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز، 3/ 125

[4] يونس، 10 / 31

[5] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/ 335

[6] ينظر: البغويّ، تفسير البغويّ، 4/ 132

[7] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 155

[8] يونس، 10 / 107

[9] ينظر: ابن عاشور، م.س، 307/11 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 388

المس وهو الإصابة في أحدهما، والإرادة في الإنجاز؛ ليدل بما ذكر على ما ترك على أنه قد كرر الإصابة في الخير في قوله تعالى: ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ ﴾[1] ، والمراد بالمشيئة المصلحة [2].

17- وممّا دلّ على التعدية أيضا الفعل " **يُغني** " في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ**﴾[3]، والحق : هو الثابت في نفس الأمر، والمراد به هنا معرفة الله وصفاته مما دلّ عليها الدليل العقلي مثل وجوده وحياته، وما دل عليها فعل الله مثلُ العلم والقدرة والإرادة، فالعلم المشوب بشك لا يغني شيئاً في إثبات الحق المطلوب [4]، والظن في معرفة الله لا يغني من الحق شيئاً أي : من إدراك الحق ومعرفته على ما هو عليه[5] .

18- والفعل " **أذاق** " في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَاۚ** ﴾[6]، الإذاقة والمس هنا مجازان، ولفظ " **أذقنا** " يدلُّ على سرعة تقلب الإنسان من الخير إلى الشر عند أول ذوقه الرحمة قبل أن يداوم استطعامها ينشيء المكر إثر كشف الضّراء [7] . ولا يخفى ما يدلُّ عليه الفعل " **أذقنا** " من كفران العصاة لنعم الله عليهم واطّراحهم الشكر لله .

19- والفعل " أضلّ " في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ**﴾[8] أي: جعلت هذه الأموال سببا لضلالهم لأنهم بطروا فاستكبروا عن الإيمان [9]، **الفعل" أضلّ " تعدّى بحرف الجر عن ليفيد معنى الابتعاد عن طريق الحق وتنفير الناس وإبعادهم عنه، فهم ضلُّوا وأضلُّوا وهذا يزيد من جرمهم وعذابهم** .

20- **والفعل** " **أشركوا** " في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْۚ** ﴾[10]، "أي اتخذوا مع الله شريك" ا[11]، لم يرد الفعل " شَرَكَ " بهذا المعنى، والوارد في القرآن الكريم الفعل المزيد بالهمزة والغرض منه في هذه الآية **افتضاح أمر المشركين بحشرهم جميعا مع شركائهم الذين أشركوهم في العبادة** .

---

(1) يونس، 10 / 107

(2) ينظر : القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ، 8/ 388 ؛ أبو حيّان، البحر المحيط ، 5/ 196

(3) يونس، 10 / 36

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 166

(5) ينظر: أبو حيّان، م.س، 5/ 158

(6) يونس، 10 / 21

(7) ينظر : القرطبيّ، م.س، 8/ 323 ؛ أبو حيّان، م.س، 5/ 140

(8) يونس، 10 / 88

(9) ينظر: الواحديّ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 506

(10) يونس، 10 /28

(11) القرطبيّ، م.س، 8/ 333

ب- **مجيئه بمعنى المجرّد** : في قوله تعالى:

1- الفعل " **أتنبئون**"﴿**قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[1]، من " أنبأ ينبئ، وقراءة العامة من نبأ ينبئ تنبئة ؛ وهما بمعنى واحد" [2]، " والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه الصلاة والسلام، ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا كقولك أخبرته بكذا، " ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كقولك وأعلمته " [3]، **أمّا ما قرره المفسرون، فإنّ المراد من نفي علم الله تعالى بذلك تقرير نفيه في نفسه، وبيان أن لا وجود له البتة، وذلك لأنه لو كان موجوداً لكان معلوماً لله تعالى، وحيث لم يكن معلوماً لله تعالى وجب أن لا يكون موجوداً، ومثل هذا الكلام مشهور في العرف، فإن الإنسان إذا أراد نفي شيء عن نفسه يقول : ما علم الله هذا مني** [4] .

2- الفعل " **يبدؤا** " في قوله تعالى : ﴿**قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ** ﴾[5]، البدء: فعل الشيء أوّلُ، أو تقديمه على غيره ومنه قيل : هو بدء بني فلان، أي سيّدهم والمقدّم عليهم [6]. **وهنا جاء الفعل " بدأ " بمعنى" يُبدِيء" متعديّا ليدلّ على قدرة الله في بدء الوجود وإعادته مرّة أخرى التي تتجاوز قدرة البشر** .

3- الفعل " **تُسمع** " في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ [7]، أي تمكنهم من سماع الهدى، والفعل مسبوق بهمزة استفهام تدلّ على النفي واقعا على الموتى وهنا على الصُّم محمول على المجاز[8]، **والتعدية هنا أفادت جعل الموتى والصُّم يسمعون** .

4- وجاء الفعل " **أسلَفَت**" **أيضاً بمعنى المجرّد**، كما في قوله تعالى: ﴿ **هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ** ﴾[9]، أي : نصيب كل نفس عاصية بالبلاء بسبب ما قدّمت من العمل المسيء[10]، والفعل " **أسلفت** " وردت مجرّدة ووردت مزيدة في

---

(1) يونس، 10 / 18

(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 322

(3) الأصفهانيّ، المفردات في غريب القران 1/ 481

(4) ينظر: الرازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17/ 228

(5) يونس، 10 / 34

(6) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة بدأ)

(7) يونس، 10 / 42

(8) ينظر: نجاة الكوفيّ، أبنية الأفعال، ص 296

(9) يونس، 10 / 30

(10) ينظر : أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 155، البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 195

القرآن الكريم، وفي هذه الآية وردت مزيدة بالهمزة على وزن " أفعل" **لكنها جاءت لازمة بمعنى الفعل المجرّد " سلف" على وزن " فعل"** .

ج- **استغني بصيغة " أفعل " عن " فَعَلَ " لعدم وروده**، كما في الأفعال التّالية :

1- الفعل " **يُفْلِحُ** " في قوله تعالى : ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾[1] فيقال: فلح الفلّاح أرضه : أي زرعها ولا يُقال: فَلَحَ المُجِدُّ بنفس المعنى بل يقال يُفْلِحُ المُجِدُّ، أغنى الفعل" أفْلَحَ " عن " فَلَحَ " . أمّا قوله تعالى: لا **يُفْلِحُ** أي: لا يظفر المجرم ببغيته، فإن تحقق له بعض المتاع الدنيوي فهذا شيء مؤقت وسيزول، وفي هذا بيان عظم جرم المفتري على الله وآياته الكذب فهؤلاء لاحظّ لهم من الفلاح في الآخرة [2]، والآية هنا في معرض إظهار الامتنان في مقابل موقف نكران من العصاة .

2- وكذلك الفعل " **أراد** " في قوله تعالى : ﴿ **وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾[3]، إذ لم يستخدم المجرّد "**راد**" بهذا المعنى، أي شاء .

3- وأيضا الفعل " **أجاب** " في قوله تعالى : ﴿**قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[4] لم يرد الفعل " **جاب** " بهذا المعنى والوارد في القرآن الكريم الفعل المزيد بالهمزة، ومعنى إجابة الدعوة إعطاء ما سأله موسى ربّه أن يسلب عن فرعون وملئه النعم، ويواليَ عليهم المصائب حتى يسأموا مقاومةَ دعوة موسى وتنحطّ غلواؤهم[5]، والملاحظ أن"الإجابة" نُسبت إلى اثنين و"الدعاء"، إنما كان من واحد، إن الداعي وإن كان واحدًا، فإن الثاني كان مؤمِّنًا، وهو هارون، فلذلك نسبت الإجابة إليهما، لأن المؤمِّن داعٍ، وقد زعم بعض أهل العربية، أن العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين[6] .

4- **كما استغني بهذه الصيغة عن " فَعَلَ " لعدم وروده** في قوله تعالى : ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾[7]، الإدراك : اللحاق وانتهاء السير، وهو يؤذن بأن الغرق دنا من فرعون تدريجياً بهول البحر ومصارعته الموج، وهو يأمل النجاة منه، وأنه لم يُظهر الإيمان حتى أيس من النجاة وأيقن بالموت، وغمره الماء وقرب هلاكه

---

(1) يونس، 10 / 17

(2) ينظر: الطبريّ، تفسير الطبريّ،11/ 296 ؛ ابن عطيّة، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/ 126 ؛ أبو حيّان، البحر المحيط 5/ 175.

(3) يونس، 10 / 107

(4) يونس، 10 / 89

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 272

(6) ينظر: الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن، 15/ 185

(7) يونس، 10 / 90

وذلك لتصلبه في الكفر[1]، **أفادت الفعل " أدركه " معنى هلاك فرعون وعدم قبول توبته ووقوع العذاب عليه** . فأغنى الفعل " **أدرَكَ** " عن الفعل " **دَرَكَ** " لعدم وروده أصلا .

د- ودلّ بناء " **أفْعَلَ** " على معنى " **فَعَلَ** " كما في الآيات الكريمة الآتية :

1- الفعل "**يبصرون**" في قوله تعالى: ﴿ **أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ** ﴾[2]، قال ابن فارس: " الباء والصاد والراء أصلان : أحدهما العلم بالشيء، يقال هوبصير به، ومن هذه البصيرة، وبصرت بالشيء إذا صرت به عالما، وأبصرته إذا رأيته" [3]، والفعل " **يبصرون** " سُبِقَ بالنفي ؛ لينفي الله عزّ وجلّ الهداية عن الكفرة المشركين الذين يعرفون دلائل النبوة وينظرون إلى النبيّ لكنهم عمي وصُّم مجازيا لعدم انتفاعهم بالحق[4]، لذلك هناك انسجام بين "العمى " والفعل " لايبصرون " فأعمى البصر لا يهتدي إلى الطريق الصواب، وأعمى القلب لا يهتدي إلى الإيمان وطريق الحق فقد طمس على قلبه . **ويدلّ الفعل " لا يبصرون "على وصول الحدث إلى المفعول به (المشركين)، لكن دون انتفاعهم به .**

2- أمّا الفعل " **أُحيط** " في قوله تعالى: ﴿**وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ** ﴾[5]، جاء الفعل" **أُحيط** " هنا مبنيا للمجهول ليدلّ على الوقوع في الهلاك المحقق، والإحاطة هنا حسيّة، وجاء فعل الإحاطة ملازما للباء في مواضع كثيرة في القرآن الكريم

ويدلُّ على المبالغة في الإحاطة [6].والفعل " أحاطَ " بمعنى " **حاط** " .

3- والفعل " **أوحينا** " في قوله تعالى: ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ**﴾[7]، " الوحي: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفيّ، يقال: وَحَيْتُ إليه الكلامَ وأوْحَيْتُه وأوْحَى الله إلى أنبيائه، أي أشار"[8]، يتعدى الفعل " أوحى " والفعل " وحى " بنفس المعنى إلى الموحى مباشرة وإلى الموحى إليه بحرف الجر[9]، **وهنا أتى الفعل المزيد متعديّا إلى الموحى إليه بحرف الجر" إلى "** .

---

(1) ينظر : البغويّ، تفسير البغويّ، 4/ 148 ؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 275

(2) يونس، 10 /43

(3) معجم مقاييس اللغة، 1/ 253

(4) ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 177

(5) يونس، 10 / 22

(6) ينظر : نجاة الكوفيّ، أبنية الأفعال، ص 199

(7) يونس، 10 / 2

(8) الجوهريّ، الصحاح،(مادة وحى)

(9) ينظر: نجاة الكوفيّ، م.س، ص212

4- وكذلك الفعل " **أدرى** " بمعنى " **درى** " ﴿**قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ**﴾[1]، يقال : دريت الشيء وأدراني الله به، ودريته ودريت به أي علمت وأدريت غيري، أي لو شاء الله لأعلمكم به من غير أن أتلوه عليكم، فهي لام التأكيد دخلت على ألف الفعل، وليست لا هي التي نفي الفعل بها، لأنه لا يصح نفي الفعل بلا إذا وقع جواباً [2] .

ه- ودلّ بناء" **أفعل**" على **الصيرورة**، كما في قوله تعالى : ﴿**وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ**﴾[3]، اختلف المفسرون في دلالة آمن، " ذهب البيضاويّ إلى أنها للدّخول في الأمن معلّلا ذلك بقوله: إنه من الفعل الثلاثيّ أمن، فالهمزة لم تكسبه التعدية، وإنما هي للدخول في الأمن" [4]، أمّا أبو حيّان الأندلسيّ فقد عدّ الهمزة في " **آمن** " للصيرورة كأعشَبَ أو لمطاوعة فَعَل [5] .

وما جاء في المعاجم العربية من معنى " آمن " أي صار ذا أمن والإيمان فيه تحول من حالة الكفر إلى حالة الإيمان [6])وهذا يدعم ما قاله الأندلسيّ .

و- وجاء بناء " **أفعَلَ** " بمعنى " **فعّلَ**"، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ**﴾، " أنجى ينجي إنجاء ونجّى ينجّي تنجية بمعنى واحد" [7]، وورد في المفردات : أصل النّجاء الإنفصال من الشيء ومنه نجا فلان من فلان وأنجيته ونجّيته، والنجوة والنجاة : المكان المرتفع" [8] .

والملاحظ أن القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل " أنجى " للإسراع في النتيجة فإنّ " أنجى " أسرع في التخلص من الشدة والكرب ؛ لذلك عبّرت الآيات عن رغبة الإنسان الشديدة في التخلُّص من الكرب والشدة بسرعة بالفعل " **أنجى**"، لأن الحالة تتطلب الإسراع في النجاة وعدم المكث فيما هم فيه [9] .

---

(1) يونس،10 /16

(2) ينظر : القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 320 ؛ أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 135

(3) يونس، 10 / 99

(4) البيضاويّ، تفسير البيضاوي، ص8

(5) ينظر: تفسير البحر المحيط، 1/ 162

(6) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أمن) ؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، (مادة أمن)

(7) القرطبيّ، م.س، 387/8

(8) الأصفهانيّ، 1/ 483

(9) ينظر: فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص66-68

2- **بناء فَعَّلَ**

تنتج هذه الصيغة بتضعيف العين في الفعل المجرّد " فَعَلَ " ومن أشهر معانيها :

- **التعدية**، نحو: أدّبتُ الصّبيّ
- **والتكثيروالمبالغة**، نحو: فتّحتُ الأبواب
- **والسَّلب**، نحو: قرّدتُ البعير، أي أزلتُ قراده
- **وبمعنى فَعَلَ**، نحو: قدّر بمعنى قَدَر
- **والتّوجّه، نحو: شرّق، غرّب**
- **وتأتي لاختصار حكاية الشيء**، نحو: كبّر وسبّح [1]

ورد هذا البناء في سورة يونس إحدى وثلاثين مرّة، كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (7.1): بناء(فَعَّلَ)

الفعل	مكرر	الفعل	مكرر	الفعل	مكرر
كذّبَ	8 مرّات	**زيّن**	مرّة	**بشّر**	مرّتين
دبّرَ	مرّتين	**ذكّرَ**	مرّة	**قدّرَ**	مرّة
زَيّلَ	مرّة	**بَوّأ**	مرّة	**فَصّلَ**	مرّة
نجّى	8 مرّات	**سَيّرَ**	مرّة	**عَجّلَ**	مرّة
متّعَ	مرّة	**بَدّلَ**	مرّتين	-	-

*** يتّضح من هذا الجدول ما يلي :**

أ- **استغني بصيغة " فعّل " عن صيغة " فعل " لعدم وروده**، كما يظهر في الأفعال التّالية :

1- الفعل " **يدّبر**" في قوله تعالى:﴿**وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾[2]، أي يقدره ويقضيه، وحده بيده تدبير أمر العالم[3]، والتدبير: النظر في عواقب المقدرات وعوائقها لقصد إيقاعها تامة فيما تقصد له محمودةَ العاقبة .**والغاية من التدبير الإيجاد والعملُ على وفق ما دُبر، وتدبير الله الأمور عبارة عن تمام العلم بما يخلقها عليه، لأن لفظ التدبير هو أوفى الألفاظ اللغوية بتقريب إتقان الخلق**[4] .

---

[1] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 3 / 266

[2] يونس، 10 / 31

[3] ينظر : القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 335 ؛ البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 196

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 87

2- الفعل" **متّع** " بمعنى " مَتَع "، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ**﴾ [1]، أي متّعناهم في الحياة الدنيا إلى حين انتهاء آجالهم [2].

3- والفعل " **فَعّلَ** " بمعنى " **فَعَلَ** " كما في قوله تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ**﴾[3]، الخطاب لموسى عليه السلام، أي بَشّر المؤمنين من بني إسرائيل بأن الله سيظهرهم على عدوهم[4]، وبَشِرَ يَبْشَرُ إذا فرح ومعنى يَبْشُرُك ويُبَشِّرُك من البِشارة، وتَبَاشَرَ القَومُ : بَشَّر بعضُـــهم بعضاً [5]، والبشارة قد تكون بالخير وقد تكون في الشّر، البشارة دون تقييد تدلُّ على الخير بشكل مطلق، والملاحظ هنا أنّها جاءت في الآية الأولى متبوعة بالفعل " **ءامنوا** " وتليها الجملة " **أنّ لهم قدم صدق** " وفي الآية الثانية أيضا تليت بلفظ "**المؤمنين** " **وهذه بشارة خير للمـــؤمنين مـــن الله سبحانه وتعالى أنّه سيمكنّهم الأرض ويدخلهم الجنة** .

ب- ودلّ بناء **فَعّلَ** على **الصيرورة**، كما في قوله تعالى:

1- الفعل " **بوّأنا** " في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ**﴾[6]، أي أسكنّا بني إسرائيل بعد هلاك فرعـــون منـــازل صـــدق (أي الأرض المقدّسة التي كتب الله) [7]، التضعيف هنا أفاد معنى الصـــيرورة، أي جعلهـــا الله مبـــاءة ومنازل مباركة لبني إسرائيل [8].

3- الفعل " قدّره "، في قوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ**﴾[9]، أي جعل له منازل ومراتب وهي ثمان وعشرون منزلة على عدد ليالي الشّهر القمريّ، ومن ذلك يُعرف حساب الأيام والأشهر والسنين، **وفي هذا إشارة إلى أن معرفة ضبط التاريخ نعمة أنعم الله بها على البشر** [10].

---

(1) يونس، 10 / 98

(2) ينظر : صفوة التفاسير، الصّابونيّ، 1/ 598

(3) يونس، الآيتان : 10 / 2، 87

(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 373

(5) ينظر : الزبيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة بَشَرَ) ؛ ابن منظور، لسان العرب، (مادة بَشَرَ)

(6) يونس، 10 / 93

(7) ينظر: البغويّ، معالم التنزيل، 4/ 149 ؛ البيضاويّ، م.س، 1/ 214 ؛ الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن، 15/ 198

(8) عائشة محمد، الأبنية الصرفية في السُّور المدنيّة، ص 28

(9) يونس، 10 / 5

(10) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 95- 96

ج- ودلّ بناء " **فَعَّلَ** " **على التكثير والمبالغة**، كما في الآيات الآتية :

1- قوله تعالى : ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[1]، والتكذيب : النسبة إلى الكذب، أو الوصف بالكذب سواء كان من اعتقاد أم لم يكنه، وهذا ديدن المعاندين الكافرين ليعلم المشركون أنهم مماثلون للأمم التي كذبت الرسل فيعتبروا بذلك، والتضعيف _غالبا _ للتكثير والمبالغة، ويدلُّ على أنّ المشركين بالغوا في تكذيب الرسول، **وفي هذا تسلية للنبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه ما لقي من قومه إلا مثل ما لقي الرسل السابقون من أقوامهم**[2]، " والكذب يقال في المقال والفعال" [3] .

2- وقوله تعالى: ﴿ **فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ**﴾[4]، وزايل في لسان العرب بمعنى فارق[5]، "وزلتُ الشيء عن مكانه أزيلُه، وزيّلْتُ للكثرة، ومن هذا إذا نحيته عن مكانه" [6]، والمعنى وقع بينهم تفريق قوي بحيث انقطعت جميع الوِصَل التي كانت بينهم، أي فرقنا وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا [7]، وقال الواحدي:" " **فزيّلنا بينهم** " معناه فرقنا في الحجة والمذهب" [8]، **فالتضعيف هنا يدلُّ على المبالغة ولا يدلُّ على التعديّة، أي المبالغة في تفريق المشركين وتقطيعهم عن شركائهم** .

د- وخرج بناء " **فعّلَ** " عن معناه الصّرفيّ، إلى معنى **القيام على الشيء**: كما في الأفعال التّالية :

1- الفعل " **زيّن** "في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[9]، بمعنى الوسوسة والمخادعة ولفظة التزيين قد جاءت في القرآن بهذين المعنيين من فعل الله تعالى ومرة من فعل الشياطين [10]،

2- الفعل " **نفصّل**" في قوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [11]، أي مثل هذا

---

[1] يونس، 10 / 39

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 171- 173

[3] الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 427

[4] يونس، 10 / 28

[5] ينظر: ابن منظور، (مادة زيل)

[6] الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، 3/ 16

[7] ينظر : القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 333 ؛ ابن عاشور، م.س، 1/ 151

[8] تفسير الواحديّ، 3/ 132

[9] يونس، 10 / 12

[10] ينظر: ابن عطية، المحرّر الوجيز، 3/ 123

[11] يونس، 10 / 24

التفصيل نفصّل، أي نبين الدلالات كلها الدالة على عموم العلم والقدرة وإتقان الصنع، بما في التفصيل من كشف المعاني وتوضيحها [1] .

3- الفعل " **بدّله** " في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ** ﴾[2]، بدل : الإبدال والتّبديل والتّبدُّل والاستبدال جعل شيء مكان آخر وهو أعم من العوض فإن العوض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقا وإن لم يأت ببدله [3]، تبين الآية تعنُّت المشركين عند سماعهم القرآن الكريم واقتراحهم على الرسول صلى الله عليه وسلّم أن يبدّله بقرآن آخر، أويبدّله إلى وضع آخر، والتبديل هنا مقيّد بقوله " **من تلقاء نفسي** "، وهم يعرفون أن التبديل غير مقدور للرسول ويعلم المقترحون استحالة ذلك واقتراحهم من باب التبديل والإتيان بطريق الافتراء[4] .

ه- ودلّ بناء " **فَعّلَ** " على معنى " **أفعَلَ** " كما في الآيات الآتية [5] :

1- ﴿**وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ ، دعاء المؤمن بالإنجاء من سوء جوار الكفرة وسوء صنيعهم بعد الإنجاء من ظلمهم، ولذا عبّر عنهم بالكفر بعدما وُصفوا بالظلم وفي هذا وضع المظهر موضع المضمر[6] .

2- ﴿**فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ** ﴾ ، الخطاب لفرعون عند غرقه، اليوم نخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافياً ملابساً ببدنك عارياً عن الروح إلا أنه عبّر عن ذلك بالتنجية مجازاً والمقصود الإلقاء على النجوة وهي المكان المرتفع، قيل : وسمي به لنجاته عن السيل[7]، لذلك عبّرت الآيات بالفعل المضارع " **ننجي** " لحكاية حال الماضي، وكذلك الحالة تتطلب الإسراع في النجاة وعدم الغرق، ليس لأجل فرعون وإنّما ليكون عبرة لمن خلفه .

3- ﴿**ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾، أي كما فعلنا بالماضين من رسلنا فأنجيناها والمؤمنين معها وأهلكنا أممها، كذلك نفعل بك، يا محمد، وبالمؤمنين، فننجيك وننجي المؤمنين بك، حقًّا علينا غير شك وعبر بالمضارع لحكاية الحال

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 144 ؛ البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 334

[2] يونس، 10 / 15

[3] الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 39

[4] ينظر: الألوسيّ، روح المعاني، 80/6

[5] يونس، الآيات : 10 / 23، 86، 92، 103

[6] ينظر: الألوسيّ، م.س، 6/ 159- 160

[7] ينظر: الألوسيّ، م.س، 6/ 172- 174

الماضية لتهويل أمرها باستحضار صورها، وتأخير حكاية التنجية عن حكاية الإهـــلاك أي ننجيهم إنجاء كذلك الإنجاء الذي كان لمن قبلهم على أن الإشارة إلى الإنجاء[1] .

3-بناء فاعل

تنتج هذه الصيغة من زيادة الألف بعد فاء المجرّد " فَعَلَ " من أشهر معانيها :

يقول الأستراباذيّ : " وفاعل للمشاركة نحو ضاربته وشاركته، وبمعنى فعّل نحو ضاعفته، وبمعنى فَعَلَ نحو سافرت " [2] .

وردت صيغة " فاعَلَ " مرّة واحدة في سورة يونس، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (8.1): بناء " فاعل "

الفعل	مكرر
جاوز	مرّة

ورد بناء " فاعل " موافقا للمجرّد، في موقع واحد :

في الفعل " **جاوزنا** " في قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۚ﴾[3]، أي قطعنا بهم البحر يقال جاوز الوادي إذا قطعه والباء للتعدية، وجاوز بغيره البحر عبر به فكأنه قال وجزنا ببني إسرائيل أي أجزناهم البحر وفاعل بمعنى فعل المجرد يقال جاوز وجاز بمعى واحد[4] .

ثانيا : الفعل المزيد بحرفين، وقد جاء في سورة يونس على ثلاثة أوزان، هي :

1-بناء افْتَعَلَ

ويكون متعدّيا ولازما، فالمتعدّي نحو : اغتنم، واللازم نحو : افتقر، ومن معانيه :

- **المطاوعة نحو** : شويته فاشتوى، وغممته فاغتمّ .
- **المشاركة في الفعل نحو**: اقتتلوا – يقتتلون، اضطربوا – يضطربون .
- **الاتخاذ نحو : اختبز**– يختبز، أي اتخذ خبزا، واحتبس، أي اتخذ حبيسا
- **الاستغناء به عن مجرده نحو:** افتقر– يفتقر، واشتدّ – يشتدُّ

---

(1) ينظر: الطبريّ، تفسير الطبريّ، 15/ 216 ؛ البيضاويّ، تفسير البيضاوي، 1/ 217

(2) شرح الشافية، 1/ 96 ؛ السّيوطيّ ؛ وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 3 / 267

(3) يونس، 10 / 90

(4) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 4/ 376

- **التصرُّف في الطلب نحو:** اكتسب – يكتسب
- **مجيئه بمعنى " تَفَعَّلَ " نحو :** ادَّخلوا – يدَّخلون بمعنى " تدَّخلوا "، واتَّلجوا – يتَّلجون بمعنى " تولَّجوا "
- **مجيئه بمعنى " فَعَلَ " نحو : اقتَرَأ –** يقتَرِىء بمعنى: " **قَرَأ** "، واختَطَفَ بمعنى: " خَطَفَ "، واجتَذَبَ– يجتَذِبُ بمعنى: " جَذَبَ "[1] .

ورد هذا البناء في سورة يونس **اثنتين وثلاثين مرّة**، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم(9.1): بناء "افتَعَلَ "

الفعل	التكرار	الفعل	التكرار
اتّبَعَ	10 مرّات	**اختلف**	5 مرّات
ازّين	مرّتين	**استوى**	مرّة
افتدى	مرّة	**انتظر**	3 مرّات
افترى	5 مرّات	**اتّقى**	4مرّات
اتّخَذَ	مرّة	-	-

*** بعد دراسة هذا الجدول يمكن ملاحظة ما يلي:**

1–**جاء افتعل بدلالة مجرّده،** مع ملاحظة المبالغة في المعنى[2]، في قوله تعالى : ﴿**إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[3]، أي لا أتبع إلا ما أتلوه عليكم من وعد ووعيد، وتحريم وتحليل، وأمر ونهي. "وقد يستدل بهذا من يمنع نسخ الكتاب بالسنة " [4]، " وتمسَّك نفاة القياس بهذه الآية ؛ لأنَّها تدلَّ على أنَّه صلى الله عليه وسلّم، ما حكم إلاَّ بالنَّصِّ" [5].

2– ودلّ هذا البناء على **الاجتهاد والطّلب،** كما في قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ**﴾[6]، "افترى القول اختلقه" [7]، والافتراء يدلُّ على الاجتهاد والتفنن في الكذب والباطل على كلام الله، وأصبح الافتراء ملازما لهم ومختصا بهم، وقد يكون بمعنى المجرّد؛ فقد ورد أنّ: فراه يفريه اختلقه كافتراه [8]، " وتقدّم اسم

---

(1) سيبويه، الكتاب، 2/ ص 238، 332– 333

(2) ينظر: نجاة الكوفيّ، أبنية الأفعال، ص 158

(3) يونس، 10 / 15

(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 319

(5) الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 283

(6) يونس، 10 / 59

(7) إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، (مادة فَرِيَ)

(8) ينظر: الفيروز أباديّ، القاموس المحيط، (مادة فَرِيَ)

الجلالة (الجار والمجرور) وهو مسند إليه على خبره الفعلي للاهتمام بهذا المتعلق تشنيعاً لتعليق الافتراء به، وأظهر اسم الجلالة لتهويل الافتراء عليه" [1].

3-**ودلّ على الاتّخاذ**، كما في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[2]،" أي يتخذون الله وقاية من الوقوع في المعاصي، وافتعل هنا للاتّخاذ، أي اتّخذ وقاية " [3] .

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[4]، والاتخاذ : جعل شيء لفائدة الجاعل، وهو مشتق من الأخذ لأن المتخذ يأخذ الشيء الذي يصطفيه، فالاتخاذ يصدق على أخذ شيء موجود للاستئثار به، ويصدق على تكوين شيء للانتفاع به . وهو هنا صالح للمعنيين لأن منهم مَن يعتقد تولد الولد عن الله تعالى، ومنهم مَن يعتقد أن الله تبنَّى بعض مخلوقاته [5]، سبحانه عمّا يقولون فهو الغنيّ عن العالمين ونحن الفقراء المحتاجين إلى رحمته

4- **وجاء هذا البناء دالا على المشاركة**، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[6]، أنَّ هذه الطائفة من بني إسرائيل كانوا قبل نزول القرآن كفاراً محضاً بالكلِّيَّة، وبقوا على هذه الحالة حتَّى جاءهم القرآنُ، فعند ذلك اختلفوا فآمن قومٌ وبقي قومٌ كفاراً [7]، فالاختلاف بين اليهود وبين قومهم من ناحية وبين النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، وهذا يعكس طبع اليهود المعاند الكثير الجدل والنقاش دون منطق أو سبب مقنع .

5- **وجاء مطاوعا لفعل** في قوله تعالى : ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾[8]، الأيام هنا بمعنى الوقائع والعرب تسمي العذاب أياما والنعم أياما وكل ما مضى لك من خير أو شر فهو أيام، وهذا تهديد ووعيد وهذا يدلُّ على أنَّهُ تعالى يهلك أولئك الكفار، ويبقي المؤمنين ويقوي دولتهم [9]، والاستفهام مجاز تهكمي إنكاري، نزلوا منزلة من ينتظرون شيئاً يأتيهم ليؤمنوا، وليس ثمة شيء يصلح لأن ينتظروه إلا أن ينتظروا حلول مثل أيام

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 210

[2] يونس، 10 / 63

[3] أبو حيّان، البحر المحيط، 1/ 164

[4] يونس، 10 / 68

[5] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 229

[6] يونس، 10 /93

[7] ينظر: الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 410

[8] يونس، الآيتان : 10 / 101، 102

[9] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرءان، 8/ 386 ؛ الدمشقيّ، م.س، 10/ 421

الذين خلوا من قبلهم التي هلكوا فيها [1]، والانتظار هنا جماعي ؛ لأن إنكار الكفرة للبعث والحساب والجزاء هو جماعي، والانتظار يكون على سبيل التهكّم .

2- **بناء تَفَعّلَ**، ويأتي لمعانٍ خمسة:

- **مطاوعة فعَّل**، نحو : كسرته فتكسَّر.
- **الاتّخاذ**، نحو: تَوَسّدتُ التُّراب : أي : اتّخذته وسادة .
- **التّكلّف**، نحو : تصبّر: أي تكلّف الصبر .
- **التّجنُّب**، نحو : تحرّج : أي : تجنّب الحرج .
- **التّكوين بمهلة**، نحو : تفهّم
- **والصّيرورة**، نحو : تحجّر الطّين
- وبمعنى **استفعل**، نحو: **تكبّر**
- وبمعنى **فعَلَ**، نحو : تعدّى الشّيء وعداه : إذا جاوزه
- **وربما أغنت عن الثلاثي لعدم وروده** نحو : تكلّم، وتصدّى[2].

ورد هذا البناء في سورة يونس **تسعَ مرّات**، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (10.1): بناء " تَفَعّلَ"

الفعل	مكرر	الفعل	مكرر
تَذكّرَ	مرّة	**توفّى**	مرّتين
تولّى	مرّة	**توكّلَ**	مرّتين
تبوّأ	مرّة	**تفكّرَ**	مرّة
–	–	–	–

***يتّضح من هذا الجدول أن :**

أ- بناء " **تَفَعّل جاء** "بمعنى " **استفعَل** " كما في قوله تعالى : ﴿**قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[3]، أي : يستوفي آجالكم ويقبض أرواحكم وفي هذا تهديد وتذكير بالموت للمشركين .

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 298

[2] السّيوطيّ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 3 / 268

[3] يونس، 10 / 104

ب- دلّ هذا البناء على التّدريج، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، التّذكُّر : التأمل لفترة قصيرة للاستدلال على الخالق، وهو مشتق من مادة الذّكر، فحدث التّذكُّر هنا يحتاج إلى وقت أقل ولا يحتاج معرفة الخالق والاستدلال به إلى وقت طويل فالآيات الدالة كثيرة لا تعد ولا تحصى ؛ لذا استخدم الفعل " **تذّكّرون** " ولم يستخدم الفعل " **تتذّكّرون** " الذي يكون الحدث فيه أطول، يوجز في مقام الإيجاز ويفصّل في مقام التفصيل، وهي جريان اللفظ على اللسان وهو خطور المعلوم في الذهن بعد سهوه وغيبته"[1]، وعمليّة التّذكُّر تكون تدريجيّة .

ج- ودلّ على **التّكلُّف** : " وهو أن يحمل المرء الشيء على نفسه، وليس من عادته " [2]، كتصبّر، ومنه الآيتان الآتيتان:

1- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]، والتفكر : التأمل والنظر، وهو تفعل مشتق من الفكر[4]، الملاحظ في هذه الآية أن الحدث أطول ويحتاج لعمليّة تفكُّر وتأمُّل وتفصيل لما حدث في الماضي ولما سوف يحدث في المستقبل لذا عبّرت الآيات بالفعل " **يتفكرون** " ولم تعبّر بالفعل " **يفكّرون** " تبعا لمقتضيات الحدث والحالة، فالله سبحانه وتعالى يدعونا إلى التفكُّر في عظيم خلقه ونعيد الفكر لما فصّله عزّ وجلّ في الماضي وعلمه الغيب والمستقبل وما حدث وما لم يحدث.

2- وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[5] أي: فإن أعرضتم عما جئتكم به فليس ذلك لأني سألتكم أجرا فيثقل عليكم مكافأتي، بل هو إعراض عن الفطرة، وعدل الكفرة عن الإسلام لما فيه من نوع تكلف فحمل الإسلام على الاستسلام والانقياد ولم يقيد، أي وأمرت بأن أكون من جملة المنقادين لحكمه تعالى لا أخالف أمره ولا أرجو غيره [6].

د-وجاء **للاتّخاذ**، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾[7]، أي: اعتمدت عليه ووثقت به واتخذته وكيلا [8]، والتّوكُّل : التعويل على من يدبر أمره [9]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 89

(2) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، (مادة كَلَفَ)

(3) يونس،10 / 24

(4) ابن عاشور، م.س، 11/ 144

(5) يونس، 10 / 72

(6) ينظر: الألوسيّ، روح المعاني، 6/ 149- 150؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرءان، 8/ 365

(7) يونس، 10 / 71

(8) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 380 ؛ البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 208

(9) ابن عاشور، م.س، 11/ 238

تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، والتبَوُّء : اتخاذ مكان يسكنه، أو يقصد به اتخاذ المساجد في البيوت، وهو تفعّل من البَوْء، أي: الرجوع أو النزول[2].

3- **بناء تَفَاعَلَ** : الفرق بين فاعَلَ وتفاعَل " هو أن فاعَل لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا، والاشتراك فيهما معنى، وتفاعل للاشتراك في الفاعلية لفظا، وفيها وفي المفعولية معنى " [3]

ومن أشهر معاني صيغة " **تفاعل**"

- **المشاركة**، نحو : تضارب زيد وعمرو
- **والتّجهيل**، نحو: تمارض
- **ومطاوعة فاعل** نحو: باعدته فتباعد
- **وبمعنى الفعل المجرّد** " **فَعَل** "، نحو: تعالى أي علا

- **والإغناء عنه**، نحو : تثاءب [4]

ورد هذا البناء في سورة يونس **مرّتين**، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (11.1: بناء " تفاعل "

الفعل	مكرر	الفعل	مكرر
تعارَفَ	مرّة	تعالى	مرّة

أ- من دلالاته **مجيئه بمعنى المجرّد**، كما في الفعل " تعالى" في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[5]، " **تعالى** " بمعنى " **علا** "، لكن التعبير بـــ " تعالى " بما فيه من أحرف الزيادة لا سيما ألف " تفاعل " التي تشير إلى العلوّ الشّديد، فكلّما امتدّ الصّوت بحرف الألف يمتّد علوّه سبحانه إلى أعلى وأسمى درجات العلو الذي لا يطاوله علو في الأرض ولا في السّماء[6] .

---

[1] يونس، 10 / 87

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ؛ الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 394 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ، 371/8

[3] الأستراباذيّ، شرح الشافيّة 1/ 100- 101

[4] السّيوطيّ، همع الهوامع في جمع شرح الجوامع، 3 / 267

[5] يونس، 10 / 18

[6] ينظر: الطّبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن، 19 / 611 ؛ البغويّ، معالم التّنزيل، 4 / 8 ؛ القرطبيّ، م.س، 10 / 66

ب- ودلّ على **المشاركة**، كما في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾[1]، والتعارف : تفاعل من عَرف، أي يعرف كل واحد منهم يومئذٍ من كان يعرفه في الدنيا ويعرفه الآخَر كـذلك[2]، وهذا التعارف تعارف توبيخ وافتضاح لا تعارف عطفٍ، وشفقة [3] .

ثالثا- الفعل الثّلاثيّ المزيد بثلاثة أحرف، وقد جاء في سورة يونس على وزن واحد، هو : استَفْعَلَ

ومن أشهر معانيه واستعمالاته :

- **الطّلب**، نحو: استغفر
- **التّحول**، نحو: استحجر الطّين
- **الاتّخاذ**، نحو : استأجر أجيراً
- **والوجود**، نحو: استعظمتُه، إذا وجدتَه عظيماً
- **ويجيء بمعنى افتَعَلَ** نحو : استحصَد الزّرعُ، واحتَصَد
- **ومطاوعته**، نحو : أحكمه فاستحكم
- **وبمعنى فعَلَ**، نحو استغنى وأغنى
- **والإغناء عنه**، نحو: استحيا واستأثر[4]

ورد هذا البناء في سورة يونس **عشر مرّات**، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (12.1): بناء " استفعل "

مكرر	مكرر		
استعجل	3 مرّات	**استنبأ**	مرّة
استطاع	مرّة	**استقام**	مرّة
استأخر	مرّة	**استقدم**	مرّة
استكبر	مرّة	**استَمَعَ**	مرّة

---

[1] يونس، 10 / 45

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 183

[3] ينظر: الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 343

[4] السّيوطيّ، همع الهوامع في جمع شرح الجوامع، 3 / 269؛ وابن جنيّ، المنصف، 1 /100- 101

***بعد دراسة هذا الجدول اتّضح ما يلي:**

أ- دلالاته على **الطّلب الحقيقيّ والمجازيّ**، فمن **الطّلب الحقيقيّ**، ما ورد في الآيات الآتية :

1- قوله تعالى: ﴿**وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۚ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ**﴾[1]، معناه ولو عجل الله للناس العقوبة كما يستعجلون الثواب والخير لماتوا، لأنهم خلقوا في الدنيا خلقا ضعيفا، وليس هم كذا يوم القيامة [2]، قال أبو حيَّان " **اسْتَعْجَل** " يدلُّ على طلب التَّعجيل" [3] .

2- **ومن الطّلب الحقيقيّ** أيضا قوله تعالى: ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ**﴾[4]،أي لا يمكنهم أن يستأخروا ساعة باقين في الدنيا ولا يتقدمون فيؤخرون فلا يجدون التأخر ولا التقدّم وإن اجتهدوا في الطلب[5]، الملاحظ أنّ صيغة **استفعل** جاءت هنا لتوضّح حالة عجز الإنسان عن رد القضاء والقدر مع طلبه ذلك سواء كان طلبه التقديم أم التأخير، ومن وجه آخر قد تحمل صيغة " **استفعل** " معنى صيغة " **تَفَعَّلَ** " المعنى الجوابي لطلبهم، أي : لا يتقدّمون ولا يتأخرون .

3- **ومن الطّلب الحقيقيّ** قوله تعالى: ﴿**وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ**﴾[6]،الاستنباء هنا بمعنى طلب الاستخبار والاستعلام عن أمور غيبية: قيل:على الشرع والقرآن، وقيل:على الوعيد، وقيل على أمر السّاعة [7]

ب-**ووردت صيغة اسْتَفعلَ دالة على إختصار الحكاية** في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ**﴾[8]، تعاظموا عن الإيمان بما جاء به موسى وهارون [9]، وهذا أعظم كبر أن يعرض الإنسان عن رسالة ربه على يد الرسل بعد الأدلة والحجج التي تدحض كل شكوكهم ويقابلها بالاستهانة والتعاظم

ج- وجاء بناء " **استَفْعَلَ** " مطاوعا " **لأفعَلَ** "، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ**﴾[10]، أي : اثبتا على الدعاء ؛ والاستقامة في الدعاء

---

(1) يونس، 10 /11

(2) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرءان، 8/ 315

(3) ينظر: البحر المحيط، 5/ 133

(4) يونس، 10 / 49

(5) ينظر: القرطبيّ، م.س ؛ البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 201 ؛ شمس الدين، السراج المنير، 25/2

(6) يونس، 10 / 53

(7) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 166 ؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 126 ؛ نجاة الكوفيّ، أبنية الأفعال، ص 264

(8) يونس، 10 / 75

(9) ينظر: أبو حيّان، م.س، 5/ 180 ؛ الخازن، تفسير الخازن، 3/ 202

(10) يونس، 10 / 89

وترك الاستعجال في حصول المقصود، ولا يسقط الاستعجال من القلب إلا باستقامة السكينة فيه، ولا تكون تلك السكينة إلا بالرضا الحسن لجميع ما يبدو من الغيب[1] . ولا يخفى ما أدّته حروف الزيادة من إلزام الحجة في الدعاء وعدم تعَجُّل الإجابة . وربما أفادت الزيادة هنا " **الطّلب** " حيث أن موسى وأخاه هارون عليهما السّلام توجها بالطّلب والدّعاء بالعذاب على فرعون وقومه واستجيبت دعوتهما بعد أربعين سنة.

[1] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 376 ؛ شمس الدّين، السّراج المنير، 2/ 37

الفصل الثاني :

في أبنية الأسماء

تناولت الباحثة في الفصل الأوّل من الباب الأوّل أبنية الأفعال من حيث التّجرّد والزيادة، وفي هـذا الفصل ستتناول الباحثة معالجة الأسماء في ثلاثة مباحث : المبحث الأول، بعنـوان : المصـادر، والمبحث الثاني، بعنوان : المشتقات، والمبحث الثّالث، بعنوان: الجموع .

المبحث الأوّل : المصادر

أولاً- المصدر لغة واصطلاحاً

المصدر لغة : " صَدَرَ يَصْدُرُ صَدْراً، وأَصْدَرْتُهُ فصَدَرَ، أي رَجَعْتُهُ فرجع، والموضـعُ مَصْـدَرٌ، ومنه مَصادِرُ الأفعال "[1]، والصَّدْرُ : أعْلَى مُقَدَّمِ كُلِّ شيءٍ وأولُه وكلُّ ما واجَهَكَ [2]، " وصدر القناة أعلاها، وصدر الأمر أوله، وصدرة الإنسان : ما أشرف من أعلى صدره" [3]، وجاء فـي أسـاس البلاغة: " صَدَروا عن الماء صُدوراً، وصَدراً، ومن المجاز طريق وارد صادر يرد فيـه النّـاس ويصدرون، وأخذ الأمر بصدره بأوّله، والأمور بصدورها، وهو يعرف موارد الأمور ومصادرها، وإذا أورد أمراً أصدره، وصُدّر فلان فتصَدَّر، قُدّم فتقدّم، وصدّر كتابه بكذا وجـاء فـرس فـلان مُصَدّراً: سابقا " [4]

وتفسير ذلك أن المصدر هو أصل الكلام فعنه تصدر الأفعال، وأن المصادر أول الكـلام كقولـك الذّهاب والسّمع، وإنّما صدرت الأفعال عنها، فيقال : ذهب ذهاباً، وسمع سمعاً وسماعاً [5] .

---

[1] الجوهريّ، الصّحاح في اللغة، (مادة صَدَرَ)

[2] ينظر: الفيروز أباديّ، القاموس المحيط، (مادة صَدَرَ)

[3] الفراهيديّ، العين، (مادة صَدَرَ)

[4] الزّمخشريّ، أساس البلاغة، ص250، (مادة ص د ر)

[5] ينظر: الأزهريّ، تهذيب اللغة، (مادة صَدَرَ)

واصطلاحاً : عرّفه ابن سرّاج (316هـ) بقوله : " أن المصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين"[1] .

وعرّفه ابن جنيّ (395هـ) بقوله : " إنّما هو ذلك الحدث الصّافي كالضّرب والقتل والأكل والشّرب" [2]، وأوّل من سمّاه مَصْدَراً ووسمه به الخليل بن أحمد، أبو عبد الرّحمن البصريّ [3] .

وجاء عند ابن هشام(761هـ) " أنّه : اسم الحدث الجاري على الفعل كَضَرَبَ وإكرام" [4]، وورد عند علي الجرجانيّ(816هـ) : " بأنّه الاسم الذي اشتقّ منه الفعل وصدر عنه [5]، وورد أيضاً أنّه كلّ اسم دلّ على حدث وزمان مجهول" [6] .

ومن المحدثين من عرّفه بأنّه الاسم الدّال على حدث، مجرّداً عن الزّمان، متضمّناً أحرف فعله لفظاً، مثل : عَلِمَ عِلْماً، او تقديراً، مثل قاتَلَ قِتالاً، أو معوضاً ممّا حذف بغيره، مثل وَعَدَ عِدة [7] .

ومن هذا المنطلق، فالمصدر هو ما دلّ على حدث دون اقترانه بزمن معيّن، على نقيض الفعل الذي يقترن بالحدث والزّمن في نفس الوقت .

وقد عدّ البصريون المصدر أساس الاشتقاق، في حين عدّ الكوفيون الفعل أصل ذلك [8]، وهو أنواع: اسم المصدر، المصدر الميمي، مصدر المرّة، مصدر الهيئة، المصدر الصّناعيّ .

ثانياً– مصادر الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة ودلالاتها في سورة يونس

- الغالب في الأفعال التي تدلُّ على حرفة وما أشبهها من أي باب أن يكون مصدرها على وزن **فعالة**، كالخياطة
- والغالب في الشّراد والهياج وشبهه **الفعال** كالفرار
- والغالب في الأصوات أيضاً **الفُعال** (بالضمّ)، كالصُّراخ والعواء
- والغالب في مصدر الأدواء من غير باب **فَعِلَ المكسور العين الفُعال**، كالعطاس والصُّداع
- **والفُعالة** للشّيء القليل المفصول من الشّيء الكثير، كالنُّفاية
- والقياس المطّرد في مصدر التّنقُّل والتّقلُّب **الفعلان** كالعسلان
- والأغلب في الألوان الفُعْلة، كالكُدْرة
- وفي الأدواء من باب **فَعِلَ المكسور العين الفَعَلُ**، كالوَجَع

---

(1) ابن السرّاج، الأصول في النّحو، 1/ 159

(2) الخصائص، 1/ 122

(3) ابن المؤدّب، دقائق التّصريف، ص44

(4) شرح شذور الذّهب، ص502

(5) التّعريفات، ص181

(6) ابن الخبّاز، توجيه اللمع، ص166

(7) ينظر: مصطفى غلاييني، جامع الدّروس العربيّة، 1/ 160

(8) ينظر: ابن الأنباريّ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين، 1/ 238

– والأغلب في غير المعاني المذكورة أن يكون **المتعدي على فَعْل** ؛ من أي باب كان، نحو : قَتَلَ قَتْلاً، وضَرَبَ ضَرْباً، وَحَمِدَ حَمْدَاً .

– **وفَعَلَ اللازم على فُعول**، نحو دَخَلَ دُخولاً

– **وفَعِل اللازم فَعَل** (بالفتح)، نحو تَرِبَ تَرَباً

– **وفَعُلَ – وهو لازم لا غير – فَعَالة**، نحو كَرُمَ كَرامَة [1]

وهذه الأوزان القياسيّة الثّابتة لمصادر الأفعال الثّلاثيّة، وما ورد على غير ذلك فهو سماعيّ على رأي بعض علماء النحو، حيث يرى ابن القوطيّة أنّه ليس بالضّرورة أن تكون مصادر الفعل المضعّف ولا الثّلاثيّ كلّها قياس يُحتمل عليه إنّما ينتهي فيه إلى السّماع، والاستحسان [2] .

وفي هذه الدّراسة سيتمُّ التّركيز على المصادر الثّلاثيّة الأكثر تكراراً في سورة يونس

وسيبدأ الحديث عن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فَعْل** " :

جدول رقم (1.2): مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " فَعْل "

المصدر	مكرر	المصدر	مكرر	المصدر	مكرّر
نَفْع	مرّة	**قَوْل**	مرّة	**شأن**	مرّة
ظَنّ	4 مرّات	**وَعْد**	3 مرّات	**عدو**	مرّة
أَجْر	مرّتين	**حَمْد**	مرّة	**فوز**	مرّة
خَلْف	مرّة	**خَوْف**	مرّتين	**شر**	مرّة
خَيْر	مرّتين	**رَيْب**	مرّة	**غيب**	مرّة
بَغْي	مرّتين	**ضَر**	مرّة	**شكّ**	مرّتين
سَمْع	مرّة	**مَكْر**	مرّتين	**فضل**	3مرّات
أَمْر	5 مرّات	**خَلْق**	3 مرّات	**حقّ**	18 مرّة

– ورد المصدر من بناء " **فَعْل** " في سورة يونس ستّا وسبعين مرّة، كما هو واضح في الجدول السّابق، ومن دلالاته :

أ– في قوله تعالى : ﴿**قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ**﴾[3]، النّفع : ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير فهو خير، فالنّفع خير، وضدّه الضُّر[4] . دلّ المصدر " نفعاً " على تفرُّد الله سبحانه وحده بموعد وزمن إنزال العذاب على الكفرة، وليس ذلك

---

[1] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع في جمع شرح الجوامع، 3 / 282– 285 ؛ ابن القوطيّة، الأفعال، ص2

[2] الأفعال، م.ن، ص2

[3] يونس، 10/ 49 .

[4] ينظر: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص819 .

لأحد من أوليائه، فكل شيء مفوّض بمشيئته دون تحديد زمنا أو وقتاً معيّناً [1]، **فما يلائم هذا الحدث هو المصدر لعدم ارتباطه بزمن مُعيّن** .

ب- أمّا " **الظنّ** " في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ** ﴾[2]، **الظنّ :** يكون يقينا ويكون شكا، من الأضداد، كالرجاء يكون أمنا وخوفا، **والظن :** التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم[3] . وعند ابن قوطيّة : " " **ظننتُ** " الشيء ظنّاً : تيقنته، وأيضاً شككت فيه من الأضداد، و" **ظننتُ** " فهو ظنين و**أظننتُ** فيه النّاس عرّضته لتهمتهم " [4] . وتنكير " **ظناً** " **للتحقير، أي ظناً واهياً**، ودلت صيغة القصر على أنهم ليسوا في عقائدهم المنافية للتوحيد على شيء من الحق رداً على اعتقادهم أنهم على الحق، **بيّنت هذه الآية أن العلم المشوب بشك لا يغني شيئاً في إثبات الحق المطلوب وذلك ما يطلب فيه الجزم واليقينُ من العلوم الحاصلة بالدليل العقلي، فأمّا ما طريق تحصيله الأدلة الظاهرة التي لا يتأتى اليقين بها في جميع الأحوال فذلك يكتفي فيه بالظن الراجح بعد إعمال النظر وهو ما يسمى بالاجتهاد**[5] .

ج- ومنه " **أجر** " في قوله تعالى: ﴿ **فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ** ﴾[6]، **الأجر:** العوض الذي يُعطى لأجل عمل يعمله آخذ العوض [7]، يقال : أجر زيد عمراً يأجره عمراً أجراً أعطاه الشيء بأجرة، وأجر عمرو زيداً أعطاه الأجرة[8]، يخبر الله عزّ وجلّ على لسان نوح أنّه لم يسأل قومه الأجر لقاء تبليغ الرّسالة والدعوة، وفي هذا يقول المفسِّرُون : **وهذا إشارةٌ إلى أنّه ما أخذ منهم مالاً على دعواهُم إلى دين الله، وكُلَّما كان الإنسانُ فارغاً من الطَّمع، كان قوله أقوى تأثيراً في القلب** [9] .

د- ومن المصادر الدّالة على **العبرة والعظة** من حال الأمم السّابقة المصدر" **خَلْفَك** " في قوله تعالى: ﴿**فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ** ﴾[10]، **والخَلْف :** من يأتي بعد غيره سابقه في مكان أو عمل أو نسل، يبينه المقام أو القرينة، ولا يغلب فيمن يخلف في أمر سيء، قاله النّضر بن شميل، خلافاً لكثير من أهل اللغة إذ قالوا : الأكثر استعمال **الخَلْف (بسكون اللام) فيمن يخلف في**

---

[1] ينظر، الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 346

[2] يونس، 10/ 36

[3] الكفويّ، الكليّات، 1/ 593

[4] الأفعال، 2/ 321

[5] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 166

[6] يونس، 10/ 72

[7] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 142

[8] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص65

[9] ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 380 ؛ وينظر، الخازن، تفسير الخازن، 3/ 201

[10] يونس، 10/ 92

الشّر، وبفتح اللام فيمن يخلف في الخير، وقال البصريون : يجوز التّحريك والإسكان في الرّديء وأمّا الحسن فبالتّحريك فقط [1] .

ه- ومن المصادر الدّالة على **الثّبوت** " خير" في قوله تعالى: ﴿**وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ**﴾[2]، " الخير: ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلاً، والعدل والفضل، والشيء النّافع، وضده: الشّر"[3]، **الآية دالة على أن الضر والخير واقعان بقدرة الله تعالى وبقضائه فيدخل فيه الكفر والإيمان والطاعة والعصيان والسرور والآفات والخيرات والآلام واللذات والراحات والجراحات، فبين سبحانه وتعالى أنه إن قضى لأحد شراً فلا كاشف له إلا هو، وإن قضى لأحد خيراً فلا راد لفضله البتة**[4].

و- ومن المصادر التي تدلُّ على **الاعتداء والتّسلُّط** " **البغي**" في قوله تعالى:﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم**ۖ ﴾[5] البغي : طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكميّة، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفيّة، يقال : بغيت الشيء، إذا طلبت أكثر ما يجب، وابتغيت كذلك [6]، **والبغي : من منكرات الذنوب العظام**، قال بعضهم : لو بغى جبل على جبل لاندك الباغي، **والمعنى : أن بغي بعضكم على بعض هو متاع الحياة الدنيا لا يصلح لزاد الآخرة وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم لا يتهيأ أن يبغي بعضكم على بعض إلا أياماً قليلة وهي مدة حياتكم مع قصرها في سرعة انقضائها** [7] .

ز- والمصدران " **بغياً** " و" **عدوا** " تدلان على **الاعتداء والظُّلم** كما يبرز في قوله تعالى: ﴿**وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا**ۖ ﴾[8]، **يدلان على الظُّلم والعدوان والتّعدي على الحق والاستهانة به، وقيل البغي طلب الاستعلاء بغير حق والعدو الظلم وقيل بغياً في القول وعدواً في الفعل** [9] . وهذا المثل العجيب الغريب لحال الدنيا ومن يطلبها ويحرص عليها ويظلم ويتجاوز الحدود من أجل متاع دنيوي زائل، يهوي بصاحبه إلى الهلاك والدمار، فنتائج الظُّلم وخيمة تتعدّى صاحبها لتصل نتائجها إلى الآخرين، فتدّمر المجتمع بأكمله، لذا تعهّد الله وأقسم في الحديث القدسيّ بالانتقام من الظّالم ولو بعد حين، والآيات التي تُحرّم الظُّلم كثيرة .

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 8/ 339

(2) يونس، 10/ 107

(3) الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص300

(4) ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17/ 309- 310

(5) يونس، 10/ 23

(6) الرّاغب الأصفهانيّ، م.س، ص136

(7) ينظر: الخازن، تفسير الخازن ، 3/ 183

(8) يونس، 10/ 90

(9) ينظر، البغويّ، معالم التّنزيل، 4/ 148 ؛ وينظر، البقاعيّ، نظمُ الدرر، 3/ 477

ح- وفي قوله تعالى:﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ**﴾[1]، " السَّمْعُ: قوة في الأذن به يدرك الأصوات، وفعله يقال له السَّمْعُ أيضاً " [2]، " وقد سمعه سَمْعاً وسِمْعاً وسَماعاً وسَماعة وسَماعيّة " [3]، ذكرت الآية **ملك الله الواسع الغير محدود، ومنها ملكه لهاتين الحاستين الشريفتين : السمع الذي هو سبب مدارك الأشياء، والبصر الذي يرى ملكوت السموات والأرض، ومعنى ملكهما أنه متصرف فيهما بما يشاء تعالى من إبقاء وحفظ وإذهاب** [4]

ط- والمصدر " **أمر**" في قوله تعالى: ﴿**أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ**﴾[5]، " الأمر: الشّأن وجمعه أمور، ومصدر أمرته : إذا كلّفته أن يفعل شيئا، وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها " [6]، **والأمر في هذه الآية هو عذاب الله، أو أمره عزّ وجلّ بإهلاك الزّرع،** وكذلك مثل الحياة الدنيا في نعيمها وسرعة تقضيه كزرع أينع وأثمر وتزينت الأرض بكامل زينتها وظنّ الإنسان دوام هذا النعيم، حتى جاءه برد أوحر أو عاصفة، فلم تبق منه شيئا[7] .

والأمر هو الشيء العظيم، وإضافة المصدر " الأمر" إلى ضمير الجلالة " نا" يدلُّ على عظم شأن أمر الله وهيبته وقدرته القوية في خلقه .

ي- ومنه قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا**﴾[8]، حقّ الأمرُ يحِقُّ (بكسر الحاء) ويحُقُّ (بضم الحاء) حقّا وحقوقا : صار حقّا وثبت [9] ؛ " والحق في الأصل مصدر " **حقّ** " إذا ثبت، ثم صار اسما للأمر الثّابت الذي لا ينكر من إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل مثل فلان عدل" [10]، الملاحظ أن المصدرين " **وعداً** " و" **حقّاً** " دلاّ **على الثُّبوت** ؛ لأنّهما مصدران مؤكدان منصوبان بفعليهما المقدّرين : " وَعَدَ ذلك وَعْداً " و" أحقَّ ذلك حقّاً " وكذلك جاء " **حقّاً** " مصدرٌ آخرُ مؤكِّدٌ لمعنى هذا الوعد[11] .

---

(1) يونس، 10/ 31

(2) الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص425

(3) ابن منظور، اللسان، مادة : (س م س)

(4) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 155

(5) يونس، 10/ 24

(6) الرّاغب الأصفهانيّ، م.س، ص88

(7) ينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 328

(8) يونس، 10/ 4

(9) ينظر: ابن منظور، م.س، (مادة حقق)

(10) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 6/ 166

(11) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 261

ك- ومنه قوله تعالى:﴿ **وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ** ﴾[1]، " القول: هو اللفظ المركّب في القضيّة الملفوظة، أو المفهوم المركّب العقليّ في القضيّة المعقولة " [2]، وقال سيبويه: " وقالوا : سقته سوقاً وقلته قولاً " [3] وجاء في البحر المحيط : **القول إمّا أن يكون التكذيب والتهديد وما يتشاورون به في أمر الرسول صلى الله عليه وسلّم، أو قولهم الدال على تكذيب ومعاندة الرسول صلى الله عليه وسلّم** [4] . ومن هنا نستدل أن المصدر " **قولهم** " دلّ على حدث الاعتداءالذي يقوم به المشركون ضدّ الرّسول محمد صلى الله عليه وسلّم، إمّا بالقول الجارح والمحزن وإمّا بالإنكار والتّكذيب لما جاء به الرسول .

ل_ ومن المصادر الدّالة على الثّناء باللسان على الجميل من نعمة وغيرها " **الحَمْد** " في قوله تعالى: ﴿**وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾[5]، الحَمْد في اللغة الثّناء مرّة بعد مرّة [6]، عبّرت الآية بالمصدر" الحَمْد " ولم تعبر بالفعل، وذلك لما في استخدام المصدر من دلالات لا يؤديها الفعل، **فالمصدر يدلُّ على ثّبوت الحَمْد لله دون غيره دون ارتباطه بزمن معيّن أو اختصاصه بفاعل مُعّين، فهو محمود على وجه العموم، لذا عبّرت الآيات بالجملة الاسميّة الدّالة على الثّبات، فهذا الحَمْد والثّناء ثابت كثبوت الجملة الاسميّة** [7] .

م- ومن المصادر الدّالة على الخلق والإبداع " **الخَلْق** " كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ** ﴾[8] " الخَلْق أصله : التّقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشّيء من غير أصل ولا احتذاء" [9] . ولا يخفى ما في هذه الآية من دلالة التّفرُّد في الخَلْق لله، وإقامة الدّليل على أنه تعالى بيّن بالدّليل كونه خالقاً للأفلاك والأرضين، وهو جلّ شأنه وعلا الخالق لكل ما في هذا العالم من الجمادات والمعادن والنبات والحيوان والإنسان، فقدرته باقية ممتنعة الزّوال، لكونه عالماً بجميع المعلومات فإنه يمكنه إعادته بعينه، **فدلّ هذا الدّليل على أنه تعالى قادر على إعادة الإنسان بعد موته، فكما بدأ الخَلْق من العدم وهذا أصعب ؛ فإنّه قادر على إعادته مرّة أخرى**[10] . وهذه القدرة ثابتة غير متغيّرة منذ الأزل، واستخدام المصدر يدعم هذه الدّلالة .

---

(1) يونس، 10/ 65

(2) الجرجانيّ، التّعريفات، ص180

(3) الكتاب، 4/ 49

(4) ينظر: أبو حيّان، 5/ 174

(5) يونس، 10/ 10

(6) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، (مادة حَمَدَ)

(7) ينظر: فاضل السّامرائيّ، لمسات بيانيّة، ص13-14

(8) يونس، 10 / 4

(9) الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص296

(10) ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17/ 207

ن- ومن المصادر التي تنفي جنس الرّيبة عن القرآن الكريم المصدر" **رَيْبَ** " المسبوق بلا النافية للجنس كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾[1]، جاء في المفردات" الرّيب: أن تتوهم بالشّيء أمرا ما، فينكشف عمّا تتوهّمه "[2]، يقال: رابني الشّيء وأرابني بمعنى شككني [3]، وجاء في تفسير السّعدي " **لا ريب فيه** " **لا شك ولا مرية فيه بوجه من الوجوه، بل هو الحق اليقين: تنزيل من رب العالمين الذي ربى جميع الخلق بنعمه**، ومن أعظم أنواع تربيته أن أنزل عليهم هذا الكتاب الذي فيه مصالحهم الدينية والدنيوية، المشتمل على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ومن أعظم أنواع تربيته أن أنزل عليهم هذا الكتاب الذي فيه مصالحهم الدينية والدنيوية، المشتمل على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال[4]، وجاء في تفسير النسفي : **الثابت ربوبيته ثباتاً لا ريب فيه لمن حقق النظر**[5] .

ه- ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ** ﴾[6]، " الشّأن : الحال والأمر الذي يتّفق ويصلح، ولا يقال إلاّ فيما يعظم من الأحوال والأمور" [7]، وجاء في اللباب : والشَّأنُ : مصدر شَأَنَ يَشْأنُ شأنَهُ، أي : قصد يَقْصِدُ قَصْدَهُ، وأصله الهمز، ويجوز تخفيفه، والشأن أيضاً : الأمرُ، ويجمعُ على شئون، والشأنُ : الحال، تقول العرب : ما شأن فلان ؟ **قصد الآية وصف إحاطة الله تعالى بكل شيء ومعنى اللفظ " وما تكون " يا محمد والمراد هو وغيره " في شأن " من جميع الشؤون** " وفي هذا أورد الدلائل على فساد مذاهب الكُفَّار، وأمر الرسول بالجواب عن شبهاتهم، وتحمُّل أذاهُم، والرِّفْق بهم، ذكر هذا الكلام ليحصل به تمامُ السُّرور للمُطيعين، وتمامُ الخوف للمذنبين، وهو كونه تعالى عالماً بعمل كل واحدٍ، وما في قلبه من الدَّواعي والصَّوارف [8] .

و- والمصدر " **فَضْل** " في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾[9]، " الفضل : الزّيادة عن الاقتصاد، وذلك ضربان : محمود : كفضل العلم والحلم، ومذموم: كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه، والفضل في المحمود أكثر استعمالا، والفضول في المذموم " [10]، ويقال : فَضَل فلان على غيره إذا غلب بالفضل عليهم [11]، **المقصود**

---

[1] يونس، 10/ 37

[2] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص338

[3] ينظر: ابن الأثير المبارك، النّهاية في غريب الحديث والأثر، 2/ 286

[4] ينظر: السّعدي، 1/ 364

[5] ينظر: النسفيّ، 2/ 233

[6] يونس، 10/ 61

[7] الرّاغب الأصفهانيّ، م.س، ص448

[8] ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، 10/ 362

[9] يونس، 10/ 58

[10] الرّاغب الاصفهانيّ، م.س، ص639

[11] ينظر: ابن منظور، اللسان، مادة فضل

" بالفضل " في الآية هو الإسلام والرّحمة هو القرآن، ويترتب على كون القرآن هدى ورحمة للمؤمنين تنبيههم إلى أن ذلك فضل من الله [1]

ي- ومنه قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ** ﴾[2]، " الفوز: الظّفر بالخير مع حصول السّلامة " [3]، "وقال ابن سيّدة : " فاز به فوزاً ومفازاً ومفازة "[4]، **جاء المصدر" الفوز" مسبوقا باسم الإشارة " ذلك " وضمير الشّأن " هو " دالاً على الأمر العالي الرتبة " الفوز العظيم"، جاء موصوفا في موضع البيان والكشف لمضمون هذه البشرى ؛ فهو ليس أي فوز بل عظيم**[5].

جدول رقم (2.2): مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " فِعْل "

المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر
إذن	مرّتين	**سِحْر**	3 مرّات
رزق	مرّة	**صِدْق**	مرّتين
خِزي	مرّة	**قِسْط**	3 مرّات
عِلْم	مرتين	**رِجْس**	مرّة

- ورد المصدر من بناء " **فِعْل** " **خمس عشرة مرّة**،كما يظهر في الجدول السّابق، **ومن دلالاته:**

أ- في قوله تعالى:﴿ **مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ** ﴾[6]، " الإذن في الشّيء : إعلام بإجازته والرّخصة فيه" [7]، " ويقال : أذنت لفلان في أمركذا وكذا إذناً، بكس الهمزة وجزم الذّال " [8]، **ومعناه في الآية لا يملك أحد الشفاعة لأحد ولا لنفسه إلاّ بإذن الله، فكيف بشفاعة أصنام لا تعقل، وفي هذا تقرير لعظمته سبحانه جلّ وعلا شأنه، وردا على من زعم أنّ آلهتهم تشفع لهم عند الله، وفيه إثبات الشفاعة لمن أذن له** [9] .

ب- وفي قوله تعالى: ﴿ **قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ** ﴾[10]، "الرّزق : يقال للعطاء الجاري تارة، دنيوياً كان أم آخروياً، وللنصيب تارة، ولما يصل

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 203 ؛ وينظر، الواحديّ، الوجيز، 1/ 502

(2) يونس، 10/ 64

(3) الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن ، ص647

(4) المحكم والمحيط الأعظم، مادة فوز

(5) ينظر، البقاعيّ، نظمّ الدّر، 3/ 461

(6) يونس، 10/ 3

(7) الرّاغب الأصفهانيّ، م.س، ص71

(8) الأزهريّ، تهذيب اللغة، (مادة أذن)، 15/15

(9) ينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 308 ؛ شمس الدّين، السّراج المنير، 2/ 3

(10) يونس، 10/ 59

إلى الجوف ويتغذّى به تارة "[1]، والرّزق في الأصل مصدر سُمّيَ به ما يرزق، يقال للمأكول رزق، كما يقال للمقدور قدرة، والمخلوق خلق [2]، " ويقال: رَزَقَه الله رِزْقاً " [3] الآية: مخاطبة لكفار العرب الذي حرّموا البَحيرة والسائبة، ويعني الرّزق في الآية : ما حرموه مما هو حلال لهم من البحيرة وأمثالها وأحلوه مما هو حرام من الميتة وأمثالها [4]، **وجاء استخدام هذا المصدر للإشارة أن الرّزق من الله وحده وينبغي على الإنسان أن يشكر الله على هذه النعمة، لا أن يُحَرّم ما أحلّه الله، ويحلل ما حرّمه الله من الرّزق، فبدل أن يشكر الله على هذه النّعم والأرزاق يكون قد جحد .**

ج- وفي قوله تعالى: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[5] " الخِزي: خَزِيَ الرّجل : لحقه إنكسار، إمّا من نفسه، وإمّا من غيره، فالذي يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط، ومصدره الخزاية، والذي يلحقه من غيره يقال : ضرب من الاستخفاف، ومصدره الخِزْي"[6]، " ويقال : خَزِيَ الرّجل يَخْزى خِزْياً " [7]، **والخزي في هذه الآية يدلُّ على الإهانة والذل، بدليل إضافة العذاب إلى المصدر" الخِزْي "**، فهو حالة من الهلاك غير معتادة فإذا قدرها الله لقوم فقد أراد إذلالهم، وبما أن الخِزي لم يقع، فقد سبق المصدر الفعل " كشفنا " ؛ ليدلّ على الرفع وإبطال العذاب قبل وقوعه فعبر عنه بالكشف تنزيلاً لمقاربة الوقوع منزلة الوقوع، فربما أفادت الإضافة نوعا من التّخصيص، أي بمعنى ما هي الحالة التي يمكن أن يتصورها المرء لو وقع هذا العذاب في الدنيا، وأمّا الأمم التي لم تعاقب في الدُّنيا فلها عذاب مُدّخر في الآخرة [8] .

د- وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾[9]،" **السّحر:** مصدر سَحَرَ يَسْحَرُ (بفتح العين فيهما)، إذا أبدى ما يدق ويخفى وهو من المصادر الشّاذة، ويستعمل بما لطف وخَفِيَ سببه " [10]،" ولم يجيْء مصدر لفَعَلَ يَفْعَل على فِعْل إلاّ سِحْراً وفِعْلاً " [11]،" ويقال : سحره الجمال / سحره بالجمال : استماله، وسَلَبَ لُبّه [12]، " جاء في نظمّ الدُّر: **السحر مبناه قائم على التمويه**

---

[1] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص351

[2] فخر الدّين الرّازيّ، مفاتيح الغيب، 29/ 434

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (مادة رزق)

[4] ينظر: ابن جزيّ، التّسهيل لعلوم التّنزيل، 1/ 666 ؛ الواحديّ، الوجيز، 1/ 502

[5] يونس، 10/ 98

[6] الرّاغب الأصفهانيّ، م.س، ص281

[7] الأزهريّ، تهذيب اللغة، (مادة خَزِيَ)، 7/ 240

[8] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 290

[9] يونس، 10/ 81

[10] الألوسيّ، روح المعانيّ، 1/ 337

[11] السمين الحلبيّ، الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، 2/ 31

[12] عمرمختار، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، مادة سّحَرَ، 2/ 1040

والتخييل الذي هو عين الباطل، أمّا خلقه فلم يكن إلا بسبب إظهار الحق من العدل بين العباد بإعزاز الطائع وإذلال العاصي" [1] .

جدول رقم (3.2): مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " فَعَل "

المصدر	مكرّر
عَمَل	4 مرّات

– ورد في هذا البناء مصدر واحد في أربعة مواضع كما في الجدول السّابق **ومن دلالاته :**

– في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ** ﴾[2]، العمل : كل فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أخص من الفعل[3]، وعند سيبويه: " وقالوا عمله يعمله عملاً، فجاء على فعلٍ كما جاء السَّرق والطَّلب " [4] وفي الآية معناها:**عمل المفسدين أي العريقين في الفساد بأن لا ينفع بعملهم ولا يديمه**[5]،" **وإضافة عمل إلى المفسدين، يؤذن بأنه عمل فاسد وهو السّحر**،لأنه فعل مَنْ شأنُهم الإفساد فيكون نسجاً على منوالهم وسيرة على معتادهم، والمراد بإصلاح عمل المفسدين الذي نفاه أنه لا يؤيده، ومن شأن الفساد أن يتضاءل مع الزمان حتى يضمحل " [6] .

– ورد المصدر من بناء " **فُعْل** " خمس مرّات، كما يظهر في الجدول أعلاه، **ومن أبرز دلالاته :**

المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر
ضُر	4 مرّات	**خُلْد**	مرّة

أ– في قوله تعالى ﴿ **وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ** ﴾[7]، " **ضُرّ**: مصدر للفعل ضَرّ يَضُرُّ باب نَصَرَ، وزنه فُعْل (بضم الفاء)، وثمّة مصدر آخر هو ضَرّ(بفتح الضاد) " [8]، **وفي الآية يعني وإن يصبك الله بشدة وبلاء**[9] .

---

[1] البقاعيّ، 3/ 418 ؛ البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 210

[2] يونس، 10 / 81

[3] ينظر: الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 587

[4] الكتاب، 4 / 6

[5] ينظر: البقاعيّ، نظمّ الدُرر، 3/ 472

[6] ينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 368 ؛ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 256

[7] يونس، 10/ 107

[8] صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، 7/ 101

[9] ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3/ 215

ب- وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ [1]، **الخُلْد:** دوام البقاء في دار لا يخرج منها، خَلَد يَخْلُد خُلْدا وخلودا : بقي وأقام، ودار الخُلْد: الآخرة لبقاء أهلها فيها [2]، وفي الآية : عذاب الخلد هو **عذاب الآخرة وهذا أعظم من عذاب الدنيا ؛ لأنه لا ينقطع**[3] .

5- مصادر لأفعال ثلاثيّة على أوزان متفرّقة :

أ- من مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فُعَل** "، وقد ورد في هذا البناء مصدر واحد في موضع واحد في قوله تعالى:

﴿ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[4]، **الهدى:** عند ابن منظور : " وقد هداه هدىً وهَدْياً وهِداية وهِدْيةً، وهداه للدّين هدى وهداه هديه في الدّين هدى [5]، **ويطلق في القرآن إطلاقاً عاماً، بمعنى أن الهدى هو البيان والإرشاد وإيضاح الحق، ويطلق أيضاً في القرآن الكريم بمعناه الخاص وهو التّفضل بالتّوفيق إلى طريق الحقّ والاصطفاء**[6]، فغاية القرآن الكريم هي **هداية النّاس إلى طريق الحق وما فيه سعادتهم ونجاتهم من النّار .**

ب- ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فَعْلَة** " : ورد هذا البناء ثلاثة مصادر في ستة مواضع كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (4.2): مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " فَعْلَة "

المصدر	مكرّر
دَعوة	مرّة
رَحْمة	4 مرّات

1- في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[7]، ورد في تاج العروس" الدّعوة إلى الطّعام (بالفتح)، يقال: كنّا في دعوة فلان، فهو مصدر يريدون به الدُّعاء إلى الطّعام" [8]، وقال الليث : دعا دعوة ودعاء[9]، والدّعوة : المرّة الواحدة من الدُّعاء[10]،

---

[1] يونس، 10 / 52

[2] ابن منظور، اللسان، مادة خَلَدَ

[3] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 195 ؛ وينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 351

[4] يونس، 10/ 57

[5] اللسان، (مادة هدى)

[6] الشّنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 7/ 195

[7] يونس، 10/ 89

[8] الزّبيديّ، مادة دعو

[9] ينظر: الأزهريّ، تهذيب اللغة، (مادة دعو)

[10] ينظر: ابن منظور، اللسان، (مادة دعو)

وجاء في المفردات: " **أُجيبت دعوتكما** " **أي أعطيتما ما سألتما** (المقصود دعوة موسى وهارون عليهما السّلام)، **والاستجابة قيل: هي الإجابة وحقيقتها هي التحرّي للجواب والتهيؤ له، لكن عبّر به عن الإجابة لقلة انفكاكها منها** " [1] .

3- والمصدر " **رحمة** " في قوله تعالى: ﴿ **وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[2]، " **الرّحمة** : رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرّقة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد دون الرّقة، وعلى هذا رُوي ان الرّحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتَعَطُّف" [3]، وقال ابن سيّدة: " رَحِمَهُ رُحْماً وَرَحْمَةً وَرَحَمَةً " [4]، **ولا شكّ أن القرآن الكريم هو أكبر رحمة للبشر، فقد أنقذ البشريّة من النّار والضلال والعبوديّة إلى هديّ الإسلام والجنّة** .

ج- ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة ما جاء على وزن " **فَعَلَة** " : ورد على هذا البناء مصدر واحد في ستة مواضع كالآتي :

- المصدر "**حياة** " [5]، في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿**لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** ﴾، وقوله تعالى: ﴿**كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ**﴾.

الحياة : " هي صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر" [6]، والحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان: الحياة الدُّنيا والحياة الآخرة[7]، والحياة : " مصدر للفعل حيي يحيى، وفيه إعلال بالقلب أصله حييه، جاءت الياء الثّانية متحرّكة بعد فتح قلبت ألفا " [8]، تكرار المصدر " **الحياة** " في الآيات **يدلّ على حرص الإنسان وتمسّكه بالدنيا ومتاعها، فبيّن الله عزّ وجلّ أن هذا المتاع زائل ومصيره إلى الفناء، أمّا المتاع الدّائم فهو متاع الحياة الآخرة** .

---

(1) الرّاغب الأصفهانيّ، في غريب القرآن، المفردا1 /102

(2) يونس، 10/ 57

(3) الرّاغب الأصفهانيّ، م.س،1 /347

(4) المحكم والمحيط الأعظم، (مادة رحم)

(5) يونس، الآيات، 10/ 7، 23، 24، 64، 88، 98

(6) الجرجانيّ، معجم التّعريفات، ص94

(7) ينظر: الرّاغب الأصفهانيّ، م.س، 1/ 139

(8) صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، 1/ 188

د- ومن المصادر الثّلاثيّة على وزن " **فِعْلَة** " :

ورد على هذا البناء ثلاثة مصادر في أربعة مواضع كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (5.2): مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " فِعْلَة"

المصدر	مكرّر
ذِلَّة	مرّتين
عِزّة	مرّة
فِتْنة	مرّة

1- المصدر " **ذِلَّة** " في قوله تعالى: ﴿ **وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ** ﴾[1]، **الذِلَّة** : الهوان والصّغار[2]، وجاء في المفردات " الذلُّ : ما كان عن قهر، يقال ذلّ يذلُّ ذلّا، والذلّ ما كان بعد تصعب، وشماس من غير قهر، يقال ذلّ يذلُّ ذلّا " [3]، **فدلّ المصدر" الذلّة " على حال الكفرة وما يلحقهم من العذاب والهوان بسبب أعمالهم السيئة، وعبّر بالمصدر لما فيه من الثّبات واللزوم وعدم المفارقة** .

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾[4]، " العزّة : حالة مانعة للإنسان من أن يُغلب، من قولهم : أرض عَزَازٌ، أي صُلْبةٌ " [5]، " يقال : عزّ الرّجل يَعِزُّ عِزّاً وَعِزّة إذا قوى بعد ذلّة " [6]، جاء في نظمّ الدُّر: العزّة : أي الغلبة والقهر وتمام العظمة لله، أي الملك الأعلى حال كونها جميعاً أي فسيذلهم ويعز دينه، والمراد بذلك التسلية عن قولهم الذي يؤذون به الرسول صلى الله عليه وسلّم، فالعزة لا تتم إلاّ بالقدرة فأثبت اختصاصه بالملك الذي لا يكون إلاّ بها، فقال مؤكداً لما يستلزمه[7]، **ولا يخفى ما في هذا التّعبير من بث للأمن وزوال الخوف في نفس الرسول صلى الله عليه وسلّم وللمؤمنين، فالمُعزّ والمُذلّ هو الله** .

3- وفي قوله تعالى: ﴿ **فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ** ﴾[8]، " **الفتنة** : هي الابتلاء والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك : فتنتُ الفضة والذّهب إذا أذبتهما بالنّار ليتميّز الرديء

---

[1] يونس، 10/ 27

[2] ينظر: طنطاويّ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، 7/ 59

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 180

[4] يونس، 10/ 65

[5] الرّاغب الأصفهانيّ، م.س، 1/ 563

[6] الأزهريّ، تهذيب اللغة، (مادة عزز)

[7] ينظر: البقاعيّ، 3/ 462

[8] يونس، 10/ 85

من الجيّد" [1]، وفتنة مصدر فَتَنَ يَفْتِنُ[2]، وجاء في الكليّات : الفتنة : هي ما يتبين بها حال الإنسان من الخير والشر وهي العبرة بقصد الاختبار[3]، وفي الآية : أي لا تجعلنا مفتونين، ولا تمكنهم من أن يحملونا بالظلم والقهر على أن ننصرف عن هذا الدين الحق الذي قبلناه [4]، **فعبّر المصدر عن توجُه بني إسرائيل الذين آمنوا بموسى عليه السّلام بالدّعاء إلى الله عزّ وجلّ أن لا ينزل بهم البلاء على أيدي قومهم خلال مدة مجاورتهم لهم فيفتنون ويعتقدون أن إهلاكهم إنما هو بقصد من موسى لسوء ديننا وصلاح دينهم وأنهم أهل الحق** [5] .

هـ- ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة ما جاء على وزن " **فِعال** " :

ورد على هذا البناء خمسة مصادر في أحد عشر موضعاً كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (6.2): مصادر الأفعال الثلاثية على وزن "فعال"

المصدر	مكرّر
حِساب	مرّة
لِقاء	4 مرّات
شِفاء	مرّة

1- في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ** ﴾[6]، الحساب : بمعنى العدّ والإحصاء أي للفعل (حَسَبَ) لا (حاسَبَ)، في قوله تعالى:﴿ **ولتعلموا عدد السنين والحساب** ﴾[7] وقال ابن منظور: " حَسَبَ الشّيء يَحْسُبه (بالضم)، حَسْباً وَحِساباً وحَسابة : عدّه " [8]، والحساب : مصدر حسب بمعنى عدّ[9]

وفي الآية : المراد به حساب الأيام والأشهر، ولما اقتصر في هذه الآية على معرفة عدد السنين تعين أن المراد بالحساب حساب القمر، لأن السنة الشرعية قمرية، ولأن ضمير قدره عائد على القمر، وإن كان للشمس حساب آخر وهو حساب الفصول، فمن معرفة الليالي تعرف الأشهر، ومن معرفة الأشهر تعرف السنة، **وفي ذلك رفق بالناس في ضبط أمورهم وأسفارهم ومعاملات**

---

[1] الأزهريّ، تهذيب اللغة، (مادة فتن)

[2] ينظر: صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، 1/ 220

[3] ينظر: الكفويّ، 1/ 692

[4] ينظر: النسفيّ، تفسير النسفيّ، 2/ 247

[5] ينظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3/ 154

[6] يونس، 10/ 5

[7] الإسراء، 17/ 12

[8] اللسان، مادة حسب

[9] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 20

أموالهم وهو أصل الحضارة، وفي هذه الآية إشارة إلى أن معرفة ضبط التاريخ نعمة أنعم الله بها على البشر[1] .

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[2]، **الشّفاء**: رجوع الأخلاط إلى الاعتدال[3]، **وشفاء في الأصل مصدر جعل وصفا مبالغة، أو هو اسم لما يُشفى به أي: يداوي، فهو كالدّواء لما يُداوى وكونه شفاءً، أي : دواءً، لجهل ما في الصُّدورِ، وشفاء لعمى القُلُوب، والصُّدُور موضعُ القلب، وهو أعز موضع في الإنسان لجواز القلب**[4]، وجاء في تفسير البيضاويّ : أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال و مقابحها المرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى إلى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث أنزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم[5] . **فجاء استخدام المصدر " شفاء " مناسبا لما يسكن في قلوب وعقول الأمم من زيف عقائد وضلال وتكذيب وانحراف عن طريق الهداية، فجاء القرآن ليعريّ هذه المعتقدات الباطلة ويخرج أصحابها من ظلام الكفر إلى نور الإسلام وعدله.**

4- والمصدر " **لقاء** " في قوله تعالى: ﴿ **فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[6]، " **اللّقاءُ**: مقابلة الشّيء ومصادفته معاً، وقد يعبّر به عن كلّ واحد منهما، يقال: لَقِيَهُ يَلْقاهُ لِقاءً ولُقْياً ولُقْيَةً، ويقال ذلك في الإدراك بالحسّ، وبالبصر، وبالبصيرة " [7] . وجاء في السراج المنير: " **لا يرجون لقاءنا " لا يخافون عذاب الله، ولا يرجون ثوابه ؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت، وكل من كان منكراً للبعث بعد الموت ؛ فإنه لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً**[8] .

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 95- 96

(2) يونس، 10/ 57

(3) ينظر: الشّريف الجرجانيّ، التّعريفات، ص127

(4) ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 356 ؛ السمين الحلبيّ، الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، 222/6

(5) البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 203

(6) يونس، 10/ 11

(7) الرّاغب الاصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 453

(8) ينظر: شمس الدّين، 2/ 11

ح- ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فِعَالة** " :

ورد في هذا البناء ثلاثة مصادر في أربعة مواضع كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (7.2): مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " فِعالة "

المصدر	مكرّر
قِيامَة	مرّتين
عِبادَة	مرّة
زِيادَة	مرّة

1- المصدر " **قِيامَة** " في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ** ﴾[1]، " **القيامة** : أصلها ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيها على وقوعها دفعة" [2]،" وقيل: أصله مصدر: قام الخلق من قبورهم قِيامَة " [3]، **وفي الآية : تدلُّ على اليوم الذي يبعث فيه الله الخلائق من قبورهم ؛ ليحاسبهم على أعمالهم، فيا له من موقف عظيم ومخيف للكفرة الذين تجاوزوا حدّهم في الكذب والافتراء على آيات الله .**

2- والمصدر " **عِبَادَة** " ﴿ **فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ** ﴾[4]، " **العبادة** : هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه ؛ تعظيما لربه" [5]، قال : ولا يقال عَبَدَ يَعْبُدُ عِبادَة إلاّ لمن يعبد الله [6]، وعبادة مصدر عبد يعْبُد باب نَصَر وزنه فِعالة (بكسر الفاء)، " وثمة مصادر أخرى للفعل هي عبودة، وعبوديّة ومَعْبَد (بفتح الميم والباء) ومعْبَدة كذلك" [7] . دلّ المصدر " **عبادة** " **على مهنة يمارسها الإنسان، فهي عبارة عن أفعال وممارسات يوميّة يقوم بها الإنسان،** وهنا تنكر الأصنام والمعبودات التي عبدها المشركون باعتقادهم أنّها تقربهم إلى الله، وجاء عند ابن عاشور: ويجوز أن يكون نُطقها بجحد عبادة المشركين هو أن خلق لها عقولاً فكانت عقولها مستحدثة يومئذٍ لم يتقرر فيها علم بأن المشركين عَبدوها [8]

---

[1] يونس، 10/ 60

[2] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 691

[3] ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، 4/ 135

[4] يونس، 10/ 29

[2] الجرجانيّ، التّعريفات، ص146

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة عبد)

[7] صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، 6/ 257

[8] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 152

3- والمصدر " **زيادة** " في قوله تعالى: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾[1]، **الزّيادة** : أن ينضمّ إلى ما عليه الشّيء في نفسه شيءآخر، يقال: زِدْتُهُ فازداد[2]، زاد الشّيء يزيد زَيْداً وَزِيداً وزِيادةً، ومَزَاداً، ومَزيدا[3] .المصدر " **زيادة** " على وزن " **فِعالة** " لم يدلّ على مهنة أو صنعة، **وإنّما دلّ على الأجر العظيم والزّيادة على ذلك النظر إلى وجه الله إشارة إلى إنعام وأحوال لا يمكن تصورها**[4] .

ط- ومن المصادر الثّلاثيّة على وزن " **فَعَال** " :

ورد في هذا البناء عشرة مصادر في اثنين وعشرين موضعاً كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (8.2) مصادر الأفعال الثلاثية على وزن "فَعال"

المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر
بيات	مرّة	**سَلام**	مرّتين
حلال	مرّة	**عَذاب**	9 مرّات
ضَلال	مرّة	**حَرَام**	مرّة
نَبات	مرّة	**متاع**	مرّتين
جَزاء	مرّة	–	–

1- المصدر" **جزاء**" في قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**﴾[5]، الجَزاءُ :مصدر لـــ " جَزِيَ" ويعني المُكافَأَةُ على الشَّيءِ[6]، وقال الرّاغب الأصفهانيّ : " هو ما فيه الكِفايَةُ إن خَيْراً فخَيْرٍ وإن شرّاً فشرَ [7]، وفي الآية **: أي لهم جزاء سيئة ثابت بمثلها ومعنى هذه المثلية أن ذلك الجزاء مما يعد مماثلا لذنوبهم، أي هم غير مظلومين، وفعل الرب جلت قدرته وتعالى شأنه غير معلل بعلة** [8] **، فدلّ المصدر على ثبوت حدث الجزاء فالجزاء من جنس العمل وهذا هو العدل الإلهي .**

2- والمصدران " **حَرَام** " و" **حَلال** " في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ**﴾[9]، " **الحرام** : الممنوع منه إمّا بتسخير إلهيّ وإمّا بشريّ،

---

(1) يونس، 10/ 26

(2) الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 385

(3) ابن سيّدة، المحكم والمحيط الأعظم، مادة زيد

(4) ينظر، ابن عاشور، م.س، 11/ 146؛ الرّاغب الأصفهانيّ، م.س، 1/ 216

(5) يونس، 10/ 27

(6) ينظر: الزُّبيديّ، تاج العروس، مادة (جَزِيَ)

(7) المفردات في غريب القرآن، 1/ 195

(8) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 332

(9) يونس، 10/ 59

وإمّا بمنع قهريّ، وإمّا بمنع من جهة العقل أو من جهة الشّرع، أو من جهة من يرتسم أمـــره" [1]، **والحلال:** المأذون فيه شرعاً [2]، يقال : حلّ الشّيء حلالاً وحلاً[3] . وفي الآية : يعني : ما حرموه مما هو حلال لهم من البحيرة وأمثالها وأحلوه مما هو حرام من الميتة وأمثالها[4]، فطلبوا تبديل آية العذاب بآية الرّحمة، ومكان الحرام حلال والحلال حرام[5] .**وكان المراد بذلك كتاب الله المشـــتمل على التحليل والتحريم، بيّن فساد شرائعهم وأحكامهم من الحلال والحرام من غير مستند في ذلك إلى وحْي[6]**، فالمصدران " **حَرَامَاً** " و" **وحَلالاً** " **يدُّلان على ممارسة حدث التّحريم والتّحليل الـــذي يقوم به الكفرة تحدّيا وعنادا وسخرية من الرسول صلى الله عليه وسلّم ومن رسالة الإسلام .**

3- وفي قوله تعالى: ﴿ **دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌۚ** ﴾[7]،" السّلام في الأصـــل : السلامة، يقال سلم يسلم سلامة وسلاما، ومنه قيل للجنة دار السلام، لأنها دار السّلامة من الآفات " [8]، وفي الآية : تدلّ على تحيّة أهل الجنة، فيحيون بعضهم البعض بإلقاء تحية السّـــلام، أو أن الله يحييهم منها بالسّلام [9] والمعروف أن المصدر " **السّلام** " **يدلّ على ثبات حالة الأمن والاســـتقرار النفسي، فأهل الجنة يحيون بسلام وأمان وراحة نفسية فلا يشعرون بالخوف وهذه نعمة عظيمـــة من الله** .

4- والمصدر"**ضلال**" في قوله تعالى: ﴿ **فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّـٰلَلُۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ** ﴾[10]، الضّلال : هي فقدان ما يوصل إلى المطلوب، وقيل : هي سلوك لا يوصـــل إلـــى المطلوب [11]، ضلّ الشّيء ضاع وهلك يضلُّ (بالكسر) ضلالاً [12]، والضّلال حقيقته الذهاب عـــن الحق ؛ أخذ من ضلال الطريق، وهو العدول عن سمته وخص في الشرع **بالعبارة في العدول عن السداد في الاعتقاد دون الأعمال ؛ ومن غريب أمره أنه يعبر به عن عدم المعرفة بالحق سبحانه إذا قابله غفلة ولم يقترن بعدمه جهل أو شك، وعليه حمل العلماء**[13] . فكل المعتقدات والـــدّيانات ما سوى الإسلام باطلة وضلال .

---

[1] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن ، 1/ 229

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 13/ 249

[3] ينظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه، 4/ 484

[4] ينظر: الواحديّ، الوجيز، ص502

[5] ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 282

[6] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 170

[7] يونس، 10/ 10

[8] ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، 2/ 392

[9] ينظر، الزّجاج، معاني القرآن، 3/ 8

[10] يونس، 10/ 32

[11] ينظر: الجرجانيّ، التّعريفات، ص138

[2] ينظر: الرّازيّ، مختار الصّحاح، مادة ضلل

[13] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 337

ي- ومن المصادر الثّلاثيّة ما جاء على وزن فَعَالة :

ورد هذا البناء مصدر في موضع كالآتي :

المصدر " **النّدامة** " في قوله تعالى: ﴿**وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[1]،

النّدم والنّدامة : التَّحَسُّر من تَغيُّر رأي في أمر فائت [2]، " نَدِمَ على الشّيء ونَدِمَ على ما فَعَل نَدَماً ونَدَامةً وتَنَدّمَ: أسِفَ" [3]، وجاء عند ابن عاشور : والندامة : الندم، وهو أسف يحصل في النفس على تفويت شيء ممكن عمله في الماضي، والندم من هواجس النفس، فهو أمر غير ظاهر ولكنه كثير، أي يصدر عن صاحبه قولٌ أو فعل يدل عليه، فإذا تجلد صاحب الندم فلم يظهر قولاً ولا فعلاً فقد أسر الندامة، أي قصرها على سِره فلم يظهرها بإظهار بعض آثارها، وإنما يكون ذلك من شدة الهول ؛ **فإنما أسروا الندامة لأنهم دهشوا لرؤية ما لم يكونوا يحتسبون فلم يطيقوا صراخاً ولا عويلاً** [4].

ك- ومن المصادر الثّلاثيّة ما جاء على وزن " **فُعْلان** " :

ورد في هذا البناء مصدر في موضع في قوله تعالى: ﴿ **فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[5]، الطغيان: مجاوزة الحد في العصيان[6]،طغى يَطْغى طُغْياناً، وكل متجاوز حدّه فقد طَغَى يَطْغى، طَغَى السّيلُ، إذا جاء بماء كثير يتجاوز حدّ ما كان يجري عليه [7]، وجاء عند القرطبيّ : **وأصل الطغيان مجاوزة الحد، أي ارتفع وعلا وتجاوز المقدار في الكفر والضّلال**[8]

ل- ومن المصادر الثّلاثيّة ما جاء على وزن " **تِفعال** " :

ورد في هذا البناء مصدر واحد في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ۖ**﴾[9]،" لَقِيَهُ لقاء ولُقْياً ولُقْياناً ولقية استقبله وصادفه " [10]، " **تِلقاءِ** " مصدرٌ على تِفْعَال، ولم يجيء مصدر بكسر التَّاء، إلاَّ هذا والتِّبيان، وهو قياسُ المصادر الدَّالة على التَّكرار، كالتَّطْواف، والتَّجوال، وقد يستعمل التِّلقاء بمعنى قُبالتُكَ، فينتصبُ انتصابَ الظُّرُوف المكانيَّة [11]،

---

(1) يونس، 10/ 54

(2) ينظر: الرّاغب الاصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 2/ 628

(3) ينظر: ابن منظور، اللسان، (مادة ندم)

(4) ينظر: التّحرير والتّنوير، 11/ 198

(8) يونس، 10 / 11

(9) ينظر: الجرجانيّ، م.س ، ص141

(1) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (مادة طغي)، 919/2

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 209/1

(3) يونس، 10/ 15

(10) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، (مادة لقي)

(11) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 136

ولم يدلّ هذا الوزن على المبالغة والتّكثير، وإنّما دلّ على الظّرفيّة المكانيّة، أي بمعنى من قبل نفسي .

م- ومن المصادر الثّلاثيّة ما جاء على وزن " **فُعْلَى** " : ورد في هذا البناء مصدر في موضع واحد، كما في قوله تعالى: ﴿ **لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ** ﴾[1]، قال الفيومي : " بشر بكذا يبشر مثل : فرح يفرح وزناً ومعنى وهو الاستبشار أيضاً والمصدر البشور" [2]، وجاء في السّراج المنير: **البشرى في الحياة الدنيا: الرؤيا الصالحة، ومنها : البشرى لهم عند الموت، وأمّا البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة، وما يرونه من بياض وجوههم، وإعطاء الصحائف بأيمانهم، وما يقرؤون منها، وسلام الله تعالى عليهم و لفظ البشارة مشتق من خبر سار يظهر أثره في بشرة الوجه**[3] .

س- ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة ما جاء على وزن " **فَعْلَى**" : ورد في هذا البناء مصدر واحد في موضع واحد كما في قوله تعالى: ﴿ **دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾[4]، الدعوى في كلام العرب لمعنيين أحدهما الدّعاء،تقول العرب: اللهمّ أشركنا في دعوى المسلمين ... والثّاني الادّعاء[5]، والدّعوى مصدر دعا يدعو، كالشكوى مصدر شكا يشكو، أي دعاؤهم في الجنّة أن يقولوا سبحانك اللهمّ [6]، بدأت الآية بدعوى وختمت بدعوى ؛ **لتدلّ على أن دعاء المؤمنين في الجنّة يقتصر على التّسبيح، فلا دعوى لهم سوى الثّناء والحمد، وما هم فيه من النعيم هو غايات الراغبين، فألهموا إلى التزام التسبيح لأنه أدل لفظ على التمجيد والتنزيه، فهو جامع للعبارة عن الكمالات** [7] .

ع- ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة ما جاء على وزن " **فَعْلَاء** " :

ورد في هذا البناء مصدر واحد في موضع واحد كما في قوله تعالى ﴿ **وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا** ﴾[8]، جاء في الصّحاح : الضَرُّ: خلاف النفع، وقد ضَرَّه وضَارَّه بمعنًى، والاسم الضَرَرُ، والبأساء، والضرّاء مصدر ضرّ يضرّ، وزنه فعلاء [9]، والضرَّاء: الشدّة، وهما اسمان مؤنّثان من غير تذكير[10].

---

(1) يونس، 10/ 64

(2) المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، مادة بشر، 1/ 49

(3) ينظر: شمس الدّين، 2/ 28

(4) يونس، 10/ 10

(5) ينظر: سيبويه، الكتاب، 4/ 40

(6) ينظر: القرطبيّ، م.س ، 313/8

(7) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 103

(8) يونس، 10/ 21

(9) صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، 2/ 355

(10) الجوهريّ، (مادة ضرر)

وقيل : الضّراء النّقص في الأموال والأنفس[1]، وفي الآية **: أي أصاب الإنسان راحة ورخاء أصابه الغرور والبطر، وإذا نزلت به مصيبة من شدة وبلاء، أو فقر وبؤس، فإنّه ييأس ويقنط من رحمة الله** [2] .

ف– ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة ما جاء على وزن " **فِعْلِياء**" :

ورد على هذا البناء مصدر واحد في موضع واحد كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾[3]، " **الكبرياء:** مصدر على وزن فِعْلِياء ومعناها العظمة وقيل الملك لأن الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الجبّار" [4]، والكبرياء مصدر مبالغ من الكبر، والمراد به هنا الملك[5]، وعند ابن عاشور : الكبرياء: العظمة وإظهار التفوق على الناس[6] . **دلّ المصدر على حالة تَعَنُّت بني إسرائيل في اتّباع دعوة موسى وهارون عليها السّلام، بحيث وجّهوا إليهم صفة الكبرياء وحب السّيطرة على النّاس بما لهم من أتباع، والملك على مصر، لذلك رفضوا دعوته حتى لا يكون له الملك على مصر** .

ثالثاً _ مصادر الأفعال الثّلاثيّة المزيدة ودلالاتها في سورة يونس

لكلّ فعل غير ثلاثيّ مصدر قياسيّ :

- مصدر **أَفْعَلَ إِفْعَال**، نحو : أَكْرَم إِكْراماً، أعان إعانة
- ومصدر **فَعَّلَ تَفعيل** إذا كان صحيح الآخر، نحو: كسّر تكسيراً
- وإذا كان معتلّ اللام فمصدره على **تَفْعِلَة**، نحو : عزّى تعزية
- ومصدر **فاعَلَ فِعال ومُفاعَلَة**، نحو : قِتال مقاتلةً
- ومصدر **افْتَعَلَ افْتِعال**، نحو احتَبَسَ احتباساً
- ومصدر **انْفَعَلَ انْفِعال**، نحو : انْطَلَقَ انْطِلاقاً
- ومصدر **افعلّ افعلال**، نحو : احمرّ احمراراً
- ومصدر **تفعَّلَ تَفَعُّل** ، نحو تَقَدَّم تَقَدُّماً، تولّى تولية
- ومصدر **تَفاعَلَ تَفاعُل**، نحو: تَقاتَلَ تَقاتُلاً، تشاءم تشاؤم
- ومصدر **استفعَلَ استِفعال**، نحو : استَخْرَجَ اسْتِخْراجاً

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، (مادة ضرر)

(2) ينظر : ابن عادل الدمشقيّ، 10/ 289

(3) يونس، 10/ 78

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه، 4/ 281

(5) ينظر: سيبويه، الكتاب، 4/ 40

(6) ينظر: م.س، 11/ 252

- ومصدر **افعالَّ افعيلال**، نحو : احمارَّ احميراراً
- ومصدر **افعوعلَ افعيعال**، نحو اغدودن اغديداناً
- ومصدر **فَعَلْتُهُ فُعْلى**، نحو: رَجَعْتُهَ رُجْعى، وبَشَرْتُهُ بُشْرى
- ومصدر **افعوّل افعوّال**، نحو : اعلوّط اعلوّاطاً [1]

وبعد تتبّع مصادر الأفعال الثّلاثيّة المزيدة في سورة يونس تبيّن أنّه لم يرد منها **سوى ثمانية**، كما يتّضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (9.2): مصادر الأفعال الثّلاثيّة المزيدة في سورة يونس

المصدر	وزنه	مكرّر	المصدر	وزنه	مكرّر
إيمان	إفعال	**مرّة**	**تَحيَّة**	تَفْعِلَة	**مرّة**
تأويل	تفعيل	**مرّة**	**اخْتلاف**	افْتعال	**مرّة**
تصديق	تفعيل	**مرّة**	**استعجال**	استفعال	**مرّة**
تفصيل	تفعيل	**مرّة**	–	–	–
تذكير	تفعيل	**مرّة**	–	–	–

1- ومن دلالات هذه المصادر في هذه السُّورة الكريمة : في قوله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ** ﴾[2]، قال الرّاغب الأصفهانيّ : " الإيمان يستعمل تارة اسماً للشّريعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلّم، وتارة يستعمل على سبيل المدح، **ويراد به إذعان النّفس للحق على سبيل التّصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح** " [3]، وجاء عند ابن عاشور: " الباء في إيمانهم للسببية، بحيث إن الإيمان يكون سبباً في مضمون الخبر وهو الهداية فتكون الباء لتأكيد السببية، بأن يجعل الله للإيمان نُوراً يوضع في عقل المؤمن، ولذلك النور أشعة نورانية تتصل بين نفس المؤمن وبين عوالم القدس، فتكون سبباً مغناطيسياً لانفعال النفس بالتوجه إلى الخير، والكمال لا يزال يزداد يوماً فيوماً، ولذلك يقترب من الإدراك الصحيح المحفوظ من الضلال بمقدار مراتب الإيمان والعمل الصالح"[4]. **فبيّن المصدر الإيمان أن سبيل الهداية والنّجاة لا يكون إلاّ بسبب إيمان القلب والجوارح، فهو طوق النّجاة للمؤمن في الدُّنيا والآخرة .**

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، 4 / 25– 50

[2] يونس، 10/ 9

[3] المفردات في غريب القرآن، 1/ 91

[4] التّحرير والتّنوير، 11/ 101

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ** ﴾[1]، **التّأويل:** هو التّفسير وأصله في اللغة المرجع والمصير، من قولك آل الأمر إلى كذا إذا صار إليه، وأولته إذا صيّرته إليه [2]، وفي الآية، أي : تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب وعاقبة ما فيه من الوعيد حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب، ومعنى التوقع فيما قد ظهر لهم بالآخرة إعجازه لما كرّر عليهم التحدي، فجربوا عقولهم في معارضته فصغرت وضعفت دونها [3] .

3- والمصدر " **تبديل** " في قوله تعالى: ﴿ **لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ** ﴾[4]، قال الرّاغب الأصفهانيّ : " الإبدال والتّبديل والتّبدُّل والاستبدال : جعل شيء مكان آخر، وهو أعمُّ من العوض، فإن العوض هو أن يصير لك الثّاني بإعطاء الأول " [5]، وورد في التبيان في تفسير غريب القرآن : " التّبديل : تغيير الشّيء عن حاله،الإبدال : جعل الشّيء مكان الشّيء" [6]، وفي الآية **:" لا تغيير لقوله، ولا خُلْفَ لوعده"** [7] .

4- والمصدر" **تَحيّة** " في قوله تعالى: ﴿ **دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ**﴾[8]، التّحيّة أن يقال: " حيّاك الله، أي : جعل لك حياة، وذلك إخبار، ثم يجعل دعاء" [9]، والتّحيّة: الكلام الذي يخاطب به عند ابتداء الملاقاة إعرابا عن السّرور باللقاء من دعاء ونحوه [10] . دلّ المصدر " **تحيتهم** " **على أن السّلام عند أهل الجنة لا ينقطع** [11] .

5- والمصدر " **اختلاف** " في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾[12]، الاختلاف والمخالفة عند الرّاغب الأصفهانيّ : " أن يأخذ كلّ واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله " [13]، **أي تباين أوصاف الليل والنّهار، ذهاب هذا في جهة الضياء وذاك في جهة الظلام، لأن الدلالة في الشيء قد تكون من جهة خلقه أو اختلاف صورته أو حسن منظره أو كثرة نفعه أو عظم أمره أو غير ذلك** [14] .

---

[1] يونس، 10/ 39

[2] ينظر: الرّازيّ، مفاتيح الغيب، 7/ 145

[3] شمس الدّين، السّراج المنير، 2/ 21 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 345

[4] يونس، 10/ 64

[5] ينظر: م.س، 1/ 112

[6] ابن الهائم المصريّ، ص187

[7] البغويّ، معالم التّنزيل، 4/ 141

[8] يونس، 10/ 10

[9] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 270

[10] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 21/ 278

[11] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 146

[12] يونس، 10/ 6

[13] المفردات في غريب القرآن، 1/ 295

[14] ينظر: البقاعيّ، نظمّ الدُرر، 3/ 419

6- والمصدر " **استعجال** " في قوله تعالى: ﴿**وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۚ**﴾[1] " الاستعجال والإعجال والتّعجُّل واحد : بمعنى الاستحثاث وطلب العجلة، واستعجل الرّجل : حثّه وأمره أن يُعَجّل في الأمر" [2]، **أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم والمراد أهل مكة** [3].

رابعاً _ اسم المصدر

هو ما دلّ على معناه وخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً دون عوض من بعض ما في فعله، نحو اغتسل غُسْلاً[4] .

وعند أحمد حسن كحيل : ما دلّ على الحدث ونقصت حروفه عن حروف الفعل لفظاً وتقديراً دون تعويض[5] .

1- ورد منه في سورة يونس " **قَدَم** " في قوله تعالى:﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ**﴾[6]، القدم (بفتحتين) : الشّيء الذي تقدمه أمامك ليكون لك عدة حتى تقدم عليه، وقال أبو عبيدة والكسائيّ : " كل سابق خير أو شر فهو عند العرب قدم وهو مؤنث، يقال قدم حسنة " [7]، وقال الرّاغب الأصفهانيّ: " وقوله : ﴿ **قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ** ﴾، أي سابقة فضيلة، وهو اسم مصدر"[8]، ودلالته في الآية : أنهم قد سبق لهم عند الله خير، وإضافة القدم إلى الصدق، للتنبيه على زيادة الفضل وأنه من السوابق العظيمة، وقال بعضهم : المراد مقام صدق، وأما المفسرون فلهم أقوال فبعضهم حمل " **قَدَمَ صِدْقٍ** "على الأعمال الصالحة ؛ وبعضهم حمله على الثواب، ومنهم من حمله على شفاعة محمد صلى الله عليه وسلّم[9] يتّضح من ذلك أن اسم المصدر" **قدم** " **دلّ على أسبقيّة للمؤمنين في عمل الخير والطّاعات أهّلتهم لمرتبة متقدمة من الرّضا والمغفرة عند الله .**

3-وفي قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ** ﴾[10]،

---

[1] يونس، 10/ 11

[2] ابن منظور، اللسان، (مادة عجل)

[3] النسفيّ، تفسير النسفيّ، 2/ 135 ؛ وينظر، فتح القدير، الشّوكانيّ، 2/ 620

[4] ابن مالك، شرح التّسهيل، 3/ 119

[5] التّبيان في تصريف الأسماء، ص31

[6] يونس، 10/ 2

[7] درويش، إعراب القرآن وبيانه، 11/ 300

[8] المفردات في غريب القرآن، 1/ 397

[9] ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17/ 188

[10] يونس، 10/ 4

قال ابن منظور: " والعذاب : النكال والعقوبة، يقال: عذّبته تعذيباً وعذاباً "[1]، والعذاب اسم مصدر لفعل عذّب لأن حروفه نقصت عن حروف المصدر وهو تعذيب، وزنه فَعال (بفتح الفاء)[2] . **ودلالة العذاب أشدُّ وقعا من المصدر التّعذيب ؛ لما فيه من الثّبات** .

3- المصدر " **سُبْحان** " في قوله تعالى:﴿ **سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[3]، وقال الزّجاج في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا** ﴾[4] ؛ قال: منصوب على المصدر؛ المعنى أسبح الله تسبيحا، قال: وسبحان في اللغة تنزيه الله عزّوجل، عن السّوء[5]، سبحان اسم مصدر من قولهم، سبّحت الله تسبيحا، **أي: نزّهته من النقائص وما لا يليق بجلاله**[6]، " يقال: سبّحت الله تسبيحا وسبحانا بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح والاسم سبحان يقوم مقام المصدر" [7]،يتبين من ذلك أن سبحان اسم مصدر لفعل سبح يسبح تسبيحا .

3- وفي قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** ﴾[8]، " **المتاع:** كل ما يُنْتَفَع بِه من عروض الدُّنيا، قليلها وكثيرها" [9]، والمتعة، والمتاع : اسمان يقومان مقام المصدر الحقيقي وهو التّمتيع[10]، ويفهم من هذا أن المتاع اسم مصدر، **المتاع يدلّ على مرحلة آنيّة ثم تزول، وهذا هو حال الدنيا بمتاعها الزّائل، فعلى البغاة أن لا يغترّوا بمتاعها الزّائل** .

4- وفي قوله تعالى: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ**﴾[11]، وقال المفسرون في تفسير هذه الآية، **الحسنى هي الجنّة وضد الحسنى السّوءى**[12]، وقال ابن دريد :" حسن الشّيء يحسن حسناً " [13]، فالحسنى في هذه الآية اسم مصدر من أحسن، وليس مصدراً للفعل حَسُنَ.

5- والمصدر " **غُمّة** "، في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ** ﴾[14]،

---

(1) لسان العرب، (مادة عذب)

(2) صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، 123/1

(3) يونس، 10/ 18

(4) الإسراء 17/ 1

(5) ينظر: ابن منظور، م.س، (مادة سبح)، 2/ 471

(6) ينظر: البعليّ، المطّلع على ألفاظ المقنع، ص89

(7) الأزهريّ، تهذيب اللغة، (مادة سبح)

(8) يونس، 10/ 23

(9) ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، 4/ 293

(10) ينظر: ابن منظور، م.س، (مادة متع)

(11) يونس، 10/ 26

(12) ينظر: الأزهريّ، تهذيب اللغة، (مادة حَسُنَ)

(13) جمهرة اللغة، (مادة حَسُنَ)

(14) يونس، 10/ 71

" **الغُمّة** : كل ما يستر شيئاً فهو غمَّة " [1]، جاء في لسان العرب : غمم الغمُّ واحد الغُمُــومِ والغَــمُّ والغُمَّةُ، وأمْرٌ غُمَّةٌ أي مُبْهَمٌ ملتبس[2]، والغمّة : اسم مصدر للغمّ، وهو الستر[3]، ومعناه التغطية ؛ من قولهم : غُمّ الهلال إذا استتر ؛ **أي ليكن أمركم ظاهرا منكشفا تتمكنون فيه مما شئتم ؛ لا كمن يخفي أمره فلا يقدر على ما يريد**[4]، **وفي خطاب الرسول لهم إظهارا لعدم المبالاة بهم وأنهم لــم يجدوا إليه سبيلا وثقة بالله سبحانه وبما وعده من عصمته** [5] .

6- وفي قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾[6]، " البيات: كل ما كان بلَيْل فَهوَ بيات" [7]،" يُقال بَيَّت يبيت تبييتاً وبيتهم العَدو إذا أتاهم ليْلاً قِيل وإنّما قيل له بَيَّت لأنّه يبات فيه الرّجلُ الأمَر إذا دبره لَيْلاً " [8] قال تعالى: ﴿**إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ**﴾ [9]، **أي وقت بيات والمراد به الوقت الذي يبيتون فيه وينامون ويغفلــون عــن التحــرُّز والبيات بمعنى التبييت اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم وهو منتصب علــى الظرفيــة وكــذلك نهارا: أي وقت الاشتغال بطلب المعاش والكسب** [10] .

خامساً – المصدر الميميّ

قال سيبويه: " فإذا اردت المصدر بنيته على " مَفْعِل " وذلك قولك : إنّ في ألف درهم لمَضْرِباً "[11] وقال المبرّد" " اعلم أنّ المصادر تلحقها الميم في أولها زائدة، لأن المصدر مفعول، فإن كان كــذلك جرى مجرى المصدر الذي لا ميم فيه في الإعمال، نحو ضربته مَضْرَباً، أي ضَرْباً، وغزوته غزواً ومغزىً [12]

وقال السّيوطيّ : " ولهذه الأفعال مصادر دخلت الميم زائدة في أوّلها تدرك بالقياس على ما أصّلته فيه العلماء " [13] .

---

[1] الكفويّ، الكليّات، 1/ 663

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (غمم)

[3] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 141

[4] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 363 ؛ وينظر، الواحدي، الوجيز، 1/ 504

[5] ينظر: أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم، 4/ 164

[6] يونس، 10/ 50

[7] الكفويّ، الكليّات، ص226

[8] الحميديّ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص406

[9] النساء، 4/ 108

[10] ينظر: الشّوكانيّ، فتح القدير، 2/ 653

[11] الكتاب، 4 / 87

[12] المبرّد، المقتضب، 2/ 119

[13] ينظر: الأشباه والنّظائر في النّحو، ص431

وهو ما دلّ على معنى مجرّد، وفي أوّله " ميم " زائدة، وليس في آخره ياء مشددة بعدها تاء التّأنيث مربوطة [1] .

وهو المصدر المبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة، وهو من الثّلاثيّ على وزن " **مَفْعَل** " من الأفعال التي على وزن

" **فَعَلَ يَفْعِل** "، نحو : ضَرَبَ مَضْرَب، وعلى وزن " **مَفْعِل** " من الأفعال المعتلّة الفاء التي على وزن " **فَعَلَ يَفْعِلُ** " **نحو :** وَضَعَ مَوْضِع [2]، ومن غير الثّلاثيّ على وزن اسم المفعول ؛ بضمّ الميم وفتح ما قبل الآخر: مُدْخَل، مُخْرَج [3]

أمّا من حيث الدّلالة، فيرى عبّاس حسن أنّ المصدر الميميّ يدلُّ على ما يدلُّ عليه المصدر الأصليّ وهو الحدث، لكنّه يفوقه في قوة الدّلالة وتأكيدها، وهو يلزم الإفراد والتّذكير[4] .

ويرى فاضل السّامرائيّ: أنّ المصدر الميميّ لا يطابق المصدر الصّريح في المعنى تماماً وإلاّ فما اختلفت صيغته ؛ فهو – في الغالب – يحمل معه عنصر الذّات بخلاف المصدر غير الميميّ فإنّه حدث مجرّد من كلّ شيء، فالمصدر غير الميميّ حده غير متلبس بشيء، أمّا المصدر الميميّ فإنّه مصدر متلبس بذات في الغالب، ثمّ أنّ العرب لا تتوسع في استعمال المصادر الميميّة ما تتوسعه في المصادر الأخرى ؛ فإنّها لا توقعه حالاً مثلاً [5] .

وقد ورد منه في سورة يونس **أربعة مصادر ميميّة في سبعة مواضع،** كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (10.2): مصادر الأفعال الميميّة

المصدر الميميّ	مكرّر	المصدر الميميّ	مكرّر
مُبَوَّأ	مرّة	**مَقَام**	مرّة
مَرْجِع	4مرّات	**مَوْعِظَة**	مرّة

1- المصدر الميميّ " **مُبَوَّأ** " **في قوله تعالى:** ﴿ **وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ** ﴾[6] والمُبَوّأ : مكان البَوْء، أي الرجوع، والمراد به المسكن، وإضافته إلى (صدق) من إضافة الموصوف إلى الصفة، والصدق هنا بمعنى الخالص في نوعه والمنزلة العالية، وهو مصدر ميمي للفعل بوّأنا، والمراد بمبوأ الصدق في الآية : **ما فتح الله عليهم من بلاد فلسطين وما فيها**

---

[1] ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، 3/ 186

[2] ينظر: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص221

[3] ينظر: كحيل، التّبيان في تصريف الأسماء، ص49

[4] ينظر: النّحو الوافي، 3/ 231

[5] ينظر: معاني الأبنية في العربيّة، ص32 33

[6] يونس، 10/ 93

من خصب وثراء[1]، **وجاءت هذه الآية في سياق امتنان على بني إسرائيل، فمن عادة العرب أنها إذا مدحتْ شيئاً أضافته إلى الصِّدْق** [2] .

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا** ﴾[3]، **المرجع :** مصدر ميميّ من الفعل رجع على وزن مَفْعِل ومعناه الرجوع إلى الله [4]، و**المراد بالرّجوع هو يوم القيامة، لأن هذا الرّجوع يحصل حال الاجتماع وهذا لا يكون في الموت بل يوم القيامة** [5]، **والآية آية إنباء بالبعث من القبور وهي من الأمور التي جوزها العقل وأثبت وقوعها الشرع وقوله " جميعا " حال من الضمير في " مرجعكم "**[6] ؛ لذا جاء استخدام المصدر الميميّ " **مرجعكم** " لما فيه من قوة في الدّلالة والثبوت على وقوع الحدث من المصدر الصّريح " رجوع " .

5- وفي قوله تعالى: ﴿ **يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ** ﴾[7]، والمقام مصدر

6- ميمي مرادف للقيام وقد استعمل هنا في معنى شأن المرء وحاله [8]، المقام (بفتح الميم) : الموضع الذي يقوم فيه[9]، **يتبيّن من ذلك أن المصدر الميميّ هنا دلّ على مدّة إقامة طويلة لسيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم في دعوة قومه إلى الإسلام**

4- وفي قوله تعالى:﴿ **قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ** ﴾[10]، الموعظة : ما يدعو إلى الصلاح بطريقة الرغبة والرهبة، والقرآن داع إلى كل خير وصلاح بهذا الطريق، فهو جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال و مقابحها المرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى إلى الحق واليقين ورحمة[11]، **فالموعظة تشتمل على الزّجر والتّخويف والتّرغيب والتّرهيب، فجاء القرآن مرّغبا ومبشّراً وفي الوقت نفسه محذّرا ومخوّفا من الكفر والحياد عن طريق الدّين** .

---

(1) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 381 ؛ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 282

(2) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 409

(3) يونس، 10/ 4

(4) القرطبيّ، م.س، 8/ 308

(5) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، م.س، 10/ 261

(6) ينظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3/ 118

(7) يونس، 10/ 71

(8) ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 237

(9) ينظر: القرطبيّ، م.س، 8/ 362

(10) يونس، 10/ 57

(11) الخازن، تفسير الخازن، 3/ 194 ؛ البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 203

المبحث الثّاني : المشتقّات

الاشتقاق مبحث واسع غنيّ وثريّ في مفردات اللغة العربيّة، وهو أهم ما يميزها عن غيرها من اللغات، ويعطيها ميّزة التوسع والثراء والقدرة على التّشكُّل والتّشكيل في قوالب مختلفة، أولاه الباحثون قديما وحديثا جُلَّ اهتمامهم وكثُرت فيه المُصنّفات والمؤلّفات، لا سيّما أن القرآن الكريم يزخر بالاشتقاق بشكل لا يمكن إغفاله ؛ لذا توجهت دراسات الباحثين نحوه للكشف عن أوجهه وجماليّاته ومعانيه الدلاليّة، وهذا ما ستتناوله الباحثة في هذا الجزء من البحث . وستبدأ بتعريف الاشتقاق لغة واصطلاحا، ثم سيكون الحديث عن اسم الفاعل، ثم عن اسم المفعول، ثم عن صيغة المبالغة، ثم عن الصفة المشبهة، ثم عن اسم التّفضيل، ثم عن التّناوب بين هذه المشتقّات، أو بين المشتقّات من جهة والمصدر من جهة أخرى .

أولا- الاشتقاق لغة واصطلاحا

الاشتقاق لغة : مصدر الفعل " **اشتَقَ** " والاشتقاق الانصداع في الشيء، يقول ابن فارس : "الشين والقاف أصل واحد صحيح يدلُّ على انصداع في الشيء، ثم يُحمل عليه ويُشتقُّ منه على معنى الاستعارة، تقول: شققتُ الشّيء أشقّه شقّا إذا صدعته" [1]،" واشتقاق الشّيء بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يمينا وشمالا، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه، ويقال : شَقَقَ الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج " [2]، وقال الفيروز أباديّ : " شقّه : صدعه، وشقّ عليه الأمر شقّا ومشقّة: صَعُبَ، وشقَّ عليه : أوقعه في المشقَّة " [3]

واصطلاحا : ذكر النُّحاة للاشتقاق أنواعا عديدة [4]، كالاشتقاق الصّغير أو الأصغر، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق المركّب، والنحت ...، والذي يتعلّق به هذا القسم من هذا البحث هو الاشتقاق الأصغر أو الصّغير، أي " **المشتقّات** " وقد عرّفه ابن جنيّ قائلا: " فالصّغير ما في أيدي النّاس وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه، فتجمع بين معانيه، نحو سَلِمَ ويَسلَمُ وسالَم وسَلمان وسَلمى والسَّلامة والسَّليم، فهذ هو الاشتقاق الأصغر " [5] .

---

[1] مقاييس اللغة، 3/ 170

[2] ينظر: ابن منظور، اللسان، (مادة شَقَقَ)

[3] ينظر: القاموس المحيط، (مادة شقق)

[4] ينظر: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص 1113 ؛ خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص248- 249

[5] الخصائص، 2/ 134

ومن المحدثين من عرّفه بأنّه أخذ كلمة من كلمة بشرط أن يكون بين الكلمتين تناسب في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف، مع تغاير في الصّيغة، كما تأخذ اكتُب من يكتُبُ، وهذه من كَتَبَ، وهذه من الكتابة [1]، أو هو أخذ كلمة من أخرى، مع تناسب بينهما في المعنى، وتغيير في اللفظ [2] .

ثانياً – اسم الفاعل

1- تعريفه :عرّفه ابن هشام الأنصاريّ بقوله :هو اسم مشتقّ يدلُّ على" الْحَدَثِ والْحُدُوثِ وفَاعِلِهِ، فخرج بالحدوث نحو أَفْضَل وحَسَن فإنهما إنما يَدُلاّنِ على الثبوت وخرج بذكر فَاعِلِهِ نحو مَضْرُوب وقَامَ " [3]، وهو اللفظ المصوغ من الفعل المعلوم للدلالة على معنى وقع من الموصوف، أو قام به على جهة الحدوث لا الثبوت، كضارب ومحسن[4] .

2- دلالته: الملاحظ التقاء القدماء والمحدثين في تعريف اسم الفاعل في دلالته على " الحدث لا الثبوت "، وهذا يعني أن صفة اسم الفاعل الحدوث، بينما صفة الثبوت فهي من خصائص الصفة المشبهة، ومع ذلك تعددت آراء النحاة حول هذه المسألة، فهل يدلُّ اسم الفاعل على الحدوث دائما ؟

– ويرى عبد القاهر الجرجانيّ (474هـ) : أنَّ اسم الفاعل والصفة المشبهة يدلان على الثبوت، ومن ذلك قوله:" فإذا قلت:" زيد منطلق" فقد أثبتت الانطلاق فعلا له، من غير أن تجعله يتجدّد ويحدث منه شيئا فشيئا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك : " زيدٌ طويلٌ "[5] .

– يرى الأستراباذيّ (686هـ): أنّ اسم الفاعل يدلُّ على الحدوث، بقوله : " اسم الفاعل هو ما اشتقَّ من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث " [6] .

– ويرى الدكتور فاضل السامرائيّ أنّ اسم الفاعل يقع وسطا بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدلُّ على التجدّد والحدوث، أمّا اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنّه لا يرقى إلى ثبوت الصّفة المشبهة، فإنّ كلمة " قائم " أدوم من الفعل " قام " ولكن ليس بثبوتها مثل ثبوت طويل أو دميم [7]، فإذا ما قورن اسم الفاعل بالفعل فإنّه يدلُّ على الثبات والفعل على التجدّد، وهذا ما يفهم من قول السّامرائي .

---

[1] ينظر: مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربيّة، 1/ 208

[2] ينظر: الحملاويّ، شذا العُرف في فنّ الصّرف، ص58 ؛ محمّد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، ص10

[3] أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، 3/ 186

[4] ينظر: الزعبلاويّ، دراسات في النحو، 1/ 480

[5] دلائل الإعجاز، ص174

[6] شرح كافيّة ابن الحاجب، 2/ 721

[7] معاني الأبنية في العربيّة، ص 41

– وعند الدكتور تمّام حسّان تتّضح دلالتا اسم الفاعل والصفة المشبهة بقوله : " صفة الفاعل تــدلُّ على وصف الفاعل بالحدث منقطعا متجدّدا، والصفة المشبهة تدلُّ على وصفه به على سبيل الدّوام والثبوت "[1] .

وترى الباحثة أنّ الأصل في اسم الفاعل الدلالة على الحدوث، والثبوت طارىء عليه، والأصل في الصفة المشبهة الثبوت والحدوث طارىء عليها، كما جاء في تعريفات النحاة، والسياق هــو الــذي يحدد الدلالة، فقد جاء في بعض السياقات دالاً على الثبوت ؛ كقولنا " **أنت معتدل القامة** "، فكلمــة " **معتدل**" اسم فاعل في الصياغة لكنّها تدلُّ هنا على الثبوت، فصفة اعتدال القامة دائمــة وملازمــة لصاحبها لا تنفكُّ عنه، فلا يعقل أن تدلّ على الحدوث لأنها صفة ثابتة لا تغادر صــاحبها، وهــذا يختلف عن قولنا " **أراك معتدلا في الحكم بين المتخاصمين**" فكلمة " معتدلا" هنا لاتدلُّ على الثبوت بل تدلُّ على حدث طارىء غير ثابت وهو زمن الحكم، غير مبني على معرفة طويلة عبر الزّمن، بل نتيجة موقف الحكم، لذلك الأصل في الحدوث والثبوت هو الاستعمال، فكثيرا من اسم الفاعل يدلُّ على الثبوت وأحيانا أخرى يدلُّ على الحدوث .

3– من دلالات اسم الفاعل في سورة " يونس"

ورد اسم الفاعل في هذه السُّورة المباركة أكثر من غيره من المشتقّات، وذلك في أربعــةٍ وســتين موضعا، كما يبدو في الجدول الآتي:

جدول رقم (11.2): اسم الفاعل في سورة يونس

اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر	اسم الفاعل	مكرر
الكافرون	مرّتين	**الشاكرين**	مرّة	**المعتدين**	مرّة
لساحر	3 مرّات	**قادرون**	مرّة	**الساحرون**	3مرّات
مبين	3 مرّات	**مستقيم**	مرّة	**مُلقون**	مرّة
غافلون	3 مرّات	**خالدون**	مرّتين	**لعال**	مرّة
العالمين	مرّتين	**صادقين**	مرّتين	**الممترين**	مرّة
قاعدا	مرّة	**عاقبة**	مرّتين	**الخاسرين**	مرّة
قائما	مرّتين	**الظالمين**	3 مرّات	**المشركين**	مرّة
المسرفين	مرّتين	**المفسدين**	مرّتين	**كاشف**	مرّة
المجرمون	5 مرّات	**مهتدين**	مرّة	**الحاكمين**	مرّة
المنتظرين	مرّتين	**بمعجزين**	مرّة	**رآدَّ**	مرّة
عاصف	مرّة	**للمؤمنين**	6 مرّات	–	–
مخلصين	مرّة	**المسلمين**	3 مرّات	–	–

[1] اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص99

*** يتّضح من هذا الجدول ما يلي :**

أ- دلالة اسم الفاعل على **الثُّبوت**، كما في الآيات الآتية :

1- ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾، وردت كلمة ساحر ثلاث مرّات بأشكال مختلفة [1] " لساحر" دلّ اسم الفاعل على الثبوت، والملاحظ أن اسم الفاعل " **لساحر**" جاء خبرا لإنّ، أي في سياق جملة اسمية مؤكّدة بمؤكدين " إنّ " و" اللام المزحلقة " وهذا يدلُّ على حرص الكفرة المنكرين لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلّم وهو الحق " القرءان الكريم " ومحاولة إثبات أنه سحر ومن صنع ساحر، والحقيقة أنّ السحر من صنع البشر يقوم على التّمويه ولا حقيقة فيه[2]، وقال ابن عطيّة بسبب أنه فرّق بذلك كلمتهم وحال بين القريب وقريبه فأشبه ذلك ما يفعله الساحر فظنّوه من ذلك الباب[3]

2- وقوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾، " **الساحرون**" أي العريقون فيه لأن حاصل أمرهم تخييل وتمويه في الأباطيل، فالظفر بعيد عنهم [4]، مكابرة بني إسرائل لموسى عليه السّلام وما جاء به من الحق جعلهم يخبروا على جهة الجزم بأنّ ما جاء به سحر مبين[5]، وفي قوله تعالى على لسان موسى عليه السّلام:تأكيد للإنكار السابق وما فيه من التوبيخ والتجهيل، وقد استلزم القول بكونه سحراً القول بكون من أتى به ساحراً [6]، جاء اسم الفاعل " **الساحرون** " في سياق جملة فعلية، وهذا يلائم الحدث المتغير، على نقيض الجملة الاسميّة التي تدلُّ على الثبات، سيمّا أن الجملة مسبوقة باستفهام إنكاري والجواب مقترن بنفي، وهذا مما يزيد في عدم ثبوتها .

3- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾، عموم عرفي، أي بكل ساحر تعلمونه وتظفرون به، وأمر بإحضار جميع السحرة المتمكنين في علم السحر لأنهم أبصر بدقائقه، وأقدر على إظهار ما يفوق خوارق موسى في زعمه[7]، اسم الفاعل " **ساحر**" جاء موصوفا بكلمة " **عليم** " فاكتسب صفة المبالغة، حيث يصبح المعنى : " إنّ هذا عالم بالسّحر ماهر فيه، وقولهم عليم أي بالغ الغاية في علم السّحر وخدعه ؛ لئلا يفوت شيء من السحر بتأخير البعض"[8]، ليدلّ على خشية

---

[1] يونس، الآيات، 2، 77، 79

[2] ينظر: البقاعيّ، نظم الدُرر، 3/ 414

[3] ينظر: المحرّر الوجيز، 3/ 117

[4] ينظر:البقاعيّ، م.س، 3/ 470

[5] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 180

[6] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/ 78

[7] ينظر: ابن عاشور، م.ن، 253/11 ؛ البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 210/1 ؛ شمس الدين، السّراج المنير، 2/ 34

[8] البقاعيّ، م.س، 3/ 472 ؛ أبو السعود، تفسير أبي السعود، 4/ 169

فرعون وخوفه من تفوق موسى عليه بمعجزته، فيؤدي ذلك إلى انتشار دعوته وزيادة أتباعه، فركزّ في إحضار علماء السّحر ودهاته ؛ ليضمن التفوق ويكسب قلوب الناس وفنونه[1] .

4- وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[2]، الصّراط المستقيم هو دين الإسلام خُصّ بالدعوة أولاً إظهاراً للحجة وخُصّ بالدعوة ثانياً استغناء عن الخلق، وإظهاراً للقدرة فحصلت المغايرة بين الدعوتين[3]، اسم الفاعل " **مستقيم** " جاء وصفا للصّراط بأنه مستقيم ثابت الاستقامة،لا ينتابه العوج أو الانحراف، فدلّ اسم الفاعل على صفة الثُّبوت .

5- وقوله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾[4]، ويدلُّ اسم الفاعل على **الثبوت باكتمال الصفة في الموصوف،** وجاء اسم الفاعل " **لَغَٰفِلُونَ**" خبرا لإنّ واتّصلت به اللام المزحلقة لتؤكد حالة الغفلة التي طبعت على قلوب الكفرة المنكرين للآيات والعبر فهذه الحالة مرافقة لهم لا تفارقهم، فهم لا يتّعظون ولا يتفكرون بهذه الآيات.

6- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[5] دلّ اسم الفاعل " قادرون" أيضاً على **الثبوت**، أي أنهم مستمرون على الانتفاع بها محصلون لثمراتها، فأطلق على التمكن من الانتفاع ودوامه لفظ القدرة على وجه الاستعارة [6]، وأفاد العدول عن " **قدرتهم** " إلى" **أنّهم قادرون** " أي ثبات قدرتهم عليها، باجتناء الثّمر من ذلك النبات وغاب عنهم لجهلهم علم العاقبة، فلما كان ذلك أتاها أمرنا، أي الذي لا يُردُّ من البرد أو الحرّ المفرطيْن ليلا أونهارا [7] .

7- وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[8]، دائمون أو لا بثون لبثا طويلا[9]، دلّ اسم الفاعل " "**خالدون** " على صفة الثبوت وهو الخلود الأبدي للمؤمنين في الجنة والنعيم وعدم مفارقته ؛ نتيجة لإحسانهم العمل في الدنيا وطاعتهم لله واجتنابهم نواهيه .

---

(1) ينظر: الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، 1/ 463

(2) يونس، 25/10

(3) الخازن، تفسير الخازن، 3/ 185

(4) يونس، 92/10

(5) يونس، 24/10

(6) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 143

(7) ينظر: البقاعيّ، نظم الدُرر، 3/ 433

(8) يونس، 26/10

(9) ينظر: الكفويّ، الكليّات، 1/ 436

8- وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾[1]، أي متكبّرا، كان عبدا فادّعى الربوبيّة [2]، لذا جاء اسم الفاعل خبرا ومتّصلا باللام المزحلقة ؛ فصفة التّكبر ثابتة في فرعون ملاصقة له .

9- ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ** ﴾[3]، أي لا دافع له إلا هو، بكل ما أراد من الخير والشر[4]، وجاء جواب : وإن يمسسك بنفي عام وإيجاب، وجاء جواب : وإن يردك بنفي عام، لأنّ ما أراده لا يرده رادّ لا هو ولا غيره، لأن إرادته قديمة لا تتغير، فلذلك لم يجيء التركيب فلا رادّ له إلا هو[5] .

اسم الفاعل " **كاشِفَ** " سُبِقَ بنفي، لينفي القدرة لغير الله على كشف البلاء وإزالته، واسم الفاعل " **رآدّ** " أيضا سُبِقَ بنفي، لينفي قدرة أي مخلوق على ردّ الخير والنّعمة عن أي إنسان آخر .

ب- ومن دلالته على المبالغة في الآيات الآتية[6] :

1- قوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾، واختير لفظ المسرفين لدلالته على مبالغتهم في كفرهم،، فالتعريف في المسرفين للاستغراق ليشمل المتحدث عنهم وغيرهم[7] .

2- وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾، أي العريقين في مجاوزة الحدود بظاهره وباطنه[8]، فدلّ اسم الفاعل " **المسرفين**" على ثبوت ورسوخ صفة الضلال ومجاوزة الحد في قلب فرعون، عن طريق " اللام المزحلقة " و" لام الاستغراق " .

3- وقوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ** ﴾، ومن دلالته على **المبالغة في الحدث** أيضا، اسم الفاعل " عاصف " جاء وصفا للريح " ريح عاصف " أي شديدة ذات عصف على معنى النسب وهذا ما ذهب إليه البصريون من أن ّ حذف تاء التّانيث يأتي للدلالة على النسب، ولم يقل عاصفة ؛ لاختصاص الرِّيح بالعُصُوف، وقيل : " الرِّيح " يُذكَّر ويؤنث [9].

---

(1) يونس، 83/10

(2) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 370 ؛ ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 392

(3) يونس، 107/10

(4) القرطبيّ، م.س، 8/ 388

(5) أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 196

(6) يونس، 12/10، 83، 22

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 112

(8) البقاعيّ، نظم الدُرر، 3/ 473

(9) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، م.س، 10/ 295 ؛ سمير موقده، اسم الفاعل في القرآن الكريم، ص160

واسم الفاعل " **مخلصين** " وقع حالا ليدلّ على هيئة دعاء المضطر عند انقطاع أسباب النجاة، فهؤلاء دعوا الله وحده وتركوا ما كانوا يعبدون، وفي هذا دليل على أن الخلق جبلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد، وأن المضطر يجاب دعاؤه، وإن كان كافرا ؛ لانقطاع الأسباب ورجوعه إلى الواحد رب الأرباب [1]، الملاحظ أن اسم الفاعل "**مخلصين**" وقع في سياق جملة فعليّة ؛ ليدلّ على الحدوث والتّجدُّد، يرجع العبد إلى ربه في أوقات الشّدة وفي أوقات الرّخاء ينسى ما كان عليه .

وأمّا اسم الفاعل " **الشاكرين** " جاء معرّفا بأل ودلّ على موقف الهالكين المنحرفين عن طريق الهداية عندما عصفت بهم الريح وأيقنوا الهلاك، ألزموا أنفسهم شكرالله وطاعته وعدم عصيانه، ولكن هيهات لمن جُبِلَ على المعصيّة التوبة أو الالتزام بالوعد أوالعهد، فالأحرى بهم أن يخلصوا العبادة لله في الرّخاء كما أخلصوها في الشدة ؟! [2]

4- ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾ [3] ، اسم الفاعل " **المجرمون** " أيضا دلّ على صفة الإجرام المتأصلة في نفوس الكفرة المنكرين، من خلال الاستفهام الإنكاري لحال الكفرة الجاحدين الذين يتعجلون وقوع العذاب وهم غارقون في الإجرام، وفي هذا سخرية منهم ومن إجرامهم .

5- ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾[4]، أفاد تعريف اسم الفاعل " **المفسدين** " بلام الجنس، من التعميم في جنس الإصلاح المنفي وجنس المفسدين ليُعلم أن سحرهم هو من قبيل عمل المفسدين، وإضافة عمل إلى المفسدين يؤذن بأنه عمل فاسد[5]، ودلّ اسم الفاعل " **المفسدين** " على الذين أفسدوا في الزمن الماضي، فدلّ على حدث الإفساد .

6- ﴿ **كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ** ﴾[6]، هؤلاء الكفّار المجاوزون للحد في الكفر والتّكذيب، طبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا [7]، فاسم الفاعل " المعتدين " دلّ على ثبوت صفة الاعتداء والمجاوزة لشرع الله لدى الكفرة فاستّحقّوا هذه النتيجة .

7- ﴿ **وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ** ﴾[8]، خير الحاكمين،لأنه يوقع الحكم في أولى مواقعه واحقها وأحسنها وأعدلها[9]، فاسم الفاعل " **الحاكمين** " جاء معرّفا بأل ومسبوقا باسم

---

[1] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 325

[2] ينظر، السّعدي، تفسير السّعدي، 1/ 361 ؛ شمس الدّين، السّراج المنير، 11/2

[3] يونس، 50/10

[4] يونس، 81/10

[5] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 256 ؛ وينظر، البقاعيّ، نظم الدُرر3/ 472

[6] يونس، آية 74

[7] القرطبيّ، م.س ، 8/ 365

[8] يونس، 109/10

[9] البقاعيّ، م.س، 3/ 496

التفضيل " **خير**" ؛ ليدلّ على الأفضليّة والتّميُّز في الحكم، فعدله مطلق وحكمه أعدل حكم في الوجود، فدلّ اسم الفاعل " الحاكمين " على ثبات حكمه العادل وكماله وبعده عن النقص، على عكس البشر الذين يخطئون ويتّصفون بالنقص .

ب- ويأتي اسم الفاعل غير **مُقيّد بزمان**، كما في قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ**﴾[1]، جاء اسم الفاعل " عاصم " منفيا ومسبوقا بحرف جر، لكنّه غير مقيّد بزمان ؛ ليشمل جميع الأزمنة ويدلّ على نفي المانع والحافظ للكافرين من عذاب الله، فقضاؤه محيط بجميع الكائنات، وقدره نافذ في كل المحدثات[2] .

ج- وإذا نوّن اسم الفاعل ولم يُضَف، **دلّ على الاستمرار وعدم الانقطاع**، كما في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا يَعْمَلُونَ** ﴾[3]، المضرور لا يزال داعياً لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعوالله عزّ وجل في حالاته كلها سواء كان مضطجعاً عاجزاً عن النهوض أو قاعداً لا يقدر على القيام أو قائماً لا يطيق المشي[4] .

د- **وقد يخرج اسم الفاعل عن كونه صفة تدلُّ على الحدوث أو الثّبوت ليدلّ على الاسميّة، كما في الآيات الآتية**[5] :

1- قوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ** ﴾، دعوة للانتظار لمعرفة قضاء الله وموعد هلاك وعقاب الكفرة المنكرين المكذّبين للرسل، وفي هذا إنذار ووعيد لهم بإنزال العذاب بهم [6] .

2- وقوله تعالى: ﴿**فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ** ﴾، التعبير بالجملة الاسميّة " إنّي معكم من المنتظرين " لتدلّ على تقرير وقوع العذاب والهلاك على الكفرة مثل حال الأمم السّابقة عندما كذّبت الرُّسل فأوقع الله بهم الخزي والعذاب ودمرّ بنيانهم . والمعروف أن التّعبير بالجملة الاسمية أثبت وقوعا من الجملة الفعليّة التي تدلُّ على التغير والتجدُّد ؛ فأمر إهلاك الظالمين والكافرين مثبت لاجدل فيه .

3- وقوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ** ﴾[7]، اسم الفاعل "**صادقين** " وقع خبرا لكان، قال أبو حيّان " وجعل الخبر اسم فاعل لأنّه يدلُّ على الثبوت دون التّجدُّد شيئا فشيئا "[8].

---

(1) يونس 27/10

(2) ينظر، البحر المحيط، أبو حيّان، 55/1 ؛ الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17/ 242

(3) يونس، 12/10

(4) النسفيّ، تفسير النسفيّ 2/ 135

(5) يونس، 20/10، 102، 39، 48

(6) ينظر، الخازن، تفسير الخازن، 3/ 181، 214 ؛ شمس الدين، السّراج المنير، 2/ 34

(7) يونس، 48/10

(8) ينظر: أبو حيّان، م.س، 1/ 140

4- وقوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1]، كنتَ من المفسدين، أي العريقين في الفساد والإفساد وهي أبلغ في الوصف بالإفساد من : وكنتَ مُفسداً، وبمقدار ما قدّمه من الآثام والفساد يشدّد عليه العذاب[2]، والاستفهام الذي سبق اسم الفاعل " **المفسدين** " أفاد نفي الصّلاح عن المفسد، فقد كان فرعون من الضّالين والمضلّين عن الإيمان[3] .

5- ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾[4] وقع اسم الفاعل في سياق جملة اسميّة، لأنّ الهداية ليست من الأفعال المتجددة وقتا بعد وقت، بل هي وصف ثابت[5] .

6- ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[6]، أى بفائتين العذاب بالهرب وهو لاحق بكم لا محالة [7]، اسم الفاعل " بمعجزين " جاء في سياق جملة اسمية منفية مؤكدة بزيادة الباء ووقع خبرا ل " ما " وهذا ما أعطى الجملة مزيدا من التّأكيد والثبوت ودلّ على عجز الكافرين عن الهروب من عقاب الله .

هـ- ويدلُّ اسم الفاعل على التّخصيص كما في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[8]، دلّ اسم الفاعل " المؤمنين " على خصوصيّة الرّحمة للمؤمنن، لأنّهم المنتفعون بالإيمان [9]، وذلك بإضافة المصدر الرّحمة للمؤمنين، فهذه الإضافة أفادت التّخصيص، وفي هذا بشارة للمؤمنين بالرحمة والمغفرة .

و- ورد اسم الفاعل " **المسلمين** " في ثلاثة مواقع[10]، كما في الآيات الآتية :

1- قوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[11]، أي من الفئة التي يصدق عليها هذا الوصف وهو الإسلام، أي توحيد الله دون عبادة شريك، لأنه مشتق من إسلام العبادة، جاء اسم الفاعل " **المسلمين** " معرّفا بأل مسبوقاً بـ " كان "، وهذا ما أكسبه صفة الثبات والانقياد لدين الإسلام، أي من الفئة التي يصدق عليها هذا الوصف وهو الإسلام، أي توحيد الله دون عبادة

---

(1) يونس، 91/10

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 278

(3) ينظر: النسفيّ، تفسير النسفيّ، 2/ 250 ؛ البقاعيّ، نظم الدُرر، 3/ 473

(4) يونس، 45/10

(5) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 1/ 452

(6) يونس، 53/10

(7) ينظر:أبو السعود، تفسير أبي السعود، 4/ 154

(8) يونس، 57/10

(9) ينظر:القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 353

(10) يونس، في الآيات على الترتيب، 72، 84، 90

(11) يونس، 10/ 72

شريك، لأنه مشتق من إسلام العبادة، أن أكون من المسلمين أقوى في الدلالة على الاتصاف بالإسلام من أن أكون مسلماً، فكان تفنناً بديعاً في النظم مع إيجاز بهيج [1].

2- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾[2]، الملاحظ هنا أنّ اسم الفاعل " مسلمين " وقع خبرا لكان وتقدمه أسلوب شرط، والغرض منه تثبيت الذين آمنوا به في حضرة فرعون على توكلهم، وأمْرُ مَن عداهم الذين خاف ذريتُهم أن يؤنبوهم على إظهار الإيمان بأن لا يُجبِّنوا أبناءهم، وأن لا يخشوا فرعون، ولذلك قال:﴿إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ﴾ [3]، يقتضي أن يكون كونهم ءامنوا بالله شرطاً ؛ لأن يصيروا مخاطبين ومكلّفين بالرسالة وتحمل المشاق في سبيلها .

3- وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[4]، أي من الموحدين المستسلمين بالانقياد والطاعة، أنّ فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى ولذلك قال : آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في إيمانه، ومثل هذا الاعتقاد الفاسد لا تزول ظلمته إلا بنور الحجة القطعية والدلائل اليقينية [5]. الملاحظ أنّ صيغة " أنا من المسلمين " أبلغ في التّعبير من صيغة " أسلمت " لما في التّعبير بالجملة الاسمية من ثبات، ففرعون يلزم نفسه ما التزمه من ءامن من قومه، ولكن جاء إيمانه في حالة ضيق مرّ بها وبعد أن يئس من النجاة، لذلك لم تقبل توبته، فالله عزّوجل أعلم بسريرة النّفس الإنسانية ويعلم أنّ فرعون ليس بصادق في توبته .

ز- ويأتي اسم الفاعل دالا على التّعميم كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴾[6]، قصد به التعميم البدلي، أيّ شيء تلقونه، وهذا زيادة في إظهار عدم الاكتراث بمبلغ سحرهم، وتهيئة للملأ الحاضرين أن يعلموا أن الله مبطل سحرهم على يد رسوله[7] .

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتنوير، 11/ 241 243 ؛ البقاعيّ، نظم الدُرر، 3/ 467

[2] يونس، 84/10

[3] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 261

[4] يونس، 90/10

[5] ينظر، ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 2/ 37 ؛ شمس الدّين، السّراج المنير، 2/ 34 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 379

[6] يونس، 80/10

[7] ينظر: ابن عاشور، م.س، 25/11 ؛ ابن عادل الدمشقيّ، م.س ، 10/ 385

ثانياً – اسم المفعول

1– تعريفه: عرّفه الصبّان بأنّه : " ما دلّ على حدث ومفعوله، بلا تفاضل" [1]، وعرّفه ابن هشام بأنّه : " ما اشتُقّ من مصدر فعلٍ لمن وَقَعَ عليه كمضروب ومُكْرَم " [2] ، وجاء في شذا العرف : " هو ما اشتُقّ من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل " [3] .

2– دلالته: قالت عنه خديجة : " هو الصّفة التي تدلُّ على الحدث والحدوث وذات المفعول، ويدلُّ اسم المفعول على أزمنة الفعل المضارع، أي أنّه يكتسب دلالة صرفيّة أخرى هي الزّمان" [4] ويرى فاضل السّامرائيّ أنّ اسم المفعول " يدلُّ على الحدوث والثُّبوت ؛ فهو ثابت إذا ما قيس بالفعل، ومتجدّد إذا ما قيس بالصّفة المشبّهة " [5]

3– ورد اسم المفعول على وزن " مفعول " في سورة يونس مرّة واحدة كما سيأتي شرحه : *﴿ **فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ** ﴾[6]، يعني آخر أمر الذين أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا [7]، **وفي هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذّب الرسول صلى الله عليه و سلم وتسلية له** [8] .

* وجاءت صيغة " **فعيل** " دالة على اسم المفعول كما في الآيات الآتية :

1– قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ** ﴾[9]، يقال : حممت الماء أحمه فهو حميم، أي ماء حار قد انتهى حره، و" **حميم** " أي محموم، جاءت صيغة " **فعيل** " بمعنى مفعول، **لتدلّ على شدة غلي الماءالذي أعدّه الله عزّ وجلّ ؛ ليشربه الكافرون جزاء لهم** [10].

2– وقوله تعالى:﴿ **فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ** ﴾[11]، أي محصودة مقطوعة لا شيء فيها، هالكة تالفة لا نبات فيها، والهلاك قبل الحصاد[12]، فجاءت صيغة " **فعيل** " **بمعنى مفعول ؛ ليدلّ على هلاك الزّرع دون بقاء أي أثرله، ولا يخفى ما في صيغة فعيل من قوة في التّعبير**

---

(1) حاشية الصّبّان على شرح الأشمونيّ لألفيّة ابن مالك، 2/ 306

(2) شرح شذور الذّهب، ص 370

(3) الحملاويّ، ص75

(4) اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم دراسة نحوية صرفيّة دلالية، ص148

(5) معاني الأبنية في العربيّة، ص52

(6) يونس، 10 / 73

(7) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 365

(8) ينظر: البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 209

(9) يونس، 10 / 4

(10) ينظر، القرطبيّ، م.س، 8/ 309

(11) يونس، 10/ 24

(12) ينظر، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3/ 130 ؛ القرطبيّ، م.س، 8/ 328

والحدث ؛ لذا عبّرت بصيغة فعيل بمعنى مفعول، إظهاراً لقوة حدث الاستئصال، وقدرة الله في إنزال العذاب وإهلاك الأمم الكافرة .

ثالثا_ صيغ المبالغة

1- تعريفها وأوزانها

جاء في كتاب سيبويه : إنّها تُسمّى المثال، أو أمثلة المبالغة وهي تحويل لصيغة " فاعل " الدالة على اسم الفاعل ؛ لإفادة المبالغة والكثرة [1]، وقيل إنّ مفهوم صيغة المبالغة هو: " كل وصف مشتق من فعل لازم أو متعدّ، مجرد أو مزيد، صحيح أو معتل، يدلُّ على ذات، ووصف قائم بهذه الذات التي صدر منها الفعل أو توجه منها، بشرط أن يكون الوصف دالا على المبالغة بقوته، أو بكثرته، أو بتكراره أو بمجموع هذه الأمور" [2]، ولها أوزان خمسة مشهورة : فعّال ومفعال وفَعول وفعيل وفَعِل [3]، وأكثر الخمسة استعمالا الثلاثة الأوّل، وأقلّها استعمالاً الأخيران [4]، وهي عند سيبويه تبلغ ثماني صيغ هي: " فَعّال وفعول ومِفعال وفَعيل وفَعِل وفَاعِل ومِفْعل ومِفْعيل" [5]، وتفاوتت هذه الصّيغ عند الصّرفيين، فمنهم من زاد على سيبويه ومنهم من أسقط بعض الصّيغ وأضاف غيرها . فقد زاد الرّضيّ على سيبويه بعض الصّيغ هي : " فِعّيل " نحو " فِسّيق " و" فُعّل " نحو " زُمّل " وفُعّيل " نحو " زُمّيل " و" فَعَال" نحو " صَنَاع " و" فِعال" نحو " هِجان " و" فَعّال" نحو" حسّان" [6] .

فصيغ المبالغة في دلالتها الاشتقاقيّة تشبه اسم الفاعل في دلالتها على الحدث والفاعل، لكنّها محوّلة عنه بغرض التّكثير والمبالغة . فعندما نتحدث عن شخص صادق في حديثه، نقول فلان صادق، وإذا أردنا أن نبين كثرة صدق هذا الشخص، فإنّنا نقول فلان صدوق، فكلمة " صدوق" تفيد كثرة الصّدق والمبالغة فيه ما لا تفيده كلمة " صادق "، فصيغة المبالغة تشترك مع اسم الفاعل في دلالتها على الحدث ومن قام به أو اتّصف به، وتختلف عنه في دلالتها على الكثرة والمبالغة .

2- دلالاتها

تختلف أبنية المبالغة في دِلالاتها وتتباين في دَلالتها على الكثرة، وهي تدلُّ بشكل عام على الكثرة والمبالغة في الحدث . ولكن قد نجد دلالة معيّنة لكل صيغة خاصّة بها تختلف عن الأخرى :مثلا

---

(1) سيبويه، الكتاب، 1/ 110

(2) صبري المتولي، علم الصّرف العربيّ، أصول البناء وقوانين التّحليل، ص61

(3) ينظر: الحملاويّ، شذا العرف في فنّ الصّرف، ص63

(4) ينظر: ابن هشام، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، ص273

(5) سيبويه، م.س، 1/ 110

(6) الأستراباذيّ، شرح الشّافيّة، 2/ 178

صيغة " فَعّال " تدلُّ على الحرفة والصّناعة وتقتضي الاستمرار والتّجدُّد والتّكرار والإعادة والمعاناة والملازمة [1]، كما في قوله تعالى: ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ [2]

وصيغة " **فعول** " تكون لمن دام منه الفعل، وصيغة " **فعيل**" تكون لمن صار له كالطّبيعة، ويدلُّ على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنّه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه، كعليم، وصيغة " **مِفعال**" تكون لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة فيه، وصيغة " **مِفعيل** " تدلُّ أيضا على من دام منه الفعل، وصيغة " **فَعِل** " تكون لمن صار له كالعادة [3] .

وبما أنّ الدّراسة تختصُّ بالقرآن الكريم كلام الله المعجز، فلا بُدّ من التمييز بين صيغ المبالغة التي تصّدرُ عن البشر والتي تدلُّ على الزيادة والمبالغة والتّكثير، أمّا في صفات الخالق – سبحانه – فهو منزه عن ذلك، فهو يتّصف بالكمال، لذا فإنّ صفة الرّحمة لا تدلُّ على الزّيادة في وصف الله بالرّحمة، وإنّما قُصِد بالكثرة هي كثرة من تقع عليهم رحمة الله ، وكذلك من تقع عليهم المغفرة وكذلك رؤوف وغيرها من صيغ المبالغة [4]، فالمبالغة بالنسبة للبشر تكرير وقوع الوصف وبالنسبة للخالق تكثير المتعلّق، لا تكثير الوصف فلا تكثير في صفات الله عزّ وجلّ فهي واحدة [5].

3- من دلالات صيغ المبالغة في سورة يونس

وردت صيغ المبالغة في سورة يونس في **عشرين موضعا**، كما يتّضح في الجدول الآتي، ومن دلالاتها في هذه السُّورة الكريمة :

جدول رقم (12.2): صيغ المبالغة في سورة يونس

صيغة المبالغة	مكررة	صيغة المبالغة	مكررة
الحكيم	مرّة	**عليم**	3 مرّات
أليم	3 مرّات	**السّميع**	مرّة
الشّديد	مرّة	**الغفور**	مرّة
شهيدا	مرّة	**الغفور**	مرّة

[1] ينظر: فاضل السّامرائيّ، معاني الأبنية في العربيّة، ص96

[2] المعارج، 70 / 16

[3] ينظر: فاضل السّامرائيّ، م.س، ص97- 103

[4] ينظر: سمير موقدة، المشتقات في القرآن الكريم، ص205

[5] ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، 3/4

أ- من دلالات صيغة " فعيل " ما ورد في الآيات الآتية :

1- ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[1]، الحكيم بمعنى المحكم لخلق الأشياء صُرِفَ عن (مُفْعِل) إلى (فَعيل) ومعنى الإحكام لخلق الأشياء إنّما ينصرِف إلى إتقان التّدبير فيها وحسن التّقدير لها [2]، والحكيم أي محكم آياته لم ينسخ شيء منها [3]، ومعنى المبالغة في " **الحكيم** " **أي تكرار حكمه بالنسبة إلى الشرائع** [4] .

2- وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾[5]، "أليم من الألم، والألم : الوجع والأليم : المؤلم والموجع مثل السّميع بمعنى المسمع، والعذاب الأليم الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ، وإذا قلت : عذاب أليم فهو بمعنى مؤلم "[6] . وتُعَدُّ صيغة المبالغة " **أليم** " مما حُوّل من غير الثُّلاثيّ من أسماء الفاعلين مثل : بشير، ونذير، وسميع، فقد جاء أن " **فعيل** " من " **مُفْعِل** "[7]، وتتّضح دلالة المبالغة من خلال كثرة العذاب الموجع، فالعذاب ربما لا يكون أليما إذا مكث قليلا ثم زال، ولعلّ استمرارية العذاب تجعل صيغة المبالغة " **أليم** " متّفقة مع الدلالة العامة لـــ " فعيل ".

3- وقوله تعالى: ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴾[8]، دلّت هذه الصّيغة على **المبالغة في المعاينة والحضور، والشهيد** هو: " الشاهد الذي يشهد بما عاين وحضر" [9]، ويقتضي هذا الوصف على إقرار الشركاء الذين أشركهم المشركين في عبادة الله _ سبحانه – أنّهم يلجأون إلى الشاهد وهو المؤيد والمصدّق لما يقولون ؛ فهم جماد لا يملكون السّمع أو البصر أو العقل، فالله عزّ وجلّ شاهد على المدّعي والمُدّعى عليه في جميع الأحوال، فهو شاهد غيرمشهود لكل أعمال البشر في كل زمان ومكان، ما حدث وما لم يحدث .

4- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾[10]، عبر بالمضارع في قوله : "يفعلون"، للإشارة إلى أنه عليم بما يحدث من أفعالهم، فأما

---

[1] يونس، 10 /1

[2] ينظر: البيهقيّ، الأسماء والصفات، ص38 ؛ الخازن، تفسير الخازن، 3/ 173 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 305

[3] ينظر: البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 183

[4] ينظر: السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، 3 / 283

[5] يونس، 10 / 4

[6] ابن منظور، لسان العرب، (مادة ألم)

[7] ينظر، الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، 1/ 35

[8] يونس، 29/10

[9] ابن منظور، م.س، (مادة شهد)

[10] يونس،10 / 36

ما مضى فهو بعلمه أجدر[1]، فعلمه واسع غير محدود ومستمر ويؤكد هذا الاستمرار الجملة الاسمية، **وتدلُّ على الكمال والثُّبوت صيغة فعيل** .

5- وقوله تعالى : ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ**﴾[2]، أي بالغ العلم في فنون السحر، فدلّت صيغة المبالغة " **عليم** " **على شدّة الإتقان والإبداع بحيث أصبح علمهم بالسحر كالسّجية والمزية التي يتميّزون بها** [3].

6- وقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ**﴾[4]، حُصرت العزة لله وحده دون سواه، وختمت بالسمع له والعلم به وقصرهما عليه ؛ لأن صفات كل موصوف متلاشية بالنسبة إلى صفاته أي وحده السميع، أي البليغ السميع لأقوالهم، العليم، أي المحيط العلم بضمائرهم وجميع أحوالهم فهو البالغ القدرة على كل شيء فيجازيهم بما تقتضيه، وهو تعليل لتفرده بالعزة لأنه تفرد بهذين الوصفين فانتفيا عن غيره، ومن انتفيا عنه كان دون الحيوانات العجم فأنى يكون له عزة والعزة : قدرة على كل جبار بما لا يرام ولا يضام، والمعنى أنه يعزك على من ناواك [5]، فدلّت صيغة فعيل في " **سميع** " **وعليم** " **على المبالغة في السّمع فسمعه غير محدود ولا يشبهه سمع البشر، وعلمه واسع كثير لا يدركه البشر، فجاوز سمعه سمع المخلوقات وجاوز علمه علم البشر، ولا مجال للموازنة** .

8- وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ** ﴾[6]، شدد: الشِّدَّةُ الصَّلابةُ وهي نَقِيضُ اللِّينِ، ورجل شديد، أي قويّ وصلب[7]، وصيغة المبالغة " **الشّديد** " جاءت وصفا للعذاب والعقاب الذي يلحق الكافرين بأنّه شديد، **فدلّت صيغة المبالغة على كثرة وشدة العذاب الذي يصيب الكافرين فهو غليظ وشديد وهذا بما قدّمت أيديهم .**

ب- دلّت صيغة " **فعول** " في قوله تعالى : ﴿ **يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾[8]، **على كثرة من يقع عليهم هذا الفعل** من الله سبحانه، المبالغة هنا ليست من باب المبالغة في صفات الذّات الإلهية وإنّما هي مبالغة في تعدد المتعلقات، أي كثرة من يقع عليهم فعل الحق_ سبحانه _ من

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 186

[2] يونس، 10 / 79

[3] ينظر: البقاعيّ، نظم الدُّر، 3/ 442

[4] يونس، 10 /65

[5] ينظر: البقاعيّ، م.س، 3/ 462

[6] يونس، 10 / 70

[7] ينظر: ابن منظور، اللسان، (مادة شدد)

[8] يونس، 10 / 107

رحمة أو مغفرة،" فرحيم " تدلُّ على المبالغة على الكثرة، أي كثرة من يـرحمهم الله جـلّ شـأنه، وكذلك "الغفور" تدلُّ على كثرة من يقع تحت مغفرة الله، وليس المقصود الزيادة في صفات الله [1] .

رابعاً- الصّفة المشبّهة

1- تعريفها: "هي ما اشتقّ من فعل لازم، لمن قام به على معنى الثُّبوت" [2] .

وجاء تعريفها في شرح التّصريح على التّوضيح " هي الصّفة المصوغة لغير تفضيل، لإفادة نسبة الحدث إلى موصوفها دون إفادة الحدوث " [3]

2- دلالتها : تدلُّ الّصفة المشبهة على ثبوت حدث لذات واستمراره، فإذا قلت : " زيد شجاع " أو قلت : " زيد جميل " كان معنى ذلك إثبات الشّجاعة أو الجمال لزيد، واستمرار الشّجاعة أو الجمال في جميع أوقات وجود زيد، ولا تدلّ على الحدوث ولا التّجدد[4] صاحبها على وجه الدوام[5] .

وهناك من يرى أن الثبوت فيها ليس مطّردا ؛" فهناك صفات ليست دائمة أو مطّردة في الاستمرار، مثل : غضبان وجوعان وريّان، وهناك صفات تتغيّر بتغيّر الوصف، نحو : حَسَن وسعيد وحزين" [6]، وهناك صفات ترتبط بالهيئة، فتزول بزوالها مثل: نحيف، سمين ؛ لذلك فإنّ الاستمرار أو الثّبوت لا يلزم كل الصّفات، ولكن الوصف بالصّفة المشبهة أبلغ وأقوى من الوصف بغيرها من المشتقات [7]، وتُحوَّل الصّفة المشبهة إلى فاعل كـ " حاسن وضائق وكارم " عند إرادة الوصف على وجه الحدوث والتّجدد [8] .

3- صياغتها وأوزانها

أ- تُصاغ الصّفة المشبّهة من **(فَعِل)** على الأوزان الآتية غالبا :

1- <u>أفعل فعلاء</u> : إذا دلّ على العيوب الظّاهرة كالعَوَر والعَمَى : كـ عورَ فهو أعور وهي عوراء، ومن الحليّ كالسّواد والبياض : سَوِدَ فهو أسْود وهي سَوداء .

2- <u>فَعِلَ فَعلة</u> : إذا دلّ على الأدواء الباطنة كالوجع، والعيوب الباطنة، كالنّكد، والهيجانات والخفّة، كالأرج والجَذل والفَرَح والسّلس : عَطِشَ وحرارة الباطن، كالسُّكر والشَّبَع : شَبِعَ فهو شَبْعان وهي شَبْعى [9] .

---

[1] ينظر، الزّجاجيّ، اشتقاق أسماء الله، ص94

[2] الأستراباذيّ، كافية ابن الحاجب، 3/ 500

[3] الأزهريّ، 2/ 45

[4] ينظر: ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، 274

[5] تمام حسّان، اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص99

[6] فاضل السامرائيّ، معاني الأبنية في العربيّة، ص67

[7] ينظر: محمود عكاشة، التّحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص77

[8] ينظر: عبد المنعم مسعد، المختصر في الصّرف، ص32

[9] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 3 / 290- 299

ب- وقد تأتي الصّفة من **(فَعِلَ)**على الأوزان الآتية :

1- **فُعْل** : كحَلِيَ فهو حُلْو

2- **فَعْل** : كخَصِمَ فهو خَصْم

3- **فعيل**: كسَقِمَ فهو سَقيم، ويجيء فعيل في المضاعف والمنقوص اليائي أكثر، مثل : الطّبيب واللبيب والتّقيّ والشَقيّ [1].

4- وقد جاء من فَعِلَ **فاعل** في معنى الصّفة المشبّهة، أي : مطلق الاتّصاف بالمشتق منه من غير معنى الحدوث نحو : صَحِبَ فهو صاحِب، فَنِيَ فهو فانٍ[2]

ج- وتصاغ من **(فَعُلَ)** على الأوزان الآتية : **فَعَلَ** كبَطُلَ فهو بَطَلٌ وحَسُنَ فهو حَسَنٌ، **وفُعُل** كَجُنُبَ فهو جُنُبٌ، **وفُعال** كَشَجُعَ فهو شُجاع، **وفَعَال** كَجَبُنَ فهو جَبان، **وفعيل** ككَرُمَ فهو كَريم، **وفَعْل** كَضَخُمَ فهو ضَخْم، **وفعْل** كَمَلُحَ فهو مِلحْ، **وفُعْل** كَصَلُبَ فهو صَلْب، **وفَعول** كَوَقُرَ فهو وقور، **وفَعَل** كَخَشُنَ فهو خَشِن، **وفاعل** كطَهُرَ فهو طَاهِر، **وأفْعَل** كَشَهُبَ فهو أشْهب[3] .

د- وتصاغ من **فَعَل (بفتح العين)** قليلا ؛ لأنّ أكثره جاء متعدّيا، واللازم منه غير مستمرّ، وقد جاء منه على :

1- **فَيْعِل** : هيّن وميّت وسيّد

2- **فَيْعَل** : صيْرَف وحيْدَر

3- **أفْعَل** : أشيَب وأميَل

4- **فَعْل** : شَيْخ

5- **فَعيل** : عَفيف وحَريص [4]

ه- تصاغ من **اللازم غير الثّلاثيّ على زنة مضارعه** كاسم الفاعل ؛ إذا قصد الثُّبوت والاستمرار، كمعتدِل القامة ومستقيم الرّأي[5] .

4- **من دلالات الصّفة المشبهة في سورة يونس** وردت الصّفة المشبهة في سورة يونس في **خمسة وعشرين موضعاً**، كما يتّضح في الجدول الآتي :

---

[1] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، 3/ 289

[2] ينظر: السّيوطيّ، م.ن، 3 / 287- 288

[3] ينظر: السّيوطيّ، م.ن، 3 / 289

[4] ينظر: السّيوطيّ، م.ن، 3 / 288

[5] ينظر، الأستراباذيّ، شرح الشّافيّة، 1/ 143- 148 ؛ عبد المنعم مسعد، المختصر في الصّرف، ص3335

جدول رقم (13.2): الصّفة المشبهة في سورة يونس

الصّفة المشبهة	مكررة	الصّفة المشبهة	مكررة
النّعيم	3 مرّات	**سيئة**	مرّتين
بيّنات	3 مرّات	**الميّت**	مرّة
كَذِباً	مرّة	**بريء**	مرّتين
حنيفاً	مرّة	**الصُّم**	مرّة
الخِزي	مرّة	**صِدق**	مرّة
حميم	مرّة	**وكيل**	مرّة
عظيم	مرّتين	**طيّبة**	مرّة
الخُلد	مرّة	**عاصف**	مرّة
العُمي	مرّة	–	–

أ- ومن دلالات صيغة " **فعيل** " كما في الآيات الآتية :

1- في قوله تعالى: ﴿ **تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ** ﴾[1]، دلّت الصّفة المشبهة " **النّعيم** " على النعيم المقيم الذي ينعم به المؤمنون **فهو ثابت ودائم ومستمر لا يزول بدلالة الفعل المضارع " تجري " الذي يدلُّ على تجدد واستمرار هذا النعيم الذي لا يكون إلاّ في جنّة الخلد**[2] **.**

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ** ﴾[3]، أي هو الفوز العظيم لا غيرُه مما يتقلب فيه المشركون في الحياة الدنيا من رزق ومنَعَة وقوة، لأن ذلك لا يعد فوزاً إذا عاقبته المذلة والإهانة في الدنيا وبعدَه العذاب الخالد في الآخرة [4]،

فدلّت الصّفة المشبهة " **العظيم** " **على المرتبة العالية والفوز العظيم للمؤمنين من خلال اسم الإشارة " ذلك "، وهذا الفوز دائم ثابت بدليل ضمير الشأن " هو" .**

3- وقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾[5]، " **حَنيفاً** " أي: مائلاً إليه ميلاً كليّاً، معرضاً عن كُلِّ ما سواه إعراضاً كلياً[6] ، والأمر هنا موجه للرسول صلى الله عليه وسلّم وأمّته بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء المأمور به والانتهاء عن المنهى عنه أو

---

(1) يونس، 10 / 9

(2) ينظر، القرطبيّ الجامع لأحكام القرآن، 10/ 97

(3) يونس، 10 / 64

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 220

(5) يونس، 10 / 105

(6) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب، 10/ 423

باستقبال القبلة في الصلاة وعدم الالتفات إلى اليمين والشمال[1]، فدلّت الصّفة المشبّهة "**حنيفا**" ، **على الثّبات على الاستقامة وعدم الميل عنها** .

4- وقوله تعالى:﴿ **أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ** ﴾[2]، البراءة : قطع القلعة الذي يوجب رفع المطالبة، فإن كان خيراً لم يكن للمكذّبين منه شيء وإن كان غيره لم يكن عليكم منه شيء، فالرّسول ما عليه إلاّ البلاغ [3]، ولا يخفى ما في كلمة " بريء" **من وعيد وتخويف للمكذّبين بالعقاب والعذاب إن لم يستجيبوا لدعوة الرّسول صلى الله عليه وسلّم .**

5- وقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ** ﴾[4]، جاءت الصفة المشبهة " **وكيل** " **دالة على أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم مجرّد مبلغ، وليس موكلا ولا حفيظا على أعمال الكفرة ليكونوا مؤمنين، وإنّما هو نذير لهم، والهداية على الله تعالى**[5].

ب- ورد بناء " فُعْل" صفات بصيغة جمع الكثرة ومن دلالاته :

1- في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ** ﴾[6]،" **الصُّم** " صفة وردت بصيغة الجمع مفردها " **أصمّ**" وتدلُّ على الكثرة، وجعلهم كالصم للختم على قلوبهم والطبع عليها، أي لا تقدر على هداية من أصمه الله عن سماع الهدى[7]، **دلّ بناء " فُعْل " على العيوب الباطنة التي تكون أشبه بالداء ولا يراد منه الثبوت بل هو في الأعراض أكثر** [8] .

2- وقوله تعالى: ﴿**وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِى ٱلۡعُمۡىَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ** ﴾[9]، وعمي قلبه يعمى عمىً، وهو عمٍ، إنما جعله بلاء أصاب قلبه[10]، دلّت الصّفة المشبّهة " **العُمْيَ** " **على داء عضال أصيبت به قلوبهم، فعموا عن إدراك الحق، فالعمى ليس خلقة فيهم، بل هو عارض لسوء فعلهم، وليس هو في العمى الحسي، بل هو تعبير مجازي عن عمى القلب لضلالتهم وعدم اهتدائهم** [11].

---

(1) ينظر: أبو السّعود، تفسير أبي السّعود، 4/ 179

(2) يونس، 10 / 41

(3) ينظر: وينظر، البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 199/1؛ أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 161

(4) يونس، 108

(5) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/ 301 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ، 8/ 389

(6) يونس، 10 / 42

(7) ينظر: القرطبيّ، م.س ، 8/ 346

(8) ينظر: معاني الأبنية، فاضل السّامرائي، ص 81

(9) يونس، 10 / 43

(10) ينظر: سيبويه، الكتاب، 4/ 18

(11) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص348 ؛ البيضاويّ، م.س، 3/ 31

ج- صيغة " **فَيْعِل** " ومن دلالاتها :

1- في قوله تعالى: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[1]، **دلّت الصّفة المشبهة "طيّبةٍ":على الرّخاء واللين، لكنها لاتدلُّ على ثبوت هذه الحالة واستمرارها** [2] .

2- وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾[3]، دلّت الصّفة المشبهة " **الميّت** " **على الثُّبوت والاستمرار والتّجدد، من خلال الفعل المضارع " يخرج " الذي يدلُّ على قدرة الله المتجدّدة والثّابتة على إخراج النبات من الأرض، والإنسان من النطفة، والسّنبلة من الحبة، والطّير من البيضة، والمؤمن من الكافر**[4]،

3- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾[5]، جاءت الصّفة المشبهة " **البيّنات** " وهي الدّلالة الواضحة عقليّة كانت أو محسوسة [6]، والمقصود بها في الآية الكريمة الآيات الواضحات لا لبس فيها ولا إشكال، وقيل : مرتّلات، وقيل : ظاهرات الإعجاز[7] ؛ **جاءت لتدلّ على ثبوت واستمرار هذه الآيات على إعجازها وبيانها** .

د- أمّا صيغة " **فِعْل** " فقد ورد منها :

1- قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[8]، جاءت الصّفة " **صِدْق** " **لتُبيّن المرتبة الخاصة للمؤمنين ؛ لإخلاصهم في عبادتهم لله، وفي هذه الآية بشارة لهم بأن لهم موقع ثابت في الجنة لا يتغير موقعه** ؛ وذلك بإضافة قدم إلى صدّق مما أدّى إلى تقوية المعنى وزيادة ثباته وخلوه من كل شيء يشينه والله يضاعف لمن يشاء، كما يخلو الصّدق من شوائب الكذب [9] .

2- وقوله تعالى: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[10]، دلّت الصّفة المشبهة " **الخِزْي**"

---

(1) يونس، 10 / 22

(2) ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 295

(3) يونس، 10 / 31

(4) ينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ، 8/ 335 ؛ ابن عادل الدمشقيّ، م.س، 320/10

(5) يونس، 10/ 15

(6) الأصفهانيّ، م.س، 1/ 88

(7) ابن عادل الدمشقيّ، م.س، 13/ 122 ؛ القرطبيّ، م.س ، 8/ 319

(8) يونس، 10 /1

(9) ينظر، البقاعيّ، نظمُ الدُرر، 3/ 414

(10) يونس، 10 /98

على أن العذاب كان واقعا على قوم يونس، لولا إعلانهم توبتهم ورجوعهم إلى الله قبل أن ينزل بهم العذاب[1] .

هـ- ومن دلالات صيغة "**فَعْل**" ما جاء في الآيات الآتية :

1- ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ﴾[2]، الحيّ من باب " **فَعِلَ** "، وجاء في لسان العرب : " حيا الحياة نقيض الموت ... ويحيا من حيي "[3]، " **فالحيّ** " صفة مشبهة **من** "**حيي**" أصله حييٌ كحَذِر أُدغِمت الياءان على وزن **فَعِلَ** وهي **من باب فَعِلَ للدلالة على الثُّبوت، والمقصود بوصف الله هنا " بالحيّ " إبطال عقيدة المشركين (إلاهيّة أصنامهم) التي هي جمادات، وكيف يكون مدّبر أمور الخلق جمادا ؟** [4].

2- ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[5]، دلّت صيغة المبالغة " **كَذِباً** " **على افتراء المشركين الكذب الصّريح على الرّسول صلى الله عليه وسلّم مع كونه افتراء على الله تعالى وهذا كذب في نفسه وهذا مبالغة من الرّسول صلى الله عليه وسلّم في التّفادي عما ذكر من الافتراء على الله سبحانه من الكذب** [6] .

د- أمّا صيغة " **فَعْل** " فقد ورد منها كما في قوله تعالى:

1- ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ﴾[7]، **والمكرُ** : حقيقته إخفاء الإضرار وإبرَازه في صورة المسألة[8]، فدلّت الصّفة المشبهة " **مَكْر**" **على استمرار فعل المكر بآيات الله وكانّه أصبح مصاحبا لسلوك الكفرة فلا يكاد يغادرهم .**

2- ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[9]، الحَمْد: هو الشكر، والرضى، والجزاء وقضاء الحق، والحَمْد لا يصدرُ إلاّ عن علم ويقين بالصّفات المحمودة صفات الكمال، فالذات العليّة للحمد هي ذات الله عزّ وجل بصفاتها الذاتيّة التي لا يحمد عليها سواه [10]، لذلك عبّرت الآيات بالجملة الاسمية ولم تُعَبّر بالجملة الفعلية، " **فالحمد لله** "أبلغ من قول " **أحمدُ الله** " ؛ **لما في التّعبير بالجملة**

---

[1] ينظر، البقاعيّ، نظم الدرر، 3/ 490

[2] يونس، 10 /31

[3] ابن منظور، (مادة حيا)

[4] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 3/ 18

[5] يونس، 10 /17

[6] ينظر: أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4/ 131

[7] يونس، 10 /21

[8] ينظر: ابن عاشور، م.س ، 11/ 133

[9] يونس،10 / 10

[10] ينظر: الكفويّ، الكليّات، 1/ 365- 366

الاسميّة من ثبات ودلالة على أنه عزّ وجلّ هو المحمود الأزليّ ولا سواه محمود، وتقدم الحمد لمزيد من الاهتمام، في حين الجملة الفعليّة تدلُّ على التّغَيُّر والاستقبال، فكأنها تقرُّ الماضي والمستقبل غيب .

ذ- وجاءت صيغة " **فَعُلَ** " **لتدلّ على الأعمال القَذرة والقبيحة التي يقوم بها الكافرون**، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ [1]، يقول ابن منظور الرّجسُ القَذَر وَرَجُسَ الشيءُ يَرْجُسُ رجاسة، وَرَجْسٌ من عمل الشيطان " [2] . والرِّجسُ يعني العمل القبيح، وهي من هذا الباب عند أبي حيّان : " والرِّجسُ اسم لكل ما يستقذر من عمل، يُقال : رَجُسَ الرّجُلُ يَرجَسُ، إذا عَمِلَ عَمَلاً قبيحاً " [3] .

ر- **أمّا صيغة " فُعْل "** فقد ورد منها قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ** ﴾[4]، جاء في اللسان : الخُلْد دوام البقاء في دار لا يخرج منها خَلَدَ يَخْلُدُ خُلْداً وخُلوداً بقي وأَقام ودار الخُلْد الآخرة لبقاءِ أَهلها فيها [5]، دلّت صيغة " **فُعْل** " **على الخلود والثّبات والاستمرار في العذاب الأبدي الذي ينتظر الظّالمين** .

ز- ومن دلالات بناء " **فعال** " ما ورد في الآيات الآتية :

1- ﴿ **إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ** ﴾[6]، دلّت الصّفة المشبهة "**عذاب** " **على العذاب والخزي الذي كان سيلحقُ بقوم يونس لولا إعلانهم توبتهم** .

2- وقوله تعالى: ﴿ **فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا** ﴾[7]، جاء في اللسان: " الحِرْمُ بالكسر والحَرامُ نقيض الحلال وجمعه حُرُمٌ وقد حَرُمَ عليه الشيء حُرْماً وحَراماً وحَرُمَ الشيءُ بالضم حُرْمَةً وحَرَّمَهُ الله عليه والحَرامُ ما حَرَّم اللهُ " [8]، جاءت صيغة " **فَعال**" **لتدلّ على محاولة المشركين إحلال الحرام محل الحلال، فهم يحرّمون ويحللون كما يشاؤون فما وافق أهواءهم أحلوه وما عارض هواهم حرّموه** [9].

---

[1] يونس، 10 / 100

[2] ابن منظور، لسان العرب، (مادة رَجَسَ)

[3] البحر المحيط، 4/ 496

[4] يونس،10 / 52

[5] ينظر: ابن منظور، (مادة خَلَدَ)

[6] يونس، 10 / 98

[7] يونس، 10 / 59

[8] ابن منظور، (مادة حرم)

[9] ينظر، الكفويّ، الكليّات، 404/1

س- أمّا صيغة " **فَعِلَة** " فقد ورد منها قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**ۖ ﴾[1]، دلّت صيغة " **فَعِلَة** " **على عيوب باطنة، وهي سيئة الإشراك الذي هو أكبر الكبائر** [2] .

خامساً – اسم التّفضيل

1- تعريفه ودلالته

هو اسم مشتقّ مصوغٌ ؛ للدلالة على شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصّفة [3]، مثل محمدٌ أكرمُ من زيدٍ، فكلاهما اشتركا في صفة الكرم، لكنّ محمداً زاد على زيدٍ في هذه الصّفة .

2- وزنه وصياغته

يُصاغ اسم التّفضيل من الفعل الثلاثيّ المثبت، المتصرّف، المعلوم التّام، القابل للتّفاوت، غير دالّ على لون أو عيب أو حلية، ليس الوصف منه على وزن " **أفعل**" ومؤنثه " **فعلاء**"، على وزن " أفعل " للمذكر، و" فُعلى " للمؤنث، كأفضل فُضلى، نحو محمدٌ أفضلُ الرّجال، وخديجةُ أفضلُ النساء، أمّا اسم التّفضيل غير المستوفي الشروط السّابقة، فإنّه يُتوصّل إليه بفعل مساعد على زنة أفعل التّفضيل [4]، متبوع بمصدر الفعل الذي يُراد منه التّفضيل،" وشذّ مجيء

خير وشر وحب؛ حيث حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال " [5]

3- من دلالات اسم التّفضيل في سورة يونس

جدول رقم (14.2) :اسم التّفضيل في سورة يونس

اسم التّفضيل	مكرر	اسم التّفضيل	مكرر
أسرَعُ	مرّة	**أكبر**	مرّة
أعْلَمُ	مرّة	**أحقُّ**	مرّتين
خير	مرّتين	**أصغر**	مرّة

[1] يونس، 10 / 27

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 149

[3] ينظر: الأستراباذيّ، الكافيّة في النحو؛ ابن يعيش، شرح المفصل، 6/ 91 ؛ ابن هشام، أوضح المسالك، 3/ 255، 5 / 428،

[4] ينظر، شرح المفصّل، م.ن، 6/ 91 .

[5] ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 3/ 175 ؛ ابن هشام، م.ن، 3/ 255

– ورد اسم التّفضيل في سورة يونس **في ثمانية مواضع**، كما هو واضح في الجدول السّابق، ومن دلالاته :

أ- الاشتراك بين شيئين في صفة، وزيادة أحدهما على الآخر في تلك الصّفة : كما يظهر في الآيات الآتية:

1- قوله تعالى: ﴿ **قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ** ﴾[1]، دلّ اسم التّفضيل " **أَسْرَعُ** " على أنّ مكر الكافرين بآيات الله سريع، ولكنّ عذاب الله أسرع في إتيانه وأشدُّ عقوبة على الكافرين مما أتوه من المكر[2].

2- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ** ﴾[3]، يخبر تعالى، عن عموم مشاهدته، واطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم، وسكناتهم، وفي ضمن هذا، الدعوة لمراقبته على الدوام، فيعلم دقائق الأشياء، فكيف لا يعلم كبيرها ؟[4] فدلّت صيغتا التّفضيل : " **أصغر** " و " **أكبر** " **إحاطة علّمه عزّ وجلّ بأصغر الأمور وأكبرها** .

3- وقوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ** ﴾[5]، أي: الله الذي يهدي إلى الحقِّ **أحق** بالاتِّباع، أم الصَّنم الذي لا يهتدي، إلاَّ أنْ يُهْدَى ؟[6]، وذهب ابن حيّان إلى أنّ أحقُّ ليست أفعل تفضيل، بل المعنى حقيق بأن يتبع [7].

4- ﴿**فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ** ﴾[8]، أفاد اسم التّفضيل " **أظلم**" **أنّه لا يوجد أحد أظلم ممن افترى على الله الكذب والمكذّب بآياته، فكلاهما أظلم النّاس لا أحد أظلم منهما** [9].

ب – الأصل في خير وشر : أخْير وأشرّ، ولكن " لمّا كثر استعمال صيغة التّفضيل من الخير والشّر اختصروهما، فحذفوا الهمزة، وقالوا في المدح والذّم هو خير من كذا وشرّ من كذا، ورُفِضَ أخْيَر وأشرّ إلاّ فيما ندر [10]،

---

(1) يونس، 10 / 21

(2) ينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 324، ابن عاشور، التّحرير والتنوير، 11/ 133

(3) يونس، 10 / 61

(4) ينظر، السّعدي، تفسير السّعدي، 1/ 367

(5) يونس، 10 /35

(6) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 327

(7) ينظر: البحر المحيط، 5/ 157

(8) يونس، 10 / 17

(9) ينظر:القرطبيّ، م.س، 8/ 321 ؛ ابن عاشور، م.س، 11/ 123

(10)ينظر، الكفويّ، الكليّات، 1/ 423

ورد الاسم " **خيْر** " **دالاً على التّفضيل، وخارجاً عن دلالته على التّفضيل**، كما يظهر في الآيات الآتية :

1- في قوله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[1]، أي بالقرآن والإسلام فليفرحوا خيرلهم من متاع الدنيا الفاني[2]، دلّ اسم التّفضيل " **خيـــر** " **علـــى أن الإيمـــان والإسلام اللذين يوصلان المؤمن إلى الجنة خير من متاع الدنيا الزّائل** .

2- وفي قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ** ﴾[3]، **دلّ اسم التّفضيل** " **خَيْر** " **على أن الله وحده أعدل الحاكمين لا يجاريه في حكمه أحد، لأنّه يوقع الحكم في أولى مواقعه وأحقها وأحسنها وأعـــدلها، وهو المطلع على السرائر** [4] .

د- ورد **خارجاً عن دلالته على التّفضيل**، كمـــا فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿ **وَإِن يُـرِدْكَ بِخَـيْرٍ فَـلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ**﴾[5]، " **بخيرٍ**" اسم جامع لكلّ خير دينيّ ودنيويّ وآخرويّ ظاهريّ ومعنويّ[6] .

---

[1] يونس، 10 / 58

[2] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 354

[3] يونس، 10/ 109

[4] ينظر: البقاعيّ، نظمُ الدُرر، 3/ 496

[5] يونس، 10 / 58

[6] ينظر: محمّد الأمين الشّافعيّ، حدائق الرّوح والرّيحان، 15 / 205

المبحث الثّالث : الجموع

الجمْع **لغةً** : جمعَ الشّيء عن تفرقه يجمَعُه جمعاً، والجمْع مصدر جَمَعْتُ الشّيء، أي قرّبت بعضه من بعض[1]، **واصطلاحاً** : صيغة مبنيّة للدلالة على العدد الزّائد على الإثنين والأصل فيه العطف كالتّثنية إلاّ أنّهم عدلوا عن التّكرار في التّثنية طلباً للاختصار كان ذلك في الجمع أولى، وينقسم إلى جمع تصحيح وتكسير، وسُمّيَ جمع التّصحيح بهذا الاسم ؛ لأنّ حروف مفرده لم يصبها التّغيير عند الجمع وينقسم إلى قسمين : **جمع المذكّر سالم، وجمع المؤنّث السّالم .** [2]

أولاً – جمع المذكّر السّالم

1- تعريفه

هو ما دلّ على ثلاثة، أو أكثر من الذكور بزيادة واو ونون، أو ياء ونون على آخره [3]، ويشترط في مفرده أن يكون علماً لمذكّر عاقل خالياً من تاء التّأنيث والتّركيب، أو صفة لمذكّر عاقل خالية من تاء التّأنيث، ليست من باب أفعل فعلاء، ولا من باب فَعْلان فَعْلى، ولا مما يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، نحو : صبور وجريح، فإنّه يُقال رجلٌ صبور، وامرأةٌ صبور[4] .

2- من دلالاته في سورة يونس

ورد جمع المذكّر السّالم في سورة يونس في **ثلاثة وخمسين موضعاً** جمعاً للمشتقّات اسم الفاعل واسم المفعول والصّفة المشبهة، وقد دلّ أحياناً على الحدث، وأحياناً على الثُّبوت والاسميّة، ومن الصّعب تحديد دلالة جمع المذكّر السّالم إلاّ من خلال سياق، فالسّياق هو المؤشر في دلالته على القلة أو الكثرة ؛ لذا فهو يحمل الدلالتين : القلة والكثرة، والسياق هو الذي يحكم بأحدهما [5]، ويرى فاضل السّامرائيّ : أنّ جمع المذكّر السّالم يدلُّ على القلّة في الجوامد، أمّا في الصّفات فإنّ دلالته على القلّة ليست مطّردة [6] .

---

[1] ينظر: ابن منظور، اللسان، (مادة جَمَع)

[2] ينظر: الأنباريّ، أسرار العربيّة، ص48، ص63

[3] ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، ارتشاف الضرب من لسان العرب 2/ 566

[4] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1/ 60 – 61

[5] ينظر: إحسان عبّاس، النّحو الوافي، 1/ 119

[6] ينظر: فاضل السامرائيّ، معاني الأبنية في العربيّة، ص126

جدول رقم (15.2) :جمع المذكّر السّالم في سورة يونس

الفعل	مكرر	الفعل	مكرر	الفعل	مكرر
الكافرون	مرّتين	**المسلمين**	مرّتين	**المنذرِين**	مرّة
السّنين	مرّة	**صادقين**	مرّتين	**المعتدين**	مرّة
العالمين	مرّتين	**الظّالمين**	مرّتين	**مجرمين**	4 مرّات
المسرفين	مرّتين	**المفسدين**	3 مرّات	**الممترين**	مرّة
معجزين	مرةّ	**بريئون**	مرّة	**ملقون**	مرّة
المجرمون	4 مرّات	**مهتدين**	مرّة	**المنتظرين**	مرّتين
المنتظرين	مرّتين	**السّاحرون**	مرّة	**مخلصين**	مرّة
مخلصين	مرّة	**مؤمنين**	6 مرّات	**الشّكرين**	مرّة
قادرون	مرّة	**الخاسرين**	مرًة	خالدون	مرّتين
الحاكمين	مرّة	**المشركين**	مرّة	غفلين	مرّتين

أ- وأهمُّ دلالات جمع المذكّر السّالم في سورة يونس دلالته على **الحدث والكثرة** في مثل :

1- قوله تعالى:﴿ **قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ** ﴾[1]، دلّ جمع المذكّر السّالم " **الكفرون** " **على حدث القول الذي يتضمّن الإخبار الصادر عن الكفرة بما لا يعلمون وإنكارهم البعث والجزاء، ومن زاوية أخرى نلحظ هنا أن جمع المذكّر السّالم دلّ على كثرة المكذّبين للرسول محمد صلى الله عليه وسلّم**، على أنّ الأمّة آنذاك قسمان : مؤمن، وكافر، والمعروف أنّ الدعوة الإسلامية في بدايتها كان المنكرون أكثر من المؤمنين، فاتُّهم الرسول صلى الله عليه وسلّم بالسّاحر والقرآن الكريم بأنّه سحرٌ [2] .

2- وقوله تعالى: ﴿ **وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدِرُونَ عَلَيۡهَآ** ﴾[3]، أي مستمرون على الانتفاع بها محصلون لثمراتها [4]، **فدلّ جمع المذكّر السّالم " قدرون " على حدث الانتفاع الآني بخيرات الأرض، وهذا لتقدُّم الفعل الناقص " ظنّ " الذي يدلُّ على قُصر تفكير الإنسان واعتقاده أنّه قويٌّ أو يستطيع أن يستمرَّ في قوته وقدرته في تحصيل الرّزق، وفي هذا دعوة للمؤمن بالتّواضع وعدم الاغترار بمتاع الدنيا الزّائل .**

---

[1] يونس، 10 /2

[2] ينظر: البقاعيّ، نظّم الدُرر، 3/ 414

[3] يونس،10 / 24

[4] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 327 ؛ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 143

3- وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾[1]، دلّ جمع المذكّر السّالم على **الحدث**، أي: **ليسوا بفائتين من العذاب، لأن من عجز عن شيء فقد فاته** [2]، ويرى الدّكتور فاضل السّامرائي في معاني الأبنية : " إنّ جمع الصّفات جمعاً سالماً يدلُّ عل إرادة الحدث "[3] .

4- وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾[4]، دلّ جمع المذكّر السّالم على **الحدث : أي نفي الفلاح والفوز عن السّحرة على الرّغم من تأصُّل صفة السّحر في السّحرة وعراقتهم فيه لأن حاصل أمرهم تخييل وتمويه في الأباطيل، فالظفر بعيد عنهم** [5] .

5- وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴾[6]، " **ما أنتم ملقون**"، **قصد به التعميم البدلي، ودلّت على حدث الإلقاء، وهو أيّ شيء يلقونه، وهذا زيادة في إظهار عدم الاكتراث بمبلغ سحرهم، وتهيئة للملأ الحاضرين أن يعلموا أن الله مبطل سحرهم على يد رسوله** [7].

ب- والصّفات المجموعة جمع مذكّر سالم قد تخرج في دلالتها على الحدث والقلّة إلى الدلالة على الاسميّة وثبات الصّفة، فعندما تتحدث الآيات عن المشركين وصفاتهم، جاء الوصف دالاً على الثّبات والملازمة، فقد أراد لها الله عزّ وجلّ أنّ تكون بمثابة الشيء الملازم لصاحبه لا يغادره بأي حال من الأحوال، وبالتّالي ليس شرطاً أن تدلّ الصّفات المجموعة جمعاً سالماً على الحدث فقط كما يرى الدكتور السّامرائي، فقد تغادر الحدث إلى الاسميّة، إذا أُريد منها الثّبات والملازمة لصاحبها : كما يظهر هذا في الآيات الآتية :

1- قوله تعالى: ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[8]، جاء جمع المذكّر السّالم " **الكافرين** " معرّفاً "بأل" الموصولة ؛ **للدلالة على أنّ الطغيان أشده إنكارهم البعث وأنّهم عريقون في تغطية الأدلة، وأنّهم صاروا مطبوعين بهذه الصّفة، حتى صارت كالعلامة عليهم**، وفي دعاء المؤمنين بدعوة موسى عليه السّلام هذا إشارة إلى أنّ أمر الدّين أهم من أمر النّفس[9] .

---

[1] يونس، 10 / 53

[2] ينظر: البغويّ، معالم التّنزيل، 4/ 137 ؛ شمس الدّين، السّراج المنير، 2/ 25

[3] ينظر: معاني الأبنية في العربيّة، ص126

[4] يونس، 10 / 77

[5] ينظر، البقاعيّ، نظم الدرر، 470/3 ؛ الخازن، تفسير الخازن، 3/ 202

[6] يونس، 10 / 80

[7] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 254 ؛ أبو السّعود، تفسير أبي السّعود، 4/ 169

[8] يونس، 10 / 86

[9] ينظر، ابن عاشور، م.س، 11/ 264 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 370 ؛ البقاعيّ، م.س، 3/ 474

2- وقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[1]، **الإسراف** : الإفراط والإكثار في شيء غير محمود، فالمراد بالمسرفين هنا الكافرون، واختير لفظ المسرفين لدلالته على مبالغتهم في كفرهم [2]، **دلّ جمع المذكّر السّالم " المسرفين " على صفة تجاوز الحد في الظّلم والأعمال القبيحة لدرجة أنّها أصبحت ملاصقة لهم لا تكاد تفارقهم وأصبحت مستحسنة عندهم فكيف يفارقونها .**

3- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾[3]، والمراد بالغفلة : إهمال النظر في الآيات أصلاً، **جاء جمع المذكّر السّالم " غفلون " في سياق جملة اسميّة، فدلّ على الدوام، وأفاد تَقَدُّم الجار والمجرور" عن ءايتنا " تخصيص الغفلة عن آيات الله دون غيرها فهي مزية وسجية لهم إلى درجة الإعراض عنها، فليست الغفلة المؤقتة بل هي عناد وإصرار ومكابرة عن آيات الله [4].**

4- وقوله تعالى: ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾[5]، **دلّ جمع المذكّر السّالم " لغافلين " على غفلة الأصنام المعبودة دون علم لها فهي لا تسمع ولا تُبصر ولا تُدرك فهي جمادات، فكيف لها أن تأمر بالعبادة وهي لا تشعر البتة**، وإن هي المخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة بين الخفيفة والنافية [6].

5- وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[7]، جاء جمع المذكّر السّالم " **خالدون " صفة دالة على الإقامة الأبدية للمؤمنين في الجنة فلا يغادرونها أو يحوّلون عنها، وهذه مزية لهم لا يشاركهم فيها أحد، فهي مستقر ثابت لهم لا يتغيّر [8].**

وفي المقابل قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[9]، دلّ جمع المذكّر السّالم " **خالدون " على الخلود الأبدي للمشركين في نار جهنّم، فهي لهم مكان ومستقر ثابت لا يتغيّر.**

ج- والملاحظ أن أغلب الصّفات المجموعة جمعاً سالماً عندما تتحدث عن المؤمنين، تدلّ غالباً على الثّبات والرسوخ، وأحياناً دلّت على الحدث : كما يظهر في الآيات الآتية[10]:

---

(1) يونس، آية 83

(2) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 112،

(3) يونس، 10 / 7

(4) ينظر، ابن عاشور، م.س ، 11/ 100

(5) يونس، 10 /29

(6) ينظر: شمس الدّين، السّراج المنير، 18/2

(7) يونس، 10 / 26

(8) ينظر، السّعدي، تفسير السّعدي، 1/ 362

(9) يونس، 10 /27

(10) الآيات، 10 /87، 103، 104، 78

1- في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، أي الراسخين في الإيمان من موسى وأخيه هارون عليهما السّلام، جاء جمع المذكّر السّالم " **المؤمنين** " **ليدلّ على حدث البشارة بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى ؛ لأنّ الغرض الأصلي من جميع العبادات حصول هذه البشارة**[1] .

2- وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، **حدث النجاة خاص بالمؤمنين العريقين في الإيمان، في كل زمن وإن لم يكن بين ظهرانيهم رسول ؛ لأن العلة الاتصاف بالإيمان الثابت**[2] .

3- وقوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، أي : المصدّقين بما جاء من عند الله مسلّمين به [3]، ودلّ الجمع هنا **على صفة الرسوخ والثّبات في هذا الوصف** [4] .

4- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾، أى بمصدقين فيما جئتما به[5]، والتّعبير بالجملة الاسميّة، **لإفادة الثبات والدوام وأن انتفاء إيمانهم بهما متقرر متمكن لاطماعيّة لأحد في ضده** [6] .

ثانياً – جمع المؤنّث السّالم

- تعريفه

هو ما سَلِمَ بناء مفرده وجُمِعَ بالألف والتّاء المزيدتين، مثل هندات ومرضعات وفاضلات، ويشترط في مفرده ان يكون علماَ مؤنّثاَ، أو مختوماَ بتاء التّأنيث، أو صفة للمؤنّث مقرونة بالتّاء كمرضعة أو دالة على التّفضيل كفضلى، أو صفة لمذكّر غير عاقل، أو مصغّراَ مذكّراَ لما لا يعقل كذُريهم، أو مختوماَ بألف التّأنيث الممدودة والمقصورة [7] .

2- دلالته

يرى فاضل السّامرائي، أنّ الأصل في هذا الجمع كجمع المذكّر السّالم يدلُّ على القلّة في الجوامد، وأمّا في الصّفات فإنّ دلالته على القلّة ليست مطّردة، وإنّما الأصل فيه أن يدلّ على الحدث، فجمع الصّفات جمعاً سالماً يقرّبها من الفعليّة وتكسيرها يبعدها من الفعليّة إلى الاسميّة، ويستشهد على هذا الكلام من خلال استعمال القرآن للرواسي والراسيات جمع " **راسية** " فقد وردت " **الرّواسي** " تسع مرّات في القرآن الكريم بمعنى الجبال، كما في قوله تعالى:

---

(1) ينظر: شمس الدّين، السّراج المنير ، 2/ 37

(2) ينظر: البقاعيّ، نظمّ الدُرر، 3/ 493

(3) ينظر: شمس الدّين، م.س، 2/ 43

(4) ينظر: البقاعيّ، م.س، 3/ 494

(5) ينظر: أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4/ 169

(6) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 252

(7) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1/ 73

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَرًا﴾[1]، ولم ترد كلمة " **راسيات** " وهي _جمع مؤنّث سالم _ إلاّ مرّة واحدة لتدلّ على الحدث، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ**﴾[2].

فكما ذُكِرَ سابقاً، أن دلالة جمع الصّفات على الحدث ليس مطّردا في كل الصّفات التي تجمع جمع مؤنّث سالم، **وليس الأصل فيه أن يدلّ على الحدث، وهذا ما ستوضحه الدّراسة في هذا السياق .**

أمّا دلالته على القلّة أو الكثرة فمرتبطة بالسّياق ؛ ففي قوله تعالى: ﴿**فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ**﴾[3]، وقوله تعالى : ﴿**فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[4]، فدلّت " شهادات " على القلّة، لأنّها مقرونة بالعدد " أربعة" وكذلك " سماوات " فهي مقرونة بالعدد " سبعة " وهذه الأعداد دون العشرة، فهو قليل،

وفي قوله تعالى: ﴿**وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ**﴾[5]، دلّ الجمع " معدودات " على القلّة، لأنّ المقصود بها أيام التّشريق وهي قلّة، وقوله تعالى: ﴿**وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ**﴾[6]، دلّ جمع المؤنّث السّالم " الغرفات " على الكثرة، فلا يعقل أن تكون غرف الجنة بين الثلاث إلى العشرة، فما أعدّه الله من النّعيم للمؤمنين كثير وما يتناسب مع الجنة أن تكون أبوابها وغرفها كثيرة وكل شيء فيها كثير لا يحصيه عادّ .

جدول رقم (16.2) :جمع المؤنّث السّالم في سورة يونس

جمع المؤنّث السّالم	مكرّر	جمع المؤنّث السّالم	مكرّر
آيات	14 مرّة	**البيّنات**	4 مرّات
السموات	6 مرّات	**السيئات**	مرّة
الصّالحات	مرّتين	**الطيّبات**	مرّة
جنّات	مرّة	–	–

3- من دلالات جمع المؤنّث السّالم في سورة يونس

ورد جمع المؤنّث السّالم في سورة يونس في **تسعة وعشرين موضعاً**، كما يظهر في الجدول السّابق، ومن دلالاته الّتي يمكن أن يلحظها الباحث :

---

[1] الرّعد، 13/ 3

[2] سبأ، 34/ 13

[3] النّور، 24/ 6

[4] البقرة، 2/ 29

[5] البقرة، 2/ 23

[6] سبأ، 34/ 37

أ- الجمع " **آيات** " كما في الآيات الآتية [1]:

* في قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾، سبق اسم الإشارة " **تلك** " الجمع " **آيات** " ليدلّ الجمع على علو شأن الآيات ومكانتها العظيمة، وقوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾.

" **الآيات** " جمع آية، والآية باتّفاق المعاجم هي العلامة والدلالة، واستعملت الآية في القرآن مفردا وجمعا، غير أن استعمالها جمعا كان أكثر تواترا وأشد تكثيفا وهذا ما يستدّعي معرفة دلالاتها، والآيات إجمالا هي كل ما يدلُّ على وحدانيّة الله وقدرته وهي تجلّي معجزاته، وفي ذكر الآيات دعوة للعقل للمشاهدة والملاحظة والتّأمل والتّفكُّر والاعتبار والتّدبُّر والاستنتاج فالآيات مرتبطة بدعوة العقل البشريّ حتى تحلّ قيود طاقاته الجبّارة .

ولعلّ هذه الآيات والتّنبيه إليها أوجبته الصّفات السّلبيّة التي اقترنت بكلمة القوم وهذه الصّفات أو النقائص هي التي أعطت الرّسالة بعدها الحقيقيّ إذ جاء القرءن لمحاربة ما تشكوه المجموعة من أمراض اجتماعيّة، والتّأكيد على مفهوم الآيات من وسائل تحقيق الإنسان المؤمن المفكّر في نفسه وفي محيطه حتى يستدل بذلك على القوّة التي تسيّر نظام الكون الدّقيق الذي يتجلّى في ذات الإنسان قبل كل شيء[2].

ب- دلالته **على الكثرة** :

1- في قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3]، **دلّ الجمع " جنّات " على كثرة النّعيم الذي يحظى به المؤمنون، فجاء الجمع ملائماً لكثرة النّعيم، وهي دار إقامة للمؤمنين، وهذا يظهر من خلال جمع " الأنهار" فالسياق سياق نعيم وامتنان فيناسبه الجمع والكثرة .**

2- وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٖ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾[4]، دلّ جمع المؤنّث السّالم " **السّيئات** " **على كثرة مكر الكفار، واقترافهم الآثام العظيمة وهي سيئة الإشراك الذي هو أكبر الكبائر**[5] .

---

[1] يونس، الآيات : 10 /1، 5، 6، 67

[2] ينظر: يوسف العثمانيّ، الجمع في القرآن وأبعاده الدلاليّة، ص36 -37

[3] يونس، 10 / 9

[4] يونس، 10 / 27

[5] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتنوير، 11/ 149

ج- وللسماوات بعد رمزي فهي مصدر الرّسالة وهي من آيات الله الكبرى، لذلك يمكن إرجاع كلّ هذه الجموع وأسماء الجمع إلى ثنائيتين : ثنائيّة الدُّنيا والآخرة، ثنائيّة الخير والشّر، فالإنسان له ارتباط بالدّنيا عن طريق الذّريّة والبنين والإخوان والآباء والأزواج والفلك والأعمال والأموال والأنعام والأيام والأنهار، وتربطه بالآخرة صلته بالسماوات وما أوكل من أمره للملائكة وما وُعِدَ به من الجنّات والأنهار والخلود وهو بالموت يصل دنياه بأخراه [1]. كما يظهر ذلك في الآيات الآتية [2]: قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾، وقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾.

تُظهر هذه الآيات أن خلق السماوات والأرض مُسخّر لخدمة الإنسان، فدعا الله عزّوجلّ الإنسان إلى التّفكُّر في الكون واكتشافه، ولكن لِمَ جُمِعت السماوات وأفردت الأرض ؟ يفسّر الزّركشيّ جمع " السماوات " وإفراد " الأرض " من عدّة وجوه وجوانب : أولها: أنّ جمع السموات المقصود بها ذاتها دون معنى الوصف فلهذا جمعت جمع سلامة؛ لأن العدد قليل وجمع القليل أولى به بخلاف الأرض؛ فإن المقصود بها معنى التحت والسفل دون الذات والعدد، وحيث أريد بها الذات والعدد أُتى بلفظ يدل على التعدد، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ ﴾ [3] .

ثانيها : أن نسبة سعة الأرض بالنسبة إلى السموات كحصاة في صحراء، فالأرض وإن تعددت كالواحدة بالنسبة للسموات، فاختير لها اسم الجنس .

وثالثها: أن الأرض هي الدنيا، والله تعالى لم يذكر الدنيا إلا مقللاً لها، وأما السموات فليست من الدنيا، ولا يخفى ما في هذا القول!!، فإن كان المراد بالدنيا ما يفنى؟ فالأرض والسماء خلقتا في وقت واحد، وتفنيان في وقت واحد، قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[4]، وإن أريد بالدنيا غير ذلك، فهذا إطلاق غير معهود.

ورابعها: أن المقصود بالأرض السفل والتحت لا ذات الأرض، وهما (السفل والتحت) مما لا يجمع لفظه، فإن قَصَدَ المخبر إلى جزء من هذه الأرض الموطوءة وعيّن قطعة محدودة منها خرجت عن معنى السفل الذي هو مقابلة العلوّ، فجاز أن تُثنّى إذا ضممت إليها جزءاً آخر، ومنه قوله صلى الله عليه وسلّم " من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طُوِّقه من سبع أرضين يوم القيامة " [5]، فجمعهما لمّا

---

[1] ينظر: يوسف العثمانيّ، الجمع في القرآن وأبعاده الدلاليّة، ص38

[2] يونس، الآيات : 10 /66، 6، 68

[3] الطّلاق، 65 / 12

[4] إبراهيم، 14 / 48

[5] العسقلانيّ، فتح الباريّ بشرح صحيح البخاريّ، 1/ 126

اعتمد الكلام على ذات الأرض، وأثبتها على التّفصيل والتعيين لآحادها دون الوصف بكونها تحت أو سفل في مقابلة العلوّ[1] .

والباحثة ترى أن الجمع من ورائه إبراز عوالم السماء المختلفة وتركيباتها، فالمعروف منها اليسير ومخلوقاتها المتعددة، وبما أن عالم الأرض منكشف لنا أكثر من عالم السّماء الخفي للإنسان، فهي لنا على مستوى واحد نعرفه بمكوناته، على عكس عالم السّماء التي هي ليست على مستوى واحد، بل هي طبقات سبع كما أخبر سبحانه وتعالى

أمّا الأرض فهي واحدة بالنسبة للجميع، وهذا وجه من وجوه الإعجاز العددي في القرآن الكريم، والله أعلم .

ثالثاً- جمع التّكسير

1- تعريفه

هو الاسم الدال على أكثر من اثنين ويتحقق بتغيّر صورة مفرده، تغييراً مقدّراً مثل فُلْك، فهذه اللفظة على صيغة واحدة في المفرد والجمع، فيقدّر فيها زوال حركات المفرد وإبدالها بحركات مشعرة بالجمع، فإذا كانت مفردة تكون كقُفْل، وإذا كانت جمعاً كبُدن...، أو تغييراً ظاهراً إمّا بالشكل فقط : كأُسْد جمع أسَد، وإمّا بالزّيادة فقط مثل: صنوان جمع صنو، وإمّا بالنقص فقط مثل : تُخَم جمع تُخْمَة، وإمّا بالشكل والزّيادة مثل : رَجُل رِجَال، وإمّا بالشّكل والنّقص مثل كِتَاب كُتُب، وإمّا بالثّلاثة مثل غُلام غِلْمَان [2] .

2- دلالته

جمع التّكسير عام في دلالته على العاقل وغيره دون اعتبار للجنس، إذ تُطَبّق صيغه على المذكّر والمؤنّث على حد سواء[3]، ويقول فاضل السّامرائيّ : " إنّ جمع التّكسير يباعد الصّفات عن إرادة الحدث، ويقرّبها من الاسميّة" [4]، ولا يعني هذا تعميم هذه القاعدة على كل جموع التّكسير، فهناك من الجموع ما شذّ عنها ودلّ على الحدث، كما يتّضح لنا ذلك من خلال استعراض بعض الأمثلة بعد قليل .

---

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، 4/ 6- 8

[2] ينظر: الأنباريّ، أسرار العربيّة، ص54 ؛ العثمانيّ، الجمع في القرآن وأبعاده الدلاليّة، ص14

[3] ينظر: العثمانيّ، م.ن، ص14

[4] معاني الأبنية في العربيّة، ص127

3- أنواعه

الأول : جمع القلّة وهو ما وُضِعَ للعدد القليل، وهو من الثّلاثة إلى العشرة كأحمال، وأشهر جموع القلّة أربعة :

1- أفْعُل: أعيُن، ألسُن

2- أفْعِلَة: أدوية، أبنية

3- فِعْلَة: صِبْيَة، فِتْيَة

4- أفعَال: أنهار، أسياف [1]

الثّاني : وما عدا هذه الأوزان، تُعدّ جموع كثرة، وأبنيتها كثيرة، وأشهر أوزان جموع الكثرة القياسيّة هي ثلاثة وعشرون جمعاً قياسيّاً [2].

ويرى مصطفى الغلاييني : " أن الجموع قد يقع بعضها موضع بعض ويستغنى ببعضها عن بعض، والأقيس أن يُستغنى بجمع الكثرة عن جمع القلّة ؛ لأنّ القليل داخل في الكثير " [3] . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[4] جمع القلّة " **أنفسكم** " دلّ على جمع الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة " كم " فدلّ على الكثرة . فالسياق مهم في تحديد الدلالة أو تحويلها من صيغة لأخرى .

4- من دلالات جمع الكثرة في سورة يونس

أ- ورد من جموع الكثرة على وزن " فعول " وهي أكثر الصّيغ ورودا، كما في " **شهوداً** " في قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا** ﴾[5]، أي عاملين بإحاطة علمنا ووكالة جنودنا عمل الشاهد[6]، والشهود : جمع شاهد، وأخبر بصيغة الجمع عن الواحد وهو الله تعالى تبعاً لضمير الجمع المستعمل للتعظيم [7]، **دلّ هذا الجمع على الحدث والمشاهدة ولم يدلّ على الاسميّة، كما ذكر الدكتور السّامرائي، وهذا يعني أنّ دلالته على الاسميّة ليست مطّردة**

---

[1] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 3/ 303- 310

[2] ينظر: السّيوطيّ، م.ن، 3 / 311- 325

[3] جامع الدُّروس العربيّة، 2/ 28- 29

[4] التّحريم، 10 / 6

[5] يونس، 10 / 61

[6] ينظر: البقاعيّ، نظمُ الدُرر، 3/ 459

[7] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 213

* وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾[1]، والقرن : أهل العصر لمقارنة بعضهم لبعض [2]، والقرون : جمع قرن وأصله مدة طويلة من الزمان، والمراد به هنا أهل القرون [3]، **دلّ الجمع على حدث وهو إهلاك الأمم الماضية لشركهم** .

* ودلّ على الاسميّة والثّبات في قوله تعالى: ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[4]، والمراد بالصدور النفوس كما هو شائع في الاستعمال وتعريف الصدور باللام يقتضي العموم، فليحمل الشفاء على معنى الدواء الذي هو صالح للشفاء للذي يتناوله[5]، والصُّدُور موضعُ القلب، وهو أعز موضع في الإنسان لجواره القلب[6] .

ب- أمّا صيغة " **فُعُل** " جاءت لتدلّ على كثرة الرسل الذين بعثهم الله لأقوامهم، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾[7]، **والملاحظ أن الجمع " رُسُلاً " جاء نكرة ؛ ليدلّ على كثرتهم وأن هناك رُسُلاً كُثُر لا نعرف أسماءهم، لعدم ذكر أسمائهم في القرآن الكريم، ويرى ابن عاشور، أن بعثة رسل كثيرين إلى أمم تَلقوهم بمثل ما تلقَّى به نوحاً قومه أعجب من شأن قوم نوح حيث التقت تلك الأمم على طريقة واحدة من الكفر، وفي الآية إشارة إلى أن نوحاً أول الرسل**[8].

ج- ومن جموع الكثرة على وزن " **فِعَل** "، كما جاء في قوله تعالى:﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾[9] **_ وقطعا جمع قطعة، و" القِطْع " هو ظلمة آخر الليل، ووصف بذلك مبالغة في وصف وجوههم بالسّواد** [10] .

د- وورد من جموع الكثرة على وزن " **فُعَلاء** "، كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾[11] أي دون شركائكم، فهذه الأصنام لا تستحق الإلهية والله منفرد بها، فهذه المعبودات أصنام لا تملك النفع أو الضُّر، فكيف تستطيع إرشادهم إلى دين الإسلام،**وهذا استدلال بنقصان آلهتهم عن الإرشاد إلى الكمال النفساني بنشر الحق**[12] .

---

(1) يونس، 10 / 13

(2) ينظر: البقاعيّ، نظمّ الدُّرر 3/ 424

(3) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير ، 11/ 113

(4) يونس، 10 / 57

(5) ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 201 -203

(6) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 356

(7) يونس، 10/ 74

(8) ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 244

(9) يونس، 10/ 27

(10) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، م.س، 10/ 311 -312

(11) يونس، 10 / 34

(12) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 341 ؛ ابن عاشور، م.س، 11/ 161

هـ- أمّا وزن " **أفعلاء** " فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[1]، أولياء الله :هم الذين تولّى الله هدايتهم بالبرهان وتولّوُا القيامَ بحق العُبُوديَّةِ لله، والدَّعوة إليه، وقال قوم : هم المتحابُّون في الله [2]،

وأصل الولي من الولاء وهو القرب والنصرة فولي الله هو الذي يتقرب إلى الله بكل ما افترض عليه ويكون مشتعلاً بالله مستغرق القلب في معرفة نور جلال الله فإن رأى رأى دلائل قدرة الله وإن سمع سمع آيات الله وإن نطق نطق بالثناء على الله وإن تحرك تحرك في طاعة الله وإن اجتهد اجتهد فيما يقربه إلى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله , فهذه صفة أولياء الله وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره [3] .

وترى الباحثة أنّ جمع الكثرة " أولياء" دلّ على فئة أو مجموعة من المؤمنين اتّصفوا بالقرب من الله بأعمالهم فقرّبهم الله عزّ وجلّ منه، ولا يحظى بهذه المكانة إلاّ فئة قليلة من النّاس .

و- أمّا صيغة " **فعائل** " فقد دلّت على من يسكن الأرض و يخلف غيره ممن غرق [4]، كما في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾[5]، وجمع الكثرة " خلائف " جمع خليفة، فالله عزّ وجلّ استخلفهم بعد هلاك الأمم السّابقة ؛ ليختبرهم ويرى ماذا يفعلون.

ز- ومن جموع الكثرة صيغة " **فُعْل** "، كما في قوله تعالى:﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ** ﴾[6]، جمع التّكسير " العُمْي " مأخوذ من الفعل " عَمِيَ " ومفرده " أعمى "، وجاء في المفردات في غريب القرآن، " العمى يقال في افتقاد البصر والبصيرة، ويقال في الأول أعمى وفي الثاني أعمى وعمٍ، وجمع أعمى عُمْيٌ وعُمْيان " [7] .

ويرى أبو حيّان أن العمى هنا قد جمع بين فقدان البصر والبصيرة، **وهذا مبالغة عظيمة في انتفاء قبول ما يلقى إلى هؤلاء، إذ جمعوا بين الصمم وانتفاء العقل،وبين العمى وفقد البصيرة** [8]، ويرى فاضل السّامرائيّ أنّ هذا الجمع يستعمل للقلة النسبيّة، إذ إنّها في وصف الكفر والضّلال وهم أقلّ نسبيّاً من المؤمنين [9] .

---

[1] يونس، 10/ 62

[2] ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 366

[3] ينظر: النسفيّ، تفسير النسفيّ، 3/ 197

[4] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 318

[5] يونس، 10 / 14

[6] يونس، 10/ 43

[7] ينظر: الرّاغب الاصفهاني، 1/ 452

[8] ينظر: البحر المحيط، 5/ 162

[9] ينظر، معاني الأبنية في العربيّة، ص 138

يقول البيضاويّ : " و سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الأبصار أو لعمى قلوبهم " [1]، وفي هذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول: إنك لا تقدر أن تسمع من سلبته السمع، ولا أن تهدي من سلبته البصر، ولا أن توفق للإيمان من حكمت عليه أن لا يؤمن[2] .

والباحثة ترى أن جمع الكثرة " العُمْي " يدلّ على انحراف الكفرة عن طريق الإيمان لدرجة أنّهم لا يسمعون ولا يبصرون، فقدعُرضت لهم الهداية لكنّهم أعرضوا وتعاموا عنها قلبا وقالبا، لأن قلوبهم وعقولهم مريضة بالكفر والضلال، وأن الرسل ما عليهم إلاّ البلاغ والهداية من الله لمن يستحقها ومستعدٌّ لها، **فدلّ جمع الكثرة " العُمي " على المبالغة في عدم هدايتهم وقبولهم للدين** .

ح- ومن أوزان الكثرة الواردة في سورة يونس صيغة " **فُعلاء** " كما في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ** ﴾[3]، **دلّ جمع الكثرة " شُركائكم " على رؤساء الكفر، والضلال، والدُّعاة إليهما،** بالرّغم من كثرة الشّركاء يخبر تعالى أنه وحده المنفرد بخلقكم ورزقكم وإماتتكم وإحيائكم، وأنه ليس أحد من الشركاء التي يدعوهم المشركون من يشارك اللّه في شيء من هذه الأشياء، فكيف يشركون بمن انفرد بهذه الأمور من ليس له تصرف فيها بوجه من الوجوه؟! [4]، الكثرة هنا دون جدوى أو فائدة، **فالذي يملك النفع أو الضُّر هو الله** .

ط- **وورد من جموع الكثرة على وزن " مفاعل " " منازل " في قوله تعالى:** ﴿**هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ**﴾[5]، المنازل بمعنى المراتب، وهي مراتب نور القمر في القوة والضعف التابعة لما يظهر للناس نيراً من كُرة القمر، والمنازل : جمع منزل ؛ وهو مكان النزول، والمراد بها هنا المواقع التي يظهر القمر في جهتها كل ليلة من الشهر . وهي ثمان وعشرون منزلة على عدد ليَالي الشهر القمري . وإطلاق اسم المنازل عليها مجاز بالمشابهة وإنما هي سُمُوت يلوح للناس القمرُ كل ليلة في سَمْت منها، كأنه ينزل بها، وقد رَصدها البشر فوجدوها لا تختلف، وعلم المهتدون منهم أنها ما وجدت على ذلك النظام إلا بصنع الخالق الحكيم [6] .

وقال حكماء الإسلام : هذا يدلُّ على أنه – تعالى – أودع في أجرام الأفلاك والكواكب خواصَّ معينة، وقوى مخصوصة باعتبارها تنتظم مصالح هذا العالم السُّفلي، إذ لَوْ لَمْ يكُنْ لها آثارٌ وفوائد في هذا العالم، لكان خلقها عبثاً وباطلاً بغير فائدة، وهذه النُّصوص تُنافي ذلك[7] .

---

[1] تفسير البيضاويّ، 1/ 241

[2] ينظر: البغويّ، معالم التّنزيل، 4/ 135

[3] يونس، 10 / 34

[4] الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 327 ؛ وينظر، السّعدي، تفسير السّعدي، 1/ 643

[5] يونس، 10 / 5

[6] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 94- 95 ؛ وينظر: ابن عادل الدمشقيّ، م.س، 11/ 391

[7] ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب ، 11/ 391

والباحثة ترى أن هذا الجمع كما يبدو أنّه يدلُّ على **الحدث والحركة** وإن كانت ظاهريّة، ولكنّها تتراءى للإنسان بمراتب القمر المختلفة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلُّ على قدرة الخالق عزّ وجلّ في تسيير حركة الكواكب والأجرام السماويّة؛ لخدمة الإنسان وتسيير أموره .

4- من دلالات جمع القلّة في سورة يونس

أ- الوزن " أفعال " وهو من أكثر الصّيغ ترددا، ومنه ما ورد في الآيات الآتية :

1- ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾[1]، أطلقت الأيام على ما يقع فيها من الأحداث العظيمة ومن هذا إطلاق (أيام العرب)على الوقائع الواقعة فيها ؛ لأن مثل تلك الأيام يومُ عذاب[2]، وقيل " **في ستة أيام** "، قيل هي من أيام الآخرة وقال الجمهور وهو الصواب بل من أيام الدنيا، والحكمة في خلق الله تعالى هذه الأشياء في مدة محدودة ممتدة وفي القدرة أن يقول كن فيكون إنما هو ليعلم عباده التؤدة والتماهل في الأمور[3] **. فقد دلّ جمع القلّة " أيام " على فترة محدودة لخلق السّموات والأرض، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلُّ على قدرة الله عزّ وجلّ في الخلق، وهو قادر على خلق كل شيء في آن واحد، ولكنّه ضرب مثلاً للإنسان في التّمهُّل والتّرّوي .**

2- وقوله تعالى: ﴿ **تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ** ﴾[4]، أي: يكون المؤمنون جالسين على سرر مرفوعة في البساتين، والأنهار تجري من بين أيديهم، ينظرون إليها من أعالي أسرتهم وقصورهم، وهذه الأنهار دائمة الجريان [5] .

والملاحظ هنا أن " **الأنهار**" على وزن " **أفعال** "، وهو من أبنية القلّة، لكنّها أنهار كثيرة، فلا يعقل أن تكون أنهار الجنة ونعيمها قليل .

3- وفي قوله تعالى:﴿ **أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ** ﴾[6]، " الأبصار" فجيء به جمعاً لأنه اسم، فهو ليس نصاً في إفادة العموم لاحتمال توهم بصر مخصوص فكان الجمع أدل على قصد العموم وأنفى لاحتمال العهد[7]، ولكن لماذا أفرد سبحانه السّمع وجمع الأبصار، الحجة الأولى : أنهم قالوا في المثل المشهور ليس وراء العيان بيان، وذلك يدل على أن أكمل وجوه الإدراكات هو الأبصار.

---

[1] يونس، 10/ 3

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 298- 299

[3] ينظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3/ 117

[4] يونس، 10/ 9

[5] ينظر: شمس الدّين، السّراج المنير، 6/2 ؛ وينظر، السّعدي، تفسير السّعدي، 1/ 358

[6] يونس، 10/ 31

[7] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 156

الحجة الثانية : أن آلة القوة الباصرة هو النور وآلة القوة السامعة هي الهواء والنور أشرف من الهواء فالقوة الباصرة أشرف من القوة السامعة.

الحجة الثالثة : أن عجائب حكمة الله تعالى في تخليق العين التي هي محل الأبصار أكثر من عجائب خلقته في الأذن التي هي محل السماع، فإنه تعالى جعل تمام روح واحد من الأرواح السبعة الدماغية من العصب آلة للأبصار، وركب العين من سبع طبقات وثلاث رطوبات وخلق لتحريكات العين عضلات كثيرة على صورة مختلفة والأذن ليس كذلك وكثرة العناية في تخليق الشيء تدل على كونه أفضل من غيره [1] .

وترى الباحثة : أنّ جمع البصر وإفراد السّمع راجع، لكون العين هي مركز الرؤية والجمال والخير والشّر، فالعين هي التي تنجذب إلى الأشياء قبل السّمع، فضلاً عن كون السّمع أداة محددة الهدف، بينما العين ممكن أن تخدع صاحبها .

4- وقوله تعالى :﴿ **رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ** ﴾[2]، جاء في السّراج المنير، مسخ الله أموالهم حجارة، والنخيل والثمار والدقيق والأطعمة، فكانت إحدى الآيات التسع [3]، **وأيضاً** " **أموال**" على وزن " **أفعال** " جمع قلّة على الرّغم من **دلالته على الكثرة**

لأنّها أموال كثيرة، وربما دلّت على القلّة بعد الكثرة، لإهلاكها وعدم انتفاعهم بها .

ب- وورد من جموع القلّة على وزن " **أفْعُل** " " **أنْفُسَهُم** " في قوله تعالى: ﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ** ﴾[4]، **جمع القلّة** " **أنْفُس** " **مضاف إلى الضمير** " **هم** " لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم[5]**،عبّر عن الأنْفُس بجمع القلّة ؛ لاختصاص ظلم النّفس بمجموعة قليلة من النّاس وليس جميعهم .**

---

[1] ينظر: الرازيّ، تفسير الفخر الرازي، 17/ 259

[2] يونس، 10 / 88

[3] ينظر: شمس الدّين، 2/ 37

[4] يونس، 10/ 44

[5] ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3/ 191 ؛ ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 338 -340

رابعاً – اسم الجمع

1- تعريفه ودلالته

هو ما دلّ على أكثر من اثنين وليس له مفرد من لفظه ومعناه معاً،، ولكنه موضوع لمجموع الآحاد دالا عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماة، وليست صيغته على وزن خاص بالتّكسير، ويدخل في اسم الجمع أيضاً ما له مفرد من معناه فقط مثل : إبل، قوم، جماعة، فالمفرد المعنويّ لهذه الكلمات هو جمل أو ناقة، ورجل وامرأة [1]، وبما أنّه مفرد يجوز جمعه وتثنيته كما في : أقوام، قومان وقبائل، قبيلتان وأرهط، رهطان، واسم الجمع يمكن أن يعامل معاملة المفرد باعتبار لفظه، ومعاملة الجمع باعتبار معناه[2] .

أمّا من حيث دلالته، فالسّياق هو الذي يحدّد دلالته على الكثرة أوالقلّة، فربما دلّت الكلمة الواحدة أحياناً على الكثرة وأحياناً أخرى على القلّة .

2- من دلالات اسم الجمع في سورة يونس

أ- ورد اسم الجمع " **القوم** " في **أربعة عشر موقعاً** في سورة يونس كما في الآيات الآتية [3] :

قوله تعالى: ﴿ **يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿**لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿ **كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾، وقوله تعالى:﴿ **إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ .

وفي عمليّة استقراء لمعنى اسم الجمع وبيان دلالته المعنويّة ودلالة تكراره في الآيات، جاء في اللسان " القوم : الجماعة من الرّجال والنساء جميعاً وقيل هو للرّجال دون النساء لا واحد له من لفظه، ويقوّي ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ** ﴾[4]. بعض الاستعمالات الواردة لكلمة " **قوم**" في القرآن الكريم دلّت على صفة القوم الإيجابيّة كما في : " **لقوم يعلمون** " و" **لقوم يتّقون** " و " **لقوم يتّفكرون** " و" **لقوم يسمعون** " وفي الجانب الآخر لكلمة " **قوم** " اقترانها بما هو سلبي فقد وُصِفَ القوم بالكفر والظُّلم وبالجهل والفسق وبعدم العقل والضلال وبالإجرام، **وهذا ليس بدليل انفرادي لها بكونها تختص بهذه الصّفات السّلبيّة دون غيرها، فالدلالة العامة لها هي الإشارة إلى أن هذه الصّفات راسخة كالعادة أو السّجيّة التي تتّصف بها هذه الأقوام سواء أكانت سلبيّة أم إيجابيّة مؤمنة أم كافرة .**

---

[1] ينظر: يوسف العثمانيّ، الجمع في القرآن الكريم وأبعاده الدّلاليّة، ص17

[2] ينظر، الأشمونيّ، حاشية على شرح الأشموني لألفية بن مالك ؛ مصطفى غلاييني، جامع الدّروس العربيّة، 2/ 64- 65

[3] يونس، الآيات/ 10 / 5، 6، 13، 24، 67، 85، 86

[4] الحجرات، 49/ 11

ومنه " **النّاس**" **فقد ورد دالاً على الكثرة** كما في الآيات الآتية[1]:﴿ **وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ** ﴾◉﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾،﴿ **وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ** ﴾، ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى** ﴾ . اسم الجمع " **النّاس** " دلّ على عامّة النّاس، فرسالة الإسلام جاءت لكافة الأقوام ولم تختص بقوم دون غيرهم .

ج- ومنه اسم الجمع " **الفُلك** " في قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا** ﴾[2]، وهو من الألفاظ التي تدلّ بصيغتها على المفرد والجمع دون أن تتغير صيغته، " والفلك (بالضّم) اسم جمع وهو السّفينة، تُذكّر وتؤنّث، وتقع على الواحد والاثنين والجمع، فإن كان واحداً كان كبناء " بُرد "، وإن كان جمعاً فكبناء " حُمر"[3]،
فالتّذكير مثل قوله تعالى: ﴿ **فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ** ﴾[4]، والتّأنيث مثل قوله تعالى: ﴿ **وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ** ﴾ [5]، و " الفلك " السفينة والمفسرون وأهل الآثار مجمعون على أن سفينة نوح كانت واحدة و " الفلك " لفظ الواحد منه ولفظ الجمع مستو[6]، والضمير في قوله : " وجَرَيْنَ بهمْ " عائد على الفلك، وهو ضميرُ الجمع، فما السببُ فيه ؟
فالجواب من وجهين :
الأول : أن الضمير في " جَاءتْهَا "، عائدٌ إلى الفلك، بل يعُود على الرِّيح الطيِّبة .
الثاني : أن لفظ " فلك" يصلح للواحد والجمع [7].
د- أمّا في قوله تعالى: ﴿**مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ** ﴾[8]، والأنعام: أي سائر العشب المرعي [9]، اسم الجمع " **الأنعام** " يجوز تذكيره وإفراده باعتبار لفظه، ويجوز تأنيثه وجمعه باعتبار معناه [10].
هـ- ومن أسماء الجمع في هذه السُّورة " **أُمّة** " في قوله تعالى:﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ** ﴾**[11]**، وهي " كل

---

[1] يونس، 10 / /19، 60، 92، 103
[2] يونس، 10 / 22
[3] ينظر: يوسف العثمانيّ، الجمع في القرآن وأبعاده الدلاليّة، ص18
[5] الشّعراء، 26/ 119
[5] البقرة، 2/ 164
[6] ينظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3/ 149
[7] ينظر: الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 296
[8] يونس، 10 / 24
[9] ينظر: ابن عطيّة، م.س، 3/ 114
[10] ينظر: الألوسيّ، روح المعاني، 14/ 176
[11] يونس، 10/ 47

جماعة يجمعها أمر أو دين أو زمان أو مكان واحد[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ ﴾[2]،" **أمّة** " يعني بني آدم عليه السّلام [3]

و- ومنه أيضاً " **أهل** " في قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[4]، جاء في المفردات: " أهل الرجل: من يجمعه، وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة، وبيت، وبلد، فأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، وجمع الأهل أهلون وأهال وأهلات "[5].

خامساً – اسم الجنس ودلالاته في سورة يونس

اسم الجنس نوعان :

1- اسم الجنس الجمعيّ

– وهو ما تضمّن معنى الجمع دالاً على الجنس، وله مفرد مميّز عنه بالتّاء: كسفرجل وبطيخ وتمر وحنظل، أوياء النسبة : كعرب وترك وروم ويهود[6] .

– ويقع على القليل والكثير بلفظ المفرد، فيشمل المفرد والمثنى والجمع، ويراد به الماهيّة في الشّيء، وليس القلّة او الكثرة، فهنا قُصِدَ التّنصيص على المفرد جيء فيه بالتّاء أو بياء النّسب [7].

1- ورد منه في سورة يونس " **نبات** " في قوله تعالى: ﴿ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ ﴾[8]، والنبات مفرده نبتة

2- ومنه أيضاً " **ملأ** " في قوله تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ ﴾[9]، جاء في المفردات: " الملأ: جماعة يجتمعون على رأي واحد، فيملؤون العيون رواء، ومنظرًا، والنفوس بهاءً وجلالاً "[10]، وفي البحر المحيط : " الملأ: الأشراف من الناس، وهو اسم جمع يجمع على أملاء... وسموا بذلك لأنهم يملئون العيون هيبة "[11]، استخدم " ملإيهم " جمع مع أن فرعون واحد لوجوه : الأول : أنه قد يعبر عن الواحد بلفظ الجمع، والمراد

---

(1) الكفويّ، الكليّات، ص176

(2) يونس، 10/ 19

(3) ينظر: الزّجاج، معاني القرآن، 3/ 13

(4) يونس، 10/ 24

(5) الرّاغب الأصفهاني، 1/ 37

(6) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، 5 / 71

(7) ينظر: الأستراباذيّ، شرح الشّافيّة، 2/ 193

(8) يونس، 10/ 24

(9) يونس، 10/ 83

(10) الرّاغب الأصفهانيّ، 1/ 612

(11) أبو حيّان، 248/2 ؛ ينظر، الزّجاج، معاني القرآن، 1/ 321

التعظيم قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [1]، الثاني: أن المراد بفرعون آل فرعون، الثالث: أن هذا من باب حذف المضاف كأنه أريد بفرعون آل فرعون [2].

أمّا كلمة " **ذريّة** " فقد جاء **في المفردات:** " الذرية: أصلها الصغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معًا في التعارف، ويستعمل الواحد والجمع، وأصله الجمع، وفي الذرية ثلاثة أقوال: قيل: هو من ذرأ الله الخلق، فترك همزة. وقيل: أصله ذروية، وقيل: هو فعلية من الذر" [3].

وقيل : المراد بالذُّرِّيَّة من آل فرعون : آسيةُ، ومُؤمنُ آلِ فرعون، وامرأتــه، وخازنــه، وامــرأةُ خازنه، وماشطتها .

وفي هذا تسلية من الله عزّ وجلّ لسيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلّم ؛ لأنَّه كان يغتمُّ بسبب إعراض القوم عنه، واستمرارهم على الكُفْر، فهذا حال من سبقه من الأنبياء؛ لأنَّ الذي ظهر من موسى كان في الإعجاز في مرأى العين أعظم، ومع ذلك فما آمن منهم إلا ذريّة [4]. ويفهم من هــذا أن اســم الجنس الجمعي " **ذريّة** " **على عدد قليل من قوم موسى الذين آمنوا بدعوته** .

2- اسم الجنس الإفراديّ

هو ما دل على الجنس وصلح للقليل وللكثير مثل ماء ولبن وعسل [5]، وضــابط اســم الجــنس الإفرادي أن لفظه لا يفهم منه كثرة ولا قلة، وليس له مفرد من لفظه يفرق بينهما بالتــاء أو يــاء النسب، بخلاف اسم الجنس الجمعي الذي لا يستعمل إلا فيما زاد على اثنين، ويفرق بينــه وبــين مفرده بالتاء أو الياء.

1- منه في سورة يونس " **الأرض** " في قوله تعــالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَـا فِى ٱلسَّـمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[6]، أفردت الأرض في هذه السّورة إرادة للجنس[7] .

2- ومنه أيضاً " **النّار** " في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[8]، والســؤال الذي يطرح نفسه هو لِمَ أفردت النّار وجُمِعَت الجنة ؟ وذلك لكون النار تعذيباً للكــافرين، والجنّــة رحمة للمؤمنين، فناسب جمع الرّحمة وإفراد العذاب، نظير جمع الرّيح في الرّحمة، وإفرادها فــي العذاب، وكذلك النّار دار حبس والغاضب يجمع جماعة من المحبوسين في موضع واحد ؛ ليكــون

---

[1] الحجر، 15/ 9

[2] ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17/ 289

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، / 78 ؛ وينظر، أبو حيّان، البحر المحيط، 1/ 372

[4] ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 390 ؛ النسفيّ، تفسير النسفيّ، 2/ 149

[5] الأستراباذيّ، شرح الشّافيّة، 2 / 200

[6] يونس، 10/ 55

[7] ينظر: الزركشيّ، البرهان في علوم القرآن، 4/ 14

[8] يونس، 10/ 88

أنكد لعيشهم، والكريم لا يترك ضيفه ؛ ولا سيّما إذا كان للدوام ؛ إلاّ في دار مفردة مهيأة له وحده، **فالنّار لكل مذنب، ولكل مطيع جنّة، فجمع الجنان ولم يجمع النّار**[1] .

3- ومنه أيضاً " **الدنيا** " في قوله تعالى:﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا**﴾[2]، أفردت الدنيا ؛ **لأنها دار ارتحال**، وما كان إلى زوال وتلاش واضمحلال كان قليلاً وإن تباعد مدّه وتطاولت مُدَده وجل مَدَده [3] فمتاع الدنيا إذا ما قيس بالآخرة فهو قليل جداً ولا يعدل جناح بعوضة .

4- ومنه أيضاً " **البر** " في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ**﴾[4]، البر: خلاف البحر، فالمراد بالبر التراب واليابس[5]، تتجلّى قدرة الله في هداية خلقه وتسييرهم في البر والبحر طلباً للمعاش فهو الرّازق والمهيء لأسباب الرّزق، وجاء في تفسير الفخر الرّازيّ، وأما سيرهم في البر فإنما أضيف إلى الله تعالى على التوسع، فما كان منه طاعة فبأمره وتسهيله، وما كان منه معصية فلأنه تعالى هو الذي أقدره عليه [6] .

5- ومنه أيضاً " **الماء** " في قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ**﴾[7]، والمقصود به " **نعمة الماء** " حيث شبّهت الآيات حال الدنيا ومتاعها الزّائل، بحال نزول الماء من السّماء على الأرض فينبت الزّرع ومختلف أنواع النبات، وهذا النعيم والجمال ليس بدائم وما أسرع زواله، وكذلك الحياة الدنيا بنعيمها، هي مرحلة مؤقتة غير دائمة فمصيرها إلى الزوال .

---

(4) ينظر: البقاعيّ، نظم الدُرر، 3/ 465

(2) يونس، 10/ 7

(3) ينظر: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 40 ؛ الكفويّ، الكليّات، 1/ 225

(4) يونس، 10/ 22

(5) ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3/ 182

(9) ينظر: الفخر الرّازيّ، 17/ 236

(7) يونس، 10/ 24

البابُ الثّاني : البُنيَةُ النَّحْويَّةُ وَدَلالاتُهَا

الفصلُ الأوّلُ : الجملةُ الخبريَّة

المبحثُ الأوّلُ : الجملة الاسميّة

المبحثُ الثّاني : الجملة الفعليّة

الفصْلُ الثّاني : الجملةُ الإنشائيَّة

المبحثُ الأوّلُ : الجملةُ الإنشائيّة الطّلبيّة

المبحثُ الثّاني : الجملةُ الإنشائيَّة غير الطّلبيّة

المبحثُ الثّالثُ : الجملةُ الشّرطيّة

الفَصْلُ الثّالثُ : فَضَلاتُ الجُمْلَة

المبحث الثّاني : التّبعيّة

المبحث الثّالث : الإضافة

مدخَل

ترى الباحثة من خلال رحلة الدّراسة أن النحوُ : هو علمٌ يبحث في تركيبِ الجملــة وإعرابهــا ووظيفتها ومكانها في الجملة والخصائص النّحوية التي تكتسبها من موقعها كالفاعليّة، والمفعوليّــة، والابتداء والتّقديم والتّأخير والإعراب والبناء، وما ينتج عن تراكيب هذه الجمل من علاقات نحوية، لا يمكن تبيُنها إلّا من خلال السياق، فالكلمة رفعاً ونصباً وجرّاً لها دلالة معنوية والحذف والتّقــديم لهما دلالة يوضّحها سياق الجملة .

والنّحو هو الذي يقوّم اعوجاج اللسان من اللحن، فهو الضّابط للكلام وبدونه يشيع اللحن في اللغة والقرآن الكريم، يقول ابن جنيّ : " النحوُ هوَ انتحاءُ سَمتِ كلامِ العربِ في تصرفِهِ مــن إعــرابٍ وغيره: كالتثنيةِ، والجمعِ، والتحقيرِ والتكسيرِ و الإضافةِ والنّسَبِ، والتركيبِ، وغيرِ ذلكَ، ليلحقَ مَنْ ليسَ مِنْ أهلِ اللغةِ العربيةِ بأهلِها في الفصاحةِ فينطِقَ بها وإنْ لم يكنْ منهم، و إنْ شذّ بعضُهم عنْها رُدّ بهِ إليها، وهو في الأصلِ مصدرٌ شائعٌ، أيْ نحوتُ نحواً، كقولِك قصدتُ قصداً، ثمّ خُــصّ بــهِ انتحاءُ هذا القبيلِ مِنَ العلمِ "[1] .

فميدانُ علمِ النّحوِ دراسةُ الجملةِ في تركيباتها المختلفة وما ينتجُ عن ذلك مــن دلالات، فيــدرسُ الجملةَ الخبريّةَ والإنشائيّةَ على حدٍّ سواء ؛ ليكشف عن أسرارها وبلاغةِ تركيبها ودقّتهــا ويتــذوقَ جمالَ نظمها وصياغتها .

وسيتمُّ الحديث في هذا الباب عن الجملتين الخبريّة والإنشائيّة وفضلاتهما .

أوّلاً :- تعريفها

انقسم النُّحاة في نظرتهم إلى الجملة والكلام إلى قسمين : قسم من النُّحاة رأى أنّ الكلام والجملة هما مصطلحان لشيء واحد، والقسم الآخر ويمثّله جمهور النُّحاة ورأى أن المصطلحين مختلفــان كــل الاختلاف، ويمكن استعراض بعض آراء النُّحاة في هذا الأمر: فمن الأوّل : قول ابن جنيّ : " أمّــا الكلام فكلُّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النّحويون الجمل نحو زيد أخــوك وقــام محمد " [2]

أمّا الرأي الثّاني : فمنه قول ابن هشام الأنصاريّ : " الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقــام زيــد والمبتدأ وخبره كزيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضُرِبَ اللصُّ وأقائم الزيدان وكان زيد قائماً

---

[1] الخصائص، 1 / 34

[2] الخصائص، 1/ 17

وظننته قائماً " [1]، فالجملة عنده أعمُّ من الكلام، فهو يقول : " إذ شرطه الإفـادة بخلافهـا ولهـذا تسمعهم يقولون: جملة الشّرط، جملة الجواب، جملة الصّلة وكلُّ ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام "[2] .

وتنقسم الجملة إلى اسميّة وفعليّة وظرفيّة : الاسميّة : هي التي صدرها الاسم كـ " زيـدٌ قـائم "، والفعليّة : التي صدرها فعل كـ " قام زيد " و" ضُرِبَ اللصُّ "، و" كان زيدٌ قائماً " و" ظننته قائماً " و" يقوم زيد " و" قم "، والظّرفيّة : المصدّرة بظرف أو مجرور نحو : " أعندك زيـدٌ "، و " أفـي الدّار زيدٌ "[3] .

وقال المخزوميّ : " الجملة هي الصّورة اللفظيّة الصّغرى للكلام المفيد في أيّة لغة من اللغات، وهي المركّب الذي يبيّن المتكلّم به أن صورة ذهنيّة كانت قد تألّفت أجزاؤها في ذهنه، ثمّ الوسيلة التـي تنقل ما جال في ذهن المتكلّم إلى ذهن السّامع " [4].

ويرى مصطفى صادق الرّافعيّ أنّ الجملة : " هي مظهر الكلام، وهي الصّورة النفسـيّة للتّـأليف الطّبيعيّ، إذ يحيل بها الإنسان هذه المادّة المخلوقة في الطّبيعة إلى معان تُصـوّرها فـي نفسـه أو تصفها " [5] .

ولا شكّ أن الجملة بجميع تعريفاتها لا تعدو من كونها ترتكز على ركنين أساسيين هما : المسـند، والمسند إليه، يقول تمام حسّان : " للجملة عند النُّحاة ركنان : المسند إليه والمسند ؛ فأمّا في الجملة الاسميّة فالمبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وأمّا في الجملة الفعليّة، فالفاعل أو نائبه مسند إليه والفعل مسند، وكلُّ ركن من هذين الرّكنين عمدة لا تقوم الجملة إلاّ به، وما عدا هذين الرّكنين ممّا تشتمل عليه الجملة فهو فضلة يمكن أن يستغنى عنه تركيب الجملة، هذا هو أصل الوضع بالنّسـبة إلـى الجملة العربيّة " [6] .

وأضاف المخزوميّ ركناً ثالثاً وهو الإسناد، ومن ذلك قوله : " والجملة التّامة التي تُعبّر عن أبسط الصّور الذّهنيّة التّامة التي يصح السّكوت عليها، تتألّف من ثلاثة عناصر رئيسة، هي : المسند إليه، المسند، الإسناد، أو ارتباط المسند بالمسند إليه . كقولنا : " هبّ النسيم " جملة تامـة، تعبّـر عـن صورة تامة في الذّهن قوامها : المسند إليه، وهو

(النسيم)، والمسند، وهو (هبّ) ثمّ إسناد الهبوب إلى النسيم، فالإسناد عمليّة ذهنيّة تعمل علـى ربط المسند بالمسند إليه (ربط الهبوب بالنسيم) " [7].

---

[1] مغني اللبيب، 5/ 7

[2] ابن هشام، م.ن، المكان نفسه

[3] ينظر: ابن هشام الأنصاريّ، م.ن، 5 / 13-

[4] في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص31

[5] إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، ص236

[6] الأصول، ص121

[7] في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص31

ثانياً – أقسامها

جاءت تقسيمات النُّحاة للجملة بحسب الاعتبارات التي يُنظر إليها منها ؛ فبحسب الاسم والفعل تنقسم إلى اسميّة وفعليّة، وبحسب النّفي والإثبات تنقسم إلى مثبتة ومنفيّة، وبحسب الخبر والإنشاء تنقسم إلى خبريّة وإنشائيّة [1] .

ومن الصّعب الفصل بين هذه التّقسيمات فهي متداخلة مع بعضها ؛ فقد تكون الجملة الاسميّة على سبيل المثال: خبريّة، وقد تكون إنشائيّة، وهي إمّا مثبتة أو منفيّة، وكذلك الفعليّة، قد تكون خبريّة، وقد تكون إنشائيّة، وهي إمّا مثبتة وإمّا منفيّة .

لذا رأت الباحثة أن تجعل **عنوان <u>الفصل الأول</u> من الباب الثّاني** " **الجملة الخبريّة** "، ثمّ تقسيمها إلى اسميّة وفعليّة، ثمّ تتناول الجملة الاسميّة المثبتة والمنفيّة والمؤكدة، وكذلك تفعل بالجملة الفعليّة .

ورأت أن تجعل عنوان **<u>الفصل الثّاني</u> من الباب الثّاني** " **الجملة الإنشائيّة** "، ثمّ تقسيمها إلى طلبيّة، وتتناول فيها الباحثة جملة الاستفهام وجملة الأمر وجملة النّهي، وغير الطّلبيّة، وتتناول فيها جملة القسم، وتختم هذا الفصل بالجملة الشّرطيّة .

أمّا **<u>الفصل الثّالث</u> من الباب الثّاني فكان لفضلات الجملة**، وفيه التّبعيّة وتشمل (النعت والعطف والبدل)، ثمّ يُختتم الفصل الثّالث بالإضافة .

---

[1] ينظر: فاضل السّامرائيّ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، ص157

الفَصْلُ الأولّ

الجملة الخبريّة ودلالاتها

الخبر لغة : خبرتُ بالأمر أي علمتُه، والخبر النّبأ، وأخبره نبّأه [1]، والجملة الخبريّة : هي الجملة التي يمكن الحكم عليها بالصّواب أو الخطأ في ذاتها بغض النّظر عن قائلها، فكلّ كــلام يصــحّ أن يوصف بالصّدق أو الكذب فهو خبر[2] .

والجملة كما ورد سابقاً قسمان : الاسميّة والفعليّة، والاسميّة تنقسم لثلاثة أقسام : المثبتة والمنفيّــة والمؤكّدة، والفعليّة كذلك تنقسم لثلاثة أقسام : المثبتة والمنفيّة والمؤكّدة .

المبحث الأوّل – الجملة الاسميّة

أولاً– تعريفها

وهي التي صدرها اسم كــ " زيدٌ قائمٌ "[3]، وتتألف الجملة الاسميّة من ركنين أساسيين هما : المسند والمسند إليه، فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند [4] .

ويرى المنصوريّ أنّ الجملة الاسميّة ذات مفهوم دلاليّ ذاتيّ يعبّر عن مواضيع تخــالج الــنّفس لاعلاقة لها بالأحداث أو الأمكنة والأزمان، أي أنها لا ترتبط بالأفعال والظّروف التي تؤدّي وظيفة الأفعال وتتضمنها، وتكون فعليّة إذا كان المسند فيها فعلاً، يقصد به دلالة حدثيّة، أو زمنيّة، وتكون ظرفيّة إذا تضمّن الظّرف فيها وظيفة الفعل، أو إشارة إلى المجالات المكانيّة، والزّمانيّة التي تدور فيها الأحداث المعنويّة والماديّة " [5].

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة خبر)

[2] ينظر، فاضل السّامرائيّ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، ص170

[3] ابن هشام، مغني اللبيب، 5/ 13

[4] ينظر: تمام حسّان، الأصول، ص121

[5] الدّلالة الزّمنيّة في الجملة العربيّة، ص21

وللدكتور مهدي المخزوميّ رأي في تعريف الجملة الاسميّة، لعلّه قريب من مستوى الدّراسة وتحليل دلالتي الجملتين الاسميّة والفعليّة، حيث يقول : " الجملة الاسميّة هي التي يدلُّ فيها المسند على الدّوام والثُّبوت، أو هي التي يتّصف فيها المسند إليه اتّصافاً ثابتاً غير متجدّد، وبعبارة أوضح : هي التي يكون فيها المسند اسماً، ومعنى هذا أن كلاً من قولنا : طلع البدرُ، والبدرُ طلع، جملة فعليّة، أمّا الجملة الأولى فالأمر فيها واضح، وليس فيه خلاف مع القدماء، وأمّا الجملة الثانية، فاسميّة في نظر القدماء، وفعليّة في نظر المحدثين ؛ لأنّه لم يطرأ عليها جديد إلّا تقديم المسند إليه، وتقديم المسند إليه لا يغير من طبيعة الجملة، لأنّه إنّما قُدّم للاهتمام به" [1] .

ومن هذا التّعريف يمكن الانطلاق للبحث عن دلالات الجملة الاسميّة :

ثانياً- الجملة الاسميّة ودلالاتها في سورة يونس

على الرّغم من سيطرة الجملة الفعليّة في هذه السُّورة بدلالاتها المتنوعة، وهذا ما سيتمُّ توضيحه في الفصل الثّاني – إن شاء الله، إلّا أن حضور الجملة الاسميّة كان بارزاً ومكتنزاً بدلالات ومعان كثيرة، فقد جاءت **مؤكّدة ومثبّتة لعقيدة الإسلام، ونافيةً لعقيدة الشّرك، ومبطلة حجج ومعاذير المشركين**، وقد بلغ عددها **مائة وإحدى وخمسين جملةً تقريباً** .

وسيتمُّ تناولها على النحو الآتي :

1- الجملة الاسميّة المثبتة

اشتملت سورة يونس بداية على أدّلة متنوعة لإثبات رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) وإبطال إنكار المشركين أن يرسل اللّهُ رسولاً بشراً،

وانتُقل من ذلك إلى إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره، فأفضى ذلك إلى إبطال أن يكون لله شركاء في إلهيته، وإلى إبطال معاذير المشركين بأن أصنامهم تشفع لهم عند الله، وتحدّثت عن اختلاف أحوال المؤمنين والكافرين في الآخرة، وضربت المثل للدنيا وبهجتها وزوالها وأن الآخرة هي دار السّلام، وإثبات عموم العلم لله تعالى ...الخ

وتنوّع التّعبير القرآني عن هذه الموضوعات بحسب المضمون، فالأمور العقيديّة الثّابتة، عبّرت عنها بالجملة الاسميّة التي تدلُّ على الثّبات والرسوخ، فالتّعبير بالجملة الاسميّة يدلُّ على الدوام والثُّبوت والتّجرُّد من التّجدُّد والحدوث [2]، " فالخطاب بالجملة الاسميّة وحدها آكد من الخطاب بالجملة الفعليّة[3]

---

[1] في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص42

[2] ينظر، القزويني، الإيضاح 1/ 99 –100 ؛ المخزوميّ، في النّحو العربيّ، ص42

[3] تمام حسّان، الأصول، ص314

ولتوضيح دلالات التّعبير بالجملة الاسميّة في هذه السّورة، ستقوم الباحثة بدراسة تطبيقيّة على الآيات لتوضيح هذه الدلالات بالتّفصيل :

أ- وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالغنى بجملة اسميّة دالّة على **الثُّبوت والدّوام**، في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلْغَنِيُّ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ** ﴾[1]، وغنى الله هو الغنى المطلق، أي هو الغني عن اتخاذ الولد ؛ لأن الإلهية تقتضي الغنى المطلق عن كل احتياج إلى مُكمِل نقص في الذات أو الأفعال[2]، فناسب هذا الغنى المطلق التّعبير بالجملة الاسميّة الدّالة على الثّبات والدّوام، وما يناسبه قوله : " له ما في السموات والأرض " فمن دواعي هذا الغنى، اختصاص ملك السماوات والأرض له وحده دون غيره .

ب- وعبّرت الآيات عن المفسدين بجمل اسميّة تُعبّر **عن رسوخ عقيدة الكفر والإفساد في عقل وقلب فرعون**، في قوله تعالى: ﴿ **وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾[3]، من المفسدين: أي العريقين في الفساد والإفساد[4]، فالتّعبير بالجملة الاسميّة لقصد الدّلالة على الدّوام والثّبوت، وأُدخلت (أل) على الخبر ؛ لقصد الاستغراق في حكم الإفساد لدى فرعون، وعبّرت الآيات كذلك عن خلود الكافرين في نار جهنم بالجملة الاسميّة، كما في قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾[5]

وعبّرت الآيات باسم الإشارة والمراد بالمشار إليهم خصوص المشركين ؛ لأن الخلود في النار لا يقع إلا للكافرين، وفيه تنبيه على أنهم استحقوا الخلود لأجل كفرهم وضلالهم[6] .

ج- وعبّرت الآيات **عن المؤمنين ومكانتهم ومصيرهم والنّعيم الذي يتمتعون به بالجملة الاسميّة**، كما في قوله تعالى:

﴿ **دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾[7]، إن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس يحيّي بعضهم بعضاً بالسلام وتأتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام، يفتتحون كلامهم بالتوحيد ويختمون بالتحميد [8]، فهو نعيم دائم لا يزول ولا ينقطع .

---

[1] يونس، 10/ 68

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 230

[3] يونس، 10/ 91

[4] ينظر: البقاعيّ، نظمُ الدُرر، 3/ 478

[5] يونس، 10/ 27

[6] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 147 -148

[7] يونس، 10/ 10

[8] ينظر: الثعلبيّ النيسابوريّ، الكشف والبيان، 5/ 121

د- وجاءت خواتم الآيات مذيلة بجمل اسميّة للدّلالة **على رحمة الله ومغفرته لعباده التائبين الثّابتة والواسعة غير المنقطعة**، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾[1]، أي البليغ الستر للذنوب، والرحيم البالغ في الإكرام إشارة إلى أن إصابته بالخير لا يمكن أن يكون إلا فضلاً منه بعد الستر للذنوب والرحمة للضعف، فهو حقيق بأن يعبد [2]، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ** ﴾[3]، **جاءت الجملة الاسميّة في موقع ثناء وتذييل لما فيه من العمُوم**، أي وهو خير الحاكمين بين كل خصمين في هذه القضية وفي غيرها، فالتعريف في الحاكمين للاستغراق بقرينة التذييل ففي الإخبار بأن الله خير الحاكمين إيماء بأن الله ناصر رسوله (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين على الذين كذبوا وعاندوا، وهذا كلام جامع فيه براعة المقطع[4] .

ه- وقد كثرت الجمل الاسميّة التي خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع ؛ لما يقتضيه الفعل من دلالته على **التّجدّد والحدوث**[5]،

ففي قوله تعالى: ﴿ **هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[6]، جاءت الجملة الاسميّة فعليّة الخبر وفعلها مضارع ؛ لتدلّ على

قدرة الله المتجدّدة والمستمرة في الإحياء والإماتة، فلا يتعذّر عليه شيء مما أراد [7]، فعلميّة الإحياء والإماتة يناسبها الفعل المضارع للدّلالة على التّجدُّد والحدث والاستمرار، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ** ﴾[8]، **المفيد التعميمَ فإن الدعوة إلى الجنة دلالة عليها فهي هداية بالمعنى الأصلي فتعيّن أنَّ يهدي هنا معناه إيجاد الهداية بمعنى آخر، وهي حصول الاهتداء بالفعل، أي خلق حصوله بأمر التكوين**[9]، لذا أخبرت الآيات بالجملة الفعليّة ؛ لما للفعل من دلالة على الحدث والتجدُّد، فدعوة الله عزّوجلّ لعباده لعمل الصّالحات لدخول الجنة متجدّدة ومستمرّة .

و- ويستوقفنا في هذه السُّورة **ورود الجمل الاسميّة مصدّرة بلفظ الجلالة " الله " أو ضميره " هو "**، كما في قوله تعالى:

---

[1] يونس، 10/ 107

[2] ينظر: البقاعيّ، نظمُ الدُرر، 3/ 495

[3] يونس، 10/ 109

[4] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 310

[5] ينظر: الزّركشيّ، البرهان، 4/ 66- 67

[6] يونس، 10/ 56

[7] ينظر: شمس الدّين، السّراج المنير، 2/ 28

[8] يونس، 10/ 25

[9] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 145

﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾[1]، " وتعريف المسند إليه **بالموصولية ؛ للإيماء بالموصول إلى علة بناء الخبر**، وهذا استدلال آخر على انفراده تعالى بالتصرف في المخلوقات، وهذا لون آخر من الاستدلال على الإلهية، ممزوج بالامتنان على المحجوجين به ؛ لأن الدليل السابق كان متضمناً لعظيم أمر الخلق وسعة العلم والقدرة بذكر أشياء ليس للمخاطبين حظ في التمتع بها . وهذا الدليل قد تضمن أشياء يأخذ المخاطبون بحظ عظيم من التمتع بها وهو خلق الشمس" [2]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[3]، وبناء الجملة على المسند الفعلي لإفادة التخصيص، فالله وحده تفرّد بالدّعوة إلى دار السّلام (وهي الجنة)، ولا يملك أحد سواه هذه الدّعوة، ولابدّ للجملة التي يتصدّرها لفظ الجلالة أو ضميره أن يكون خبرها ذا شأن وأهميّة [4] .

ز- وتأتي الجملة الاسميّة **معترضة**، لأغراض بلاغيّة، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[5]، معترضة، وهي تعليل وتأكيد لمضمون جملة،(إن الله سيبطله)، وتذييل للكلام بما فيه نفي الإصلاح، وتعريف المفسدين بلام الجنس، من التعميم في جنس الإصلاح المنفي وجنس المفسدين ليُعلم أن سحرهم هو من قبيل عمل المفسدين، وإضافة عمل إلى المفسدين يؤذن بأنه عمل فاسد[6]. وعلى هذا النّمط جاءت الجمل الاسميّة، لتدلّ على الثُّبوت والدّوام في الأمور المتعلّقة بالعقيدة والحساب والجنة والنّار .

ح- أمّا الانتقال من التّعبير بالجملة الفعليّة إلى الجملة الاسميّة وهو ما يُعرف بمصطلح **العدول**، فهي ظاهرة منتشرة في الآيات تستوقفنا لنقف عند دلالاتها [7] : ومن ذلك ما يبدو في الآيات القرآنية الآتية :

1- ففي قوله تعالى: ﴿ وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ ﴾[8]، عبّرت الآيات عن حالة الذلّة والهوان والتّحقير الذي يكون عليها المذنبون والعصاة لاكتسابهم السّيئات، **بالجملة الفعليّة، ليدلّ على حدث تجدُّد الذلّة والشّعور النفسي بالنقص** ؛ وهذا يسبب لهم الذلّة والمهانة والخزي والنكال،

---

[1] يونس، 10/ 5

[2] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 93 -101

[3] يونس، 10/ 25

[4] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 328

[5] يونس، 10/ 81

[6] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 256

[7] ينظر: عبد الحميد هنداويّ، الإعجاز الصّرفيّ في القرآن الكريم، ص187

[8] يونس، 10/ 27

وعبّرت الآيات **بالجملة الاسميّة الدّالة على الثّبات**، فلا مانع لقضاء الله لا في الدنيا ولا في الآخرة، **فإن قضاءه محيط بجميع الكائنات، وقدره نافذ في كل المحدثات**[1] .

2- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ** ﴾[2]، جاءت في معرض تكذيب المشركين وافترائهم الكذب على الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم عبرّت الآيات **بالجملة الفعليّة المنفيّة الحدثيّة المتجدّدة الحدث ؛ لتتناسب مع موقف قريش المستمر والمتجدّد من رسالة الإسلام وإنكارهم وجحودهم لهذه الدّعوة**، ونفيها يدلّ على عدم جدوى هذا التّكذيب وهذا الافتراء فهو عارض ولن يؤثّر في دعوة محمد صلى الله عليه وسلّم ؛ **لذا تليت بجملة اسميّة تدلُّ على ثبات العزة والنّصرة والقوة الكاملة والغلبة الشاملة والقدرة التامة لله وحده ؛ فهو الناصر والمعين والمانع، وتليت بمؤكد قويّ (جميعا)** [3] .

3- ﴿ **وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ** ﴾[4]، **عبّرت الآيات بالجملة الفعليّة الدّالة على الحدث، فالضرر هو حدث زمني يصيب الإنسان وهو ابتلاء من الله عزّوجلّ واختبار، لذلك ناسب هذا الحدث الفعل، ليدّل على أن هذا المرض أو الفقر ليس بباق فهو حدث آني سوف يزول** ؛ لذا جاء التّعبير عن زوال هذا المرض أو الفقر **بالجملة الاسميّة الدّالة على الثّبوت والاستقرار، لتبين أن الخير بيد الله وحده ولا مانع لما تفضل به عليك من رخاء ونعمة** [5] .

4- وفي قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ** ﴾[6]

عبّرت الآيات عن السّحر بالفعل الدّال على الحدوث ؛ لأن السّحر حدث من صنع البشر ومن شأنه التّضليل وتغيير الفطرة، فهو أمر عارض وليس متأصلاً في نفوس البشر ؛ لذا أخبرت الآيات عن بطلانه وفساده **بالجملة الاسميّة الدّالة على ثبات واستقرار هذه الحقيقة وتمكنها في نفوس وأذهان السّامعين، فضل تمكن ويقع الرّعب في نفوسهم** [7] .

---

[1] ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17/ 243 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 332 ؛ ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 313

[2] يونس، 10 / 65

[3] ينظر، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3/ 146 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 359

[4] يونس، 10/ 107

[5] ينظر: الواحدي، الوجيز، 1/ 510

[6] يونس، 10/ 81

[7] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 255

2- الجملة الاسميّة المنفيّة

" النفي يقابل الإثبات وضد الإيجاب" [1]، " والنفي يدلُّ على تعْرِية شيء من شيءٍ وإبعاده منه، ونَفَيتُ الشّيءَ أنفيه نفياً، وانتفى هو انتفاء" [2]، وعند صاحب العين : الجُحودُ : نقيض الإقرار جحَدَه يجحَده جَحْداً [3]، وأهل المنطق يسمونه سَلْباً، وحروف السّلب : لا و ما و ليس و لات في معناها عند سيبويه قال وعملها في الإخبار خاصة ولها اسمان عنده مرفوعٌ مُضمَرٌ لا يظهر وخبر منصوب وهو لفظ الحين الذي يخصها، والكوفيون يطردونها في العمل اطِّرادَ ليس فيُعمِلونها في جميع ما يُعملون فيه ليس، والعمل على هذا القول في المضمر والمظهر إلاّ أنها لا تظهر فيها تثنية ولا جمع"[4] .

وللنفي في القرآن الكريم أغراض منها : " نزع العقائد الفاسدة والأوهام والخرافات الباطلة من العقول والنّفوس، ورسم صورة صحيحة للحقّ بأسلوبه الأخاذ، وطريقته المثلى"[5] .

وقد نفيت الجملة الاسميّة في سورة يونس، لأغراض ودلالات متعددة، كما يظهر ذلك من خلال الدّراسة التّطبيقيّة على الجمل الاسميّة المنفيّة :

أ- ففي قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ** ﴾[6]،عبّرت الآيات عن انتفاء إيمانهم **بصيغة لام الجحود المسبوقة بكان المنفيّة مبالغة في انتفائه إشارة إلى اليأس من إيمانهم** [7] .

ب- وفي قوله تعالى: ﴿ **أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[8]، **لا خوف عليهم**، لإفادة نفي جنس الخوف نفياً قاراً، لدلالة الجملة الاسمية على الدوام والثبات، والتعبير في نفي خوف بالخبر الفعلي وهو **ولا هم يحزنون** ليفيد معنى أنّه لا يحصل لهم خوف متمكن ثابت يبقى فيهم ولا يجدون تخلصاً منه [9]، قضيّة الخوف متعلقه في المستقبل والحزن متعلقه في الماضي، فهم لا خوف عليهم في مستقبلهم ولا هم يحزنون على ماضيهم! ما أعظمها من بشارة؟ [10] .

---

[1] العسكريّ، معجم الفروق اللغويّة، 1/ 224 ؛ ابن سيّدة المخصّص، 4/ 164

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، (مادة نفي)

[3] الفراهيديّ، العين، (مادة جحد)

[4] ابن سيّدة، المخصّص، 4/ 164

[5] ينظر: عبد الجليل عبد الرّحيم، لغة القرآن الكريم، ص272

[6] يونس، 10/ 13

[7] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 114

[8] يونس، 10/ 62

[9] ابن عاشور، م.س، 11/ 217

[10] الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17/ 278 ؛ الخازن، تفسير الخازن، 3/ 197

ج- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ** ﴾، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فلنفسه، فالرسول صلى الله عليه وسلّم ما عليه إلا البلاغ والنصح، فلا يضره ضلالهم ولا ينفعه إهتداؤهم [1] ؛ لذا جاءت الباء الزّائدة في خبر" ما " مؤكدة لهذا المعنى .

د- وفي قوله تعالى: ﴿ **قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ** ﴾[2]، **تكرّر أسلوب النفي بكان المنفيّة التي تدلُّ على الجحود الدّال على النّفي الشّديد وهو أعلى درجات الإنكار**، فقد أخبروا عن أنفسهم بخسرانهم في الآخرة وبانتفاء هدايتهم في الدنيا، وهذا يعني إلى ما يصلحهم وينجيهم من هذا الخسران، فقد خسروا أنفسهم ولا شيء أعظم من خسران النّفس[3] .

هـ-وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ** ﴾[4]، عبّرت الآيات بالجملة الاسمية المنفيّة دون الفعليّة أن يقولوا **وما نؤمن لكُما ؛ لإفادة الثبات والدوام وأن انتفاء إيمانهم بهما متقرر متمكن لا طماعية لأحد في ضده**[5] .

3- الجملة الاسميّة المؤكّدة

التّوكيد : تثبيت الشّيء في النّفس وتقوية أمره، والغرض منه إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك، وإماطة ما خالجه من شبهات[6]، ويجيء على ضربين ضرب يعاد فيه الإسم بلفظه وضرب يعاد معناه [7]، ويراد منه " بث الفكرة في نفوس الجماعات، وإقرارها في قلوبهم إقراراً ينتهي إلى الإيمان بها " [8] .

ومن مؤكدات الجملة الاسميّة الواردة في سورة يونس : **إنّ وأنّ واللام والقصر والنعت والأحرف الزّائدة وغيرها ...**

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير ، 11/ 309

[2] يونس، 10/ 45

[3] ينظر، أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 163 ؛ ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 344 ؛ الخازن، تفسير الخازن، 3/ 192

[4] يونس، 10/ 78

[5] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 252

[6] ينظر: مهدي المخزوميّ، في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص234

[7] ينظر: ابن سرّاج، الأصول في النّحو، 2/ 20

[8] أحمد أحمد بدويّ، من بلاغة القرآن الكريم، ص108

أ- ورد التّوكيد **بإنّ وأنّ** في خمس وثلاثين موضعاً تقريباً، لغرض دلاليّ، **ومن دلالات التّوكيد بها:**

1- أكّد سبحانه وتعالى **اتّصافه بالعدل وعدم الظّلم**، باستخدام إنّ في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ** ﴾[1]، أي أنّه لا ينقصهم شيئاً مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وإنزال الكتب، ولكنهم يظلمون أنفسهم بالكفر والتكذيب، ويجوز أن يكون وعيداً للمكذبين، يعني : أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب، ولا يظلمهم الله به، ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف ما كان سبباً فيه [2]، وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ** ﴾[3]، ليؤكّد حكمه العدل في التّمييز بين المحق من المبطل بالإنجاء والإهلاك[4] . وجاءت الأخبار جُملاً فعليّة منفيّة، لِتُبيّن وتنفي وقوع الظّلم من رب العباد على عباده .

2- وتضمّنت الجملة الاسميّة المؤكّدة بإنّ معنى **التّهديد والوعيد بحلول عقاب الله** [5]، في قوله تعالى: ﴿ **فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ** ﴾[6]، وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ** ﴾[7] وعيد لهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها، ما حكى عنهم من الإعراض عن البراهين القاطعة، والاتباع للظنون الفاسدة، اندراجا أوليا وقرئ تفعلون بالالتفات إلى الخطاب لتشديد الوعيد [8] .

3- وصُدّرت الجملة الاسميّة بضمير الشّأن " إنّه " من وجهين : الأول : **إثبات أنَّ لهذا العالم إلهاً قادراً قاهراً، نافذَ الحُكم بالأمْر والنَّهي والتَّكليف**، والثّاني: **إثبات الحَشْر والنَّشر والبعث والقيامة**، حتى يحصل الثَّواب والعقاب اللذان أخبر الأنبياءُ – عليهم الصلاة والسلام – عن حصولهما، فلذلك ذكر ما يدلُّ على تحقيق هذين الأمرين[9]، فهي واقعة موقع الدليل على وقوع البعث وإمكانه بأنه قد ابتدأ خلق الناس، وابتداء خلقهم يدل على إمكان إعادة خلقهم بعد العدم، وثبوت إمكانه يدفع تكذيب المشركين به[10] .

---

[1] يونس، 10/ 44

[2] ينظر: الزمخشريّ، الكشاف، 2/ 332

[3] يونس، 10/ 93

[4] ينظر: البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 1/ 21

[5] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 386

[6] يونس، 10/ 102

[7] يونس، 10/ 36

[8] ينظر: أبو السّعود، تفسير أبي السّعود، 4/ 145

[9] ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 257

[10] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 91

4- وفي قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾[1]، **إعلان واضح وصريح بعدم حصول الأمن والنّجاة للمشركين، من خلال الجملة الاسميّة المُصَدَّرة بضمير الشّأن المتلوّ بحرف النّفي لا** [2] .

5- ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾[3]، عبّرت الجملة الاسميّة المُصَدّرة بأن ومعموليها **عن اغترار الإنسان بمتاع الدّنيا وزينتها وزوالها، بهيئة الزّرع في نضارته ثم في مصيره إلى الحصد**[4]، فهي تبيّن أن كل شيء مصيره إلى زوال وإن ظنّ الإنسان أنّه قويّ وقادر، فهذا مؤقت وليس بدائم فمصير كل شيء إلى زوال .

ب- وكلّما زادت المؤكدات، تعمّقت دلالة الجملة الاسميّة، **وعلى حسب درجة الإنكار تأتي المؤكدات ؛ فإذا كان الشكّ جيء بمؤكد واحد، وإذا كان الإنكار، جيء بمؤكدين، وإذا كان الجحود، جيء بثلاثة مؤكدات**، فحسب درجة الإنكار والغفلة التي تسيطر على قلوب الكافرين، تكون المؤكدات، كما يظهر في الآيات الآتية :

1- في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾[5]، **أُكّدت الجملة الاسميّة بثلاثة مؤكدات : إنّ، واسم الفاعل (مبين)، واللام المزحلقة**، وتزاد **إنّ مع اللام** ؛ وذلك لغرض الزّيادة في تثبيت الخبر إذا كان هناك من يدفعه وينكر صحّته [6]، وهذا دليل على مكابرة فرعون وقومه لما جاء به موسى من الحق، فأخبروا على جهة الجزم بأنّ ما جاء به سحر مبين[7]، فإذا كان طلبُ المخاطب أشدّ ؛ بأن كان حاكما بخلاف نفس المتكلّم قويت إنّ بمؤكّد آخر هو اللام وحدها أو اللام ولفظ القسم [8] ؛ فقد جعلوا السحر الذي حقيقته التمويه، سحرًا مبينًا، ظاهرًا، وهو الحق[9]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ** ﴾[10]، هذا حكاية فن من أفانين تكذيبهم، فمرة يتظاهرون باستبطاء الوعد استخفافاً به، ومرة يُقبلون على الرسول في صورة المستفهم الطالب فيسألونه : أهذا العذاب الخالد، أي عذاب الآخرة، حق،[11] ؛ لذا أخبرت الآية عن

---

(1) يونس، 10/ 17

(2) ينظر: الثعلبيّ النيسابوريّ، الكشف والبيان، 5/ 124

(3) يونس، 10/ 24

(4) ينظر، ابن عاشور، التّحرير والتّنوير ، 11/ 141 ؛ شمس الدّين، السّراج المنير، 2/ 11

(5) يونس، 10/ 76

(6) ينظر: عبد القاهر الجرجانيّ، دلالائل الاعجاز، ص327

(7) ينظر، أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 180

(8) ينظر: مهدي المخزوميّ، في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص237

(9) ينظر: السّعدي، تفسير السّعدي، 1/ 370

(10) يونس، 10/ 53

(11) ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 195

تحقُّق هذا الوعد **بإنّ واللام** ، و" إي " **وهي كلمة تحقيق وإيجاب وتأكيد** بمعنى **نعم وَرَبِّي** قسم، وجوابه **إنّه لحق، أي كائن لا شك فيه لا ينجو من عذابه ومجازاته أحد** [1] .

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ** ﴾[2] ، أُكّدت الجملة الاسميّة، بلام الابتداء في " لقد " ، و" قد " الذي من معانيه التّحقيق، ويؤتى به للتأكيد، وإدخال حرف " من " على لفظ " قبلهم "، **وفي هذا جواب لكلّ مجرم متجرىء على محارم الله شديد اللهجة للمنكرين عقاب الله، فكما أهلك الله سبحانه وتعالى الأمم الماضية ؛ بسبب ظلمهم وهو الكفر، وهذا الإخبار على سبيل الردع لهم والتذكير بحال من سبق من الكفار، والوعيد لهم، وضرب الأمثال**، فكما فعل بهؤلاء يفعل بكم [3] .

ج- كما أُكّدت الجملة الاسميّة **بالقصر**، ويعد القصر " طريقة من طرق التّوكيد، يهدف بها المتكلّم إلى تثبيت غرضه في ذهن السّامع وإزالة ما في نفسه من شكّ فيه، والتّوكيد بالقصر أقوى طرائق التّوكيد وأدلّها على تثبيت ما يراد تثبيته أو تقريره " [4]، وعرّفه الزّمخشري بأنّه " تخصيص شيء بشيء وحصره فيه "[5]، ويقال أيضاً إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا عداه [6]، وللقصر طرفان هما: المقصور والمقصور عليه [7]، ". ويقع القصر بين كل طرفين متلازمين" [8]، **وأبرز طرق القصر إنّما والنّفي والاستثناء والعطف والتّقديم**[9]، وأضاف النُّحاة طريقتين أخريين للقصر هما: **تعريف الجزأين وضمير الفصل** [10]، أمّا أغراض القصر فهي كثيرة منها :" الوعد والوعيد والزّجر والتّقريع والتّخويف والتّنبيه ولفت الأنظار والتّذكير والتّحقير" [11]، وقد ورد القصر في هذه السّورة الكريمة بالطّرق الآتية :

أ- ورد القصر **بإنّما في أربعة مواضع**، منها جملتان اسميّتان، وإنّما " أداة قصر تؤكّد خبراً لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة "[12]، وقيل : إنّها بمعنى (ما وإلاّ)[13]، وذهب عبد القاهر الجرجانيّ إلى القول باختلاف التّركيبين، فـ (إنّما) تخلو من النّفي، ولا تصلح

---

(1) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 351

(2) يونس، 10/ 13

(3) ينظر، أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 134 ؛ السّعدي، تفسير السعدي، 1/ 359

(4) عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص254

(5) أساس البلاغة، (مادة قصر)، ص509

(6) ينظر: السّيوطيّ، الاتقان في علوم القرآن، 4/ 1565

(7) ينظر، الجرجانيّ، التّعريفات ؛ مهدي المخزوميّ، في النّحو العربيّ نقد وتوجيه ص239

(8) السّكاكيّ، مفتاح العلوم، ص138

(9) ينظر: القزوينيّ، الإيضاح، ص100- 102

(10) الرّازيّ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص82

(11) نجاح الظهار، القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأوّل من القرآن الكريم، ص594

(12) عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص254

(13) ينظر، السّكاكيّ، مفتاح العلوم، ص140

في بعض المواضع التي تصلح فيها (ما وإلاّ) وكذلك (ما وإلاّ) لا تصلح في بعض المواضع التي تصلح فيها (إنّما) التي تدلُّ على الثبات [1]، ويقع المقصور بعد (إنّما) مباشرة، يليهما المقصور عليه[2] .

ومن دلالاتها في هذه السُّورة المباركة :

1- في قوله تعالى: ﴿ **فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ** ﴾[3]، المقصور " **الغيبُ** " والمقصور عليه " **لله** " **جار ومجرور** ؛ **لتأكيد وبيان اختصاص واستئثار الله عزّوجلّ وحده بعلم الغيب ولا علم لأحد به** [4] .

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ** ﴾[5]، جاء المقصور" **بغيكم**" اسم مضاف والمقصور عليه "**على أنفسكم**" ؛ **لبيان أن عواقب الظلم وخيمة تعود على صاحبها بالدّمار، وفي هذا إنذار ووعيد لكل ظالم فهي من العقوبات المعجّلة لصاحبها العقاب من الله في الدنيا والآخرة** [6] .

ب- كذلك ورد **القصر بالنّفي وإلاّ**، إذا سبقت (إلاّ) بأداة نفي كان ما بعدها محمولا على ماكان عليه قبل دخولها، وتفيد الإيجاب[7]، والنُّحاة يسمونه بـ " الاستثناء المفرّغ "، ويفيد قصر شيء على شيء دون غيره، فلو قلنا : حضر محمد، يجوز أن يكون معه غيره، فإذا قلنا : ما حضر إلاّ محمد، نفينا الحضور كله إلاّ حضور محمد[8] . وهذا لا يتم إلاّ بالاستثناء المفرّغ، وهذه الطّريقة تستخدم في الأمور التي هي مجال الشّك والإنكار" [9]، فتكون مختصّة بـ " قصر ما قبلها على ما بعدها"[10]، ويكون المقصور قبل إلاّ، والمقصور عليه بعدها [11] .

وقد ورد منه في هذه السُّورة في **سبعة عشر موضعاً منها، سبع جمل اسميّة**، بصور متنوعة : ما+ إلاّ، ماذا + إلاّ، الهمزة + إلاّ، لم + إلاّ، إن (حرف نفي) + إلاّ .

---

(1) ينظر، عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص 253- 254

(2) ينظر، مهدي المخزوميّ، في النّحوالعربي نقد وتوجيه، ص139

(3) يونس، 10/ 20

(4) ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، 2/ 321

(5) يونس، 10 / 23

(6) ينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 326 ؛ ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 296

(7) ينظر، الكتاب، سيبويه، 1/ 360 ؛ الفرّاء، معاني القرآن، 1/ 166- 167

(8) ينظر، المُبرّد، المقتضب، ص 389

(9) عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص332

(10) ينظر: مهدي المخزوميّ، في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص340

(11) ينظر: أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص181

ومن دلالات القصر بالنّفي وإلاّ :

1- في قوله تعالى: ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ ﴾[1]، **نفي الشّفاعة عند الله إلاّ لمن أذن له، وفي هذا تقرير لعظمته جلّ وعلا، وردّ على من زعم أنّ آلهتهم تشفع لهم عند الله، وفي هذا بيان لهم أنّه المستحق للربوبيّة والعبادة لا ما يعبدونه** [2] .

2- وفي قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾[3]، عبّرت الآيات **بأسلوب القصر عن استحالة التقاء الحقّ والباطل، فالحقّ والباطل لا واسطة بينهما، فمن تخطّى الحقّ وقع في الضّلال ؛ لذلك عبّرت الآيات بأسلوب الاستفهام الإنكاري على كل من أنكر الحقّ، وانصرف عن التّوحيد إلى الشّرك وعن السّعادة إلى الشّقاء** [4] .

3- وفي قوله تعالى:﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[5]، **أفاد القصر التّعميم، لنفي طلب الرسول صلى الله عليه وسلّم الأجر من أحد على دعوته، فالقصر حقيقيّ وبه يحصل تأكيد جملة(فما سألتكم من أجر) مع زيادة التّعميم، وطريقُ جزمه بأن الله يؤجره على ذلك هو وعد الله إياه به بما أوحى إليه**، وأتى بحرف على المفيد لكونه حقاً له عند الله بناء على وعد الله إيَّاه وأعلمه بأن الله لا يخلف وعده، فصار بالوعد حقاً على الله التزم الله به [6].

4- وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[7]، أفاد أسلوب القصر **إقرار فرعون عند غرقه بأنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ؛ للإشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتّباعه لمن كان يستتبعهم طمعاً في القبول والانتظام معهم في سلك النّجاة** [8] .

5- وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ ﴾[9]، **أفاد القصر ترجيح جانب الخير على جانب الشر، وذلك أنه تعالى لما ذكر إمساس الضر بين أنه لا كاشف له إلا هو، وذلك يدل على أنه سبحانه وتعالى يزيل جميع المضار ويكشفها ؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات** [10].

---

[1] يونس، 10/ 3

[2] ينظر، شمس الدّين، السّراج المنير، 2/ 3

[3] يونس، 10/ 32

[4] ينظر، الزّمخشريّ، الكشاف، 2/ 329

[5] يونس، 10/ 72

[6] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 241

[7] يونس، 10/ 90

[8] ينظر، أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4/ 173

[9] يونس، 10/ 107

[10] ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3/ 215

ج- ومن طرق القصر أيضاً **التّقديم**، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا** ﴾[1]، **أفاد تقديم الجار والمجرور القصر، فالرجوع إلى الله عزّ وجلّ لا إلى غيره، فهو المستحق العبادة وكانت عبادة غيره باطلة، وفي هذا قطع لمطامع بعضهم القائلين بشفاعة آلهتهم لهم عند الله وتسلمهم من وقوع البعث والجزاء**[2] ، وفي قوله تعالى:

﴿ **وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ** ﴾[3]، **أفاد القصر معنى الحصر والمتاركة، وهو مما يجري مجرى المثل** [4] ومدلول هذه الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وبثمرات أفعاله من الثواب والعقاب[5] .

د- واستخدم القصر **بتعريف الجزأين(المقصور والمقصور عليه)، وضمير الفصل**، وسبب تسميته بضمير الفصل، لأنه فُصل به بين كون ما بعده نعتاً، وكونه خبراً ؛ لأنّك إذا قلت : زيد القائم، جاز أن يتوهم السّامع كون القائم صفة، فينتظر الخبر، فجئت بالفصل ليعيّن كونه خبراً، لا صفة[6]، لذا سمّاه الكوفيون عماداً ؛ لكونه حافظاً لما بعده حتّى لا يسقط عن الخبريّة[7] .

وقد حدّد العلماء ثلاث فوائد لضمير الفصل وهي: " تأكيد المسند إليه، والاختصاص، وبيان أنّ المسند خبر لا صفة "[8]

ومن دلالات القصر بتعريف الجزأين وضمير الفصل :

وله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ** ﴾[9]، وذكرُ ضمير الفصل بعد اسم الإشارة **لزيادة التأكيد ولإفادة القصر، أي هو الفوز العظيم لا غيرُه مما يتقلب فيه المشركون في الحياة الدنيا من رزق ومنَعَة وقوة، لأن ذلك لا يعد فوزاً إذا عاقبته المذلة والإهانة في الدنيا وبعدَه العذاب الخالد في الآخرة** [10] .

---

[1] يونس، 10/ 4

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 11/ 90

[3] يونس، 10/ 41

[4] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 176

[5] ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17 / 256

[6] ينظر: الأستراباذيّ، شرح كافيّة ابن الحاجب، 2/ 169

[7] ينظر: الأستراباذيّ، م.ن، 2/ 170

[8] صباح عبيد دراز، أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغيّة، ص240

[9] يونس، 10/ 64

[10] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 220

د- وأُكّدت الجملة الاسميّة **بالتّكرار**، كما في الموضعين الآتيين :

1- قوله تعالى :﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾[1]، **جاء التّكرار في معرض إنكار المشركين بعثة رسول، فبيّن لهم الله عزّ وجلّ أنّه خالق السموات والأرض وحده لا شريك له لا ربّ غيره ولا معبود سواه، فيتوجب عليكم إخلاص العبادة له**[2].

2- وقوله تعالى: ﴿ **قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ** ﴾[3]،

استئناف على طريقة التكرير لقوله قبله ﴿ **قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ** ﴾[4]، وهذا مقام تقرير وتعديد الاستدلال، **وهو من دواعي التكرير وهو احتجاج عليهم بأن حال آلهتهم على الضد من صفات الله تعالى فبعد أن أقام عليهم الدليل على انفراد الله تعالى بالرزق وخلق الحواس وخلق الأجناس وتدبير جميع الأمور وأنه المستحق للإلهية**، هذا تكرير آخر في قوله تعالى: ﴿ **قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ** ﴾[5]، **وهذا استدلال بنقصان آلهتهم عن الإرشاد إلى الكمال النفساني بنشر الحق**، فمن أوجد المخلوقات من العدم أهون عليه إعادتها مرّة أخرى، وهوما يتعارفون عليه أن الإعادة أهون، فإنكارها مع ذلك إما جمود أو عناد، وإنكار المسلمات كلها هكذا، **وسوقه على طريق الاستفهام أبلغ وأوقع في القلب**

والسؤال على سبيل الإنكار عليهم والتوبيخ لهم، وكان لجاجهم في إنكار الإعادة وعنادهم لا يدعهم أن يجيبوا بالحق [6]

هـ- وأُكّدت الجملة الاسميّة **بالأحرف الزّائدة** ؛ نحو : الباء الواقعة في خبر ما العاملة عمل ليس، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ** ﴾[7]، جاءت الجملة الاسميّة منفيّة مؤكّدة بزيادة الباء في خبر ما العاملة عمل ليس ؛ **لتؤكد على عدم إفلات هؤلاء من العذاب ؛ لأنّ من عجز عن شيء، فقد فاته**[8]،

---

(1) يونس، 10/ 3

(2) ينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8/ 308 ؛ الثعلبيّ النيسابوريّ، الكشف والبيان، 5/ 116- 118

(3) يونس، 10/ 34

(4) يونس، 10/ 31

(5) يونس، 10/ 35

(6) ينظر: البقاعيّ، نظمُ الدُرر، 3/ 440

(7) يونس، 10/ 53

(8) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 353

ومن الزّائدة، كما في قوله تعالى: ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾[1]، **لتأكيد حتميّة وقوع عذاب الله على الكفرة، فلا مانع ولا حافظ لهم من هذا العذاب، والنّفي يفيد المبالغة في نفي العصمة** [2] .

و- وأُكّدت الجملة الاسميّة **بالنّعت**، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3]، فقد جاء الوصف " **أصحب الجنة**" **ليؤكّد أن هؤلاء الذين وصفت صفتهم هم أصحاب الجنة المتنعمون بأنواع نعيمها الملازمون لها لا غيرهم وهم فيها مقيمون لا يخرجون منها أبداً**[4].

4- التّقديم والتّأخير في الجملة الاسميّة

الأصل عند النُّحاة أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ويجوز أن يقدم الخبر على مبتدئه لعدم المانع، قال سيبويه : " وهذا عربيّ جيّد، وذلك قولك : تميميّ أنا، ومشنوء من يشنؤك "[5]، فالأصل تأخير الخبر ويجوز تقديمه ّإذا أمن اللبس[6]، يقول عبد القاهر : " اعلم أن مرتبة الخبر أن يكون بعد المبتدأ ؛ لأنه إذا لم يعلم ما يخبر عنه لم يستفد من الخبر شيء، ويجوز تقديمه على المبتدأ، وتكون النيّة به التأخير، ونقول : منطلق زيد، وضربته عمرو، فيكون ضربته ومنطلق مقدمين في اللفظ مؤخرين في النيّة "[7]، وفي القرآن الكريم فالتّقديم له أغراض معنويّة ونفسيّة [8] .

ومن أغراض تقدُّم الخبر على المبتدأ : العناية والاهتمام بالخبر[9]، والتّوسع في الكلام، ومراعاة معنى معيّن، ومراعاة الأسجاع في الشّعر[10] .

أ- وقد ورد تقدُّم الكثير من الأخبار الكائنة شبه جملة في سورة يونس، فقد ورد ذلك في **واحد وثلاثين موضعا، ومن دلالاته ما ورد في الآيات الكريمة الآتية :**

1- تقدّم **خبر المبتدأ** في قوله تعالى: ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾[11]، وتقديم الخبر **لإفادة الاختصاص**، فالرجوع إلى الله لا إلى غيره تنزيلاً للمخاطبين منزلة من يظن أنه يرجع إلى غير الله ؛ لأن حالهم

---

(1) يونس، 10/ 27

(2) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 332

(3) يونس، 10/ 26

(4) ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3 / 187 ؛ الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 634

(5) الكتاب، 1 / 278

(6) ينظر، ابن عقيل، المساعد في تسهيل الفوائد، 1/ 220

(7) المقتصد، 302

(8) ينظر، أحمد أحمد بدويّ، من بلاغة القرآن الكريم، ص90

(9) ينظر، عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص84 ؛ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 1 / 52

(10) ينظر: فاضل السّامرائيّ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، ص54

(11) يونس، 10/ 46

في التكذيب بآياته والإعراض عن عبادته إلى عبادة الأصنام كحال من يظن أنه يحشر إلى الأصنام وإن كان المشركون ينكرون البعث من أصله [1] .

2- وقوله تعالى: ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾[2]، فالتّقديم هنا **للتّشويق إلى تلقي الخبر**، والمقصود أن لكل أمة من الأمم ذواتِ الشرائع رسولاً معروفاً جاءها مثل عاد وثمود ومدين واليهودِ والكلدان، وفي زمن مجيء الرّسول يكون القضاء بينهم بالقسط [3] .

3- وقوله تعالى: ﴿ **وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ** ﴾[4]، جاء تقدُّم الخبر؛ **لإظهار أن استخبار المكذّبين على وجه التّعنُّت والعناد، لا على وجه التّبيُّن والرّشاد** [5] .

4- كذلك تقدّم **خبر إنّ** " **لكلّ نفس** " على اسمها " ما " في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ** ﴾[6]، **للاهتمام بما فيه من العموم**، بحيث ينص على أنه لا تسلم نفس من ذلك [7] .

5- وأيضاً تقدّم خبر كان " **عجباً** " على اسمها " أن اوحينا " في قوله تعالى: ﴿ **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ** ﴾[8]، **للاهتمام به لأنه محل الإنكار والتعجُّب وفيه التشويق إلى المتأخر**، للناس متعلق بكَان لزيادة الدلالة على استقرار هذا التعجب فيهم، لأن أصل اللام أن تفيد الملك، ويستعار ذلك للتمكن، أي لتمكن الكون عجباً من نفوسهم، " أنْ وأحينا " اسم كان، وجيء بأنْ والفعل دون المصدر الصريح وهو وَحْينا ؛ ليتوسل إلى ما يفيده الفعل من التجدد وصيغة المضي من الاستقرار تحقيقاً لوقوع الوحي المتعجب منه وتجدده وذلك ما يزيدهم كمداً[9] .

6- وقوله تعالى: ﴿ **أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾[10]، تقدّم خبر إنّ " **لهم** " على اسم إنّ " قدم " وهذا التّقديم " **للاختصاص بالمؤمنين دون سواهم**، فهم الذين لهم تقدُّم شرف وعزّة عند الله دون سواهم " [11]

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 140

[2] يونس، 10/ 47

[3] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11 / 187

[4] يونس، 10/ 53

[5] ينظر: السّعدي، تفسير السّعدي، 1/ 366

[6] يونس، 10 / 54

[7] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 197

[8] يونس، 10/ 2

[9] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 83

[10] يونس، 10 / 2

[11] عبد العظيم المطعنيّ وعلي جمعة، دلالات التّقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 410

ب- وكذلك **تقدّم الخبر الكائن من ألفاظ الصّدارة وجوباً**، كما في الآيتين الآتيتين :

1- قوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾[1]، " وهو استفهام على جهة الإنكار والاستهزاء؛ لاستعجالهم وقوع العذاب، والمراد منه التّكذيب "[2]، " وجاء تقدُّم الخبر **للاهتمام بالوعد الذي كذّبوا به**،[3].

2- وتقدّم **خبر كان** " **كَيْفَ** " عليها وعلى اسمها " عاقبة " في قوله تعالى: ﴿ **فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾[4]، **لأخذ العبرة والاتّعاظ بما حلّ بالأمم السّابقة من سوء العاقبة بالخسف والمسخ لمّا ظلموا، فاستحقوا هذا العذاب، فالسؤال بكيف، ليدلّ على سوء حالهم، إن سلكوا طريقهم في عدم الهداية**[5]

3- الحذف في الجملة الاسميّة

الحذف لغة : قال الخليل: " الحذف : قطف الشّيء من الطّرف، كما يحذف طرف ذنب الشّاة "[6]، وفسّر الفارابيّ الحذف بقوله : " وحذف الحرف أي أسقطه " [7] . والأصل في الكلام الذّكر _ كما يرى النُّحاة _ ولا يحذف إلاّ بدليل يقتضيه المعنى أو تقتضيه الصّناعة النّحوية، وسواء تدلُّ عليه قرينة لفظيّة أم تدلُّ عليه قرينة المقام [8] .

والحذف باب واسع في العربيّة عدّه ابن جنيّ(395هـ)، من شجاعتها في باب أسماه " شجاعة العربيّة " [9]، ووصفه ابن فارس (395هـ)، بأنّه من سنن العربيّة [10]، فالجملة لا تسير على نمط واحد بل تعتريها العوارض التي تخرجها عن الأصل ومنها الحذف والتّقديم والتّأخير والنّفي والتّعريف، وهذا كله يكسب الجملة معانياً ودلالات جديدة، أو يكسبها تخصيصا للمعنى[11]، وقد توسعت اللغة في الحذف توسعاً كبيراً، وجرى فيها في كلّ أنواع الكلم " فقد حذفت العرب، الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلاّ كان فيه ضرب من تكلّم علم الغيب في معرفته " [12] .

---

[1] يونس، 10/ 48

[2] الزّمخشريّ الخوارزميّ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 2/ 335

[3] ابن عاشور، م.س ، 11/ 194

[4] يونس، 10/ 39

[5] ينظر، الشّوكانيّ، فتح القدير، 2/ 646 ؛ الخازن، تفسير الخازن، 3/ 191

[6] العين، (مادة حَذَفَ)

[7] ديوان الأدب، 2/ 365

[8] ينظر، فاضل السّامرائيّ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، ص75

[9] الخصائص، 2 / 360

[10] ينظر: الصّاحبيّ في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص337

[11] ينظر، بناء الجملة العربيّة، فاضل السّامرائيّ، ص 237- 238

[12] ابن جنيّ، الخصائص، ص 360

ومن بلاغة الحذف، " أنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق، وأتمُّ ما تكون بياناً إذا لم تُبن "[1]، وهو ضرب من الإيجاز، و" العربيّة أميل إلى الإيجاز والاختصار " [2] ولأنّ " المبتدأ والخبر عمدتان، فلا يحذف أحدهما إلاّ إذا دلّ عليه دليل "[3]

وقد أجمل ابن هشام شروط الحذف، وشرحها في المغني، وأهمُّ هذه الشّروط : " **وجود دليل حالي أو مقالي مطابق للمحذوف، أو دليل صناعيّ، أي لا يعرف إلاّ من جهة الصّناعة النّحويّة** " [4] .

" أمّا دواعي الحذف البلاغيّة فتتلخّص في : **الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره، والتّنبيه على أن الزّمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم، والتّفخيم والإعظام، والتّخفيف لكثرة دورانه في الكلام، كونه لا يصلح إلاّ له، وشهرته، وصيانته عن ذكره تعظيماً وتشريفاً، وصيانة اللسان عنه تحقيراً، وقصد العموم، رعاية الفاصلة، وقصد البيان بعد الإبهام** " [5]، وللحذف عند الزّركشيّ جانب إضافي وهو **اللذة والمتعة** حيث يقول: " يحقق الحذف في القرآن اللذة والمتعة ؛ بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلّما كان المحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن " **(6)** .

وستقفُ الباحثة عند صور الحذف ودلالاته في هذه السُّورة وقيمته الدّلاليّة :

أ- **حذف المبتدأ** ؛ إذا تقدّم ذكر للمبتدأ أو علمه السّامع جاز حذف المبتدأ، وعليه أكثر النُّحاة[7]، وعنه قال ابن جنيّ : " قد حذف المبتدأ تارة ؛ نحو : هل لك في كذا وكذا، أي : هل لك فيه حاجة أو أرَب " [8]، **ومن دلالات حذف المبتدأ في سورة يونس، ما يظهر في الآيات التّالية :**

1- قوله تعالى:﴿ **فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾[9]، من حالات جواز حذف المبتدأ إذا وقع **بعد مقول القول** والتّقدير: هو الله، فالمشركون يعتقدون أن الخالق هو الله ؛ أو فسيقولون هو الله إن فكروا وأنصفوا [10]، فحذف المبتدأ " هو " العائد إلى لفظ الجلالة لدلالته الواضحة، وعدم الحاجة لذكر الضمير، وهذا الحذف يكسب التّعبير القرآني **قوة البلاغة والحجة القاطعة .**

---

(1) عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص 146

(2) عبد القاهر الجرجانيّ، م.ن، ص112

(3) مازن مبارك، في النّحو العربيّ، ص62

(4) مغني اللبيب، 2/ 156

(5) مصطفى عبد السّلام أبو شادي، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم، ص152

(6) البرهان في علوم القرآن، 3 / 105

(7) ينظر: ابن مالك، شرح عمدة الحافظ واللافظ، ص79

(8) الخصائص، 2/ 362

(9) يونس، 10/ 31

(10) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 335 ؛ السّعديّ، تفسير السّعدي، 1 / 363

2- وقوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ** ﴾[1]، حُذِفَ المبتدأ هنا وتقديره " **هم** " **وهذا من باب الانتقال إلى الخبر للأهميّة، فقد جاءت هذه الآيات في موضع ثناء ومدح لأولياء الله، الذين استحقوا الأمن والسّلام والاستقرار.**

3- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ** ﴾[2]، كلُّ شيء ثابت في كتاب، وقد حُذِفَ المبتدأ

" **هو**" **للاختصار** .

4- وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ** ﴾[3]، حُذِفَ قولهم " **هو سحر** " وذُكِرَ فعل القول وهو " أتقولون " والمقول مفهوم مما بعده وهو" أسحر هذا "[4]، أنكر موسى عليهم وصفهم الآيات الحق بأنها سحر، **والإشارة تفيد التعريض بجهلهم وفساد قولهم**، بأن الإشارة إلى تلك الآيات كافية في ظهور حقيقتها وأنها ليست من السحر في شيء، فالساحر لا يفلح، أي لو كان ساحراً لما شنع حال الساحرين، إذ صاحب الصناعة لا يحقر صناعته لأنه لو رآها محقرة لما التزمها [5] .

ب- وحُذِفَ خبر المبتدأ في قوله تعالى: ﴿ **مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا** ﴾[6]، وتقديره " لهم متاع في الدنيا " أو " ذلك متاع في الدنيا " وكأنّه جاء جواباً لسائل : كيف تكون لهم الرّياسة والعزّة والمنفعة في الدنيا وهم يعصون الله ورسوله ويفترون الكذب ؛ لذلك جاء حذف الخبر وتنكير المتاع **مؤذن بتقليله، وتقييده بأنه في الدنيا مؤكد للزوال وللتقليل، ثم يلقون الشّقاء المؤبّد بعده** [7] .

ج- وحُذِفَ خبر لولا في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ**﴾[8]، **وتقديره** " ولولا كلمة سبقت " **في التأخير** " **وفي الحذف إيجاز** أي لولا أن الله سبحانه قد حكم بتأخير عذابهم إلى يوم القيامة لما علم في ذلك من الصلاح لقضي بينهم، والكلمة هي أن

---

(1) يونس، 10 / 63

(2) يونس، 10 / 62

(3) يونس، 10/ 77

(4) فاضل السّامرائيّ، الجملة العربيّة تاليفها وأقسامها، ص83

(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 250

(6) يونس، 10 / 70

(7) ينظر: الزّمخشريّ، الكشاف، 2/ 341 ؛ وابن عاشور، م.س، 11/ 233

(8) يونس، 10 / 19

رحمته سبحانه سبقت غضبه فأمهلهم ولم يعاجلهم لذلك قيل: إن الكلمة هي أنهم لا يعذبون بعــذاب الاستئصال وهذا من جملة التسلية له صلى الله عليه و سلم ثم وصفهم بأنهم في شك من الكتاب[1] .

د- وحُذِفَ **<u>خبر لا النّافية للجنس</u>** في قوله تعالى: ﴿ **فَـلَا كَاشِـفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُـوَۖ**﴾[2]، والتّقــدير: " **لا كاشف له موجود إلاّ هو** "، فلا دافع للضرّ إلاّ الله، **<u>وفي هذا الحذف إيجاز وخفة في الكلام، فكلمة " موجود" معروفة على مستوى النصّ دون الحاجة لذكرها</u>** [3]، وهذا من بلاغة القرآن الكريم يعبّر بالكلمة الموجزة بمعان كثيرة ومطوّلة .

---

[1] ينظر: الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 763

[2] يونس، 10 / 107

[3] أو (له)، متعلق بمحذوف هو الخبر، (هو) ضمير منفصل في محل رفع بدل من خبر لا النافية للجنس

المبحث الثّاني : الجملة الفعليّة

أوّلاً- تعريفها

يعرف النّحويون الجملة الفعليّة بأنّها الجملة " المصدّرة بالفعل يليه الفاعل مسنداً إليه "[1]، وقد حدد سيبويه الفعل بقوله : " وأمّا الفعل فأمثلته أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن ولم ينقطع "[2] . فتبيّن أنّ الفعل ذو دلالتين هما : الحدث والزّمن، وهما مطّردتان في حدّ النُّحاة للفعل [3] .

أمّا الجملة الفعليّة من وجهة نظر مهدي المخزوميّ : هي الجملة التي يدلُّ فيها المسند على التّجدُّد، أو يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافاً متجدّداً، وبعبارة أوضح، هي التي يكون فيها المسند فعلاً؛ لأنّ الدّلالة علة التّجدُّد إنّما تستمدُّ من الأفعال وحدها "[4]، وهذا التّعريف يخدم هذه الدّراسة " دلالات الجمل الاسميّة والفعليّة " في هذا الباب ويقترب منها، وهذا ما ذهب إليه إبراهيم السّامرائيّ بقوله: " إنّ الفعل العربيّ لا يفصح عن الزّمان بصيغه، وإنّما يتحصّل الزّمان من بناء الجملة، فقد تشتمل على زيادات تُعين الفعل على تقرير الزّمان في حدود واضحة " [5]، ويسمّى الزّمن الذي يقرّره سّياق الكلام في الفعل : " الزّمن النّحويّ " [6]

وبلغ عدد الجمل الفعليّة أربعمائة وست جمل تقريباً، والملاحظ أن الجمل الفعليّة طغت على الجمل الاسميّة،

وسيتمُّ تناول الجملة الفعليّة في السُّورة الكريمة على النّحو الآتي :

1- الجملة الفعليّة المثبتة

هي الجملة الفعليّة التي لا تتصدرها أي حرف من أحرف النفي، واستخدام القرآن لهذا النّوع من الجمل له مغزى ومرمى، فالجمل الفعليّة المثبتة ذات الفعل المضارع أو الماضي لها بواعثها وأهدافها، فهي تدلُّ على التّجدُّد والاستمرار والمضي وتعبر عن الحقائق الرّاسخة وأمور غيبية وعقائديّة وأمور تتعلق بحياة النّاس اليوميّة، وغيرها من القضايا المهمة،التي ستحاول الدّراسة في هذا الباب الكشف عن دلالا ت الجمل الفعليّة المثبتة .

---

(1) الدّسوقيّ، حاشية الدسوقيّ على متن مغني اللبيب ، 2/ 45

(2) الكتاب، 1 / 12 -13

(3) ينظر، الزّجاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، ص 52- 53 ؛ ابن جنيّ، الخصائص، 3 / 98

(4) في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص 41

(5) الفعل زمانه وأبنيته، ص24

(6) تمام حسّان، اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص240

والملاحظ كثرة استخدام **الجمل الفعليّة ذات الفعل المضارع والماضي :**

أ- الجمل الفعليّة مضارعة الأفعال

بلغ عدد الجمل ذات الأفعال المضارعة مائة وثمانياً وثمانين جملة تقريباً، وميزة الفعل المضارع أنّه يدلُّ على التّجدُّد والحدوث والاستمرار، **ومن دلالات استخدامه في هذه السُّورة المباركة :**

1- برزت الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع في **أفعال الله**، نحو : يدبّرُ الأمر، يبدأ الخلق ثم يعيده، ليجزي، نجزي، يفصّل الآيات، يهديهم، يعجّل، يسيركم، يرزقكم، يملك، يخرج، يحيي، سيبطله، ننجّي وغيرها من الأفعال الدّالة على قدرته ومن ذلك الفعل " **يدبّر**" في قوله تعالى: ﴿**يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ**﴾[1]، يدلُّ على النظر في عواقب المقدرات وعوائقها لقصد إيقاعها تامة فيما تقصد له محمودةَ العاقبة، والغاية من التدبير الإيجاد والعملُ على وفق ما دُبر وتدبير الله الأمور عبارة عن تمام العلم بما يخلقها عليه[2] ؛ لذلك استخدم الفعل المضارع **المتجدّد والمستمر الحدوث، ففعل التّدبير دائم بشكل مستمر ومتجدّد لا يتوقف أو ينقطع** ، وورد الفعل " **يبدأ** " والفعل " **يعيد** " الدّالان على التّجدُّد والاستمرار مرّة بعد أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ** ﴾[3]، **فقدرة الله في الخلق والإعادة متجدّدة ومستمرة وغير منتهية أو منقطعة .**

2- وجاءت الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع لتدلّ على **التّجدُّد والاستمرار في أفعال الكافرين، كالشّرك**، كما في قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[4]، عبّرت الآيات بالفعل المضارع؛ **لأنّ شركهم متجدّد ومستمر**، وفي قوله تعالى: ﴿ **أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ** ﴾[5]، " الفعل " **يكسبون** " يكون في الأعمال القلبيّة المعدودة وما يستتبعه من المعاصي أو يكسبهم ذلك ؛ **لذلك جاء الجمع بين صيغتي الماضي (كانوا) والمضارع (يكسبون) للدلالة على الاستمرار**"[6] .

3- وفي بيان مكر الكافرين استُخدِمَ الفعلان المضارعان الدّالان على **الاستقبال للدّلالة على الاستمرار والتّجدُّد**، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ**﴾[7]، وبرز إيثار استخدام المضارع على الماضي في الفعل" **يقولون** " كما في قوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ**﴾[8]، **ليؤذن باستمرار هذه المقالة وأنّها من دأبهم وعادتهم مع ما في ذلك من استحضار**

---

[1] يونس، 10/ 3

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 87

[3] يونس، 10/ 4

[4] يونس، 10 / 18

[5] يونس، 10 / 8

[6] الألوسيّ، روح المعاني، 6/ 70

[7] يونس، 10 / 21

[8] يونس، 10 / 20

صورتها الشّنيعة [1]، والكثير من أفعال الكافرين جاءت على صيغة المضارع ؛ لتدلّ على استمرار وتجدُّد مكرهم وصدّهم وإعراضهم عن الدّعوة الإسلاميّة بكل الطُّرق والوسائل .

4- وفي معرض الحديث عن أولياء الله الذين استحقوا هذه التّسمية، وأهمُّ صفاتهم التي أهّلتهم لهذه الكرامة، **أنّهم التزموا ترك الفواحش من الأفعال والأقوال تركاً دائماً، وهذا ما يفيده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل**، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[2] .

5- وجاء الفعل " **ننجّي**" **مستقبل بمعنى الماضي**[3]، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]،" **وصيغة الاستقبال لحكاية الأحوال الماضية ؛ لتهويل أمرها باستحضار صورها** " [5]، وفي هذا تسلية للرّسول صلى الله عليه وسلّم، بذكر أحوال الأمم الماضية وهلاكها، وبشارة بنجاة الرّسل ومعهم المؤمنين .

ب- الجمل الفعليّة ماضية الأفعال

أمّا الجمل الفعليّة ذات الفعل الماضي فقد بلغت **مائة وثلاثاً وخمسين** جملة تقريباً، وتنوّعت دلالاتها **بين الاستمرار والتّجدُّد وبين الدّلالة على التّحقق والتّقرر، وجاء استخدام الماضي لحكاية حال المستقبل، وغيرها من الدلالات مما سيأتي ذكرها .**

ومن دلالاتها في هذه السُّورة المباركة :

1- ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾[6]، لفظ عام لجميع المخلوقات والآيات والعلامات والدلائل وخصص القوم المتقين تشريفا لهم، إذ الاعتبار فيهم يقع ونسبتهم إلى هذه الأشياء المنظور فيها أفضل من نسبة من لم يهتد ومن لا يتّقي [7]، **ودلّ الفعل الماضي على قدرة الله المستمرة في الخلق منذ الأزل** .

2- وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾[8]،

---

[1] ينظر: الألوسيّ، روح المعاني ، 6 / 88

[2] يونس، 10 / 63

[3] ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 419

[4] يونس، 10 / 103

[5] أبو السعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 178

[6] يونس، 10 / 6

[7] ينظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3 / 120

[8] يونس، 10 / 7

واختيار صيغة الماضي في الصلتين الأخيرتين للدلالة **على التحقق والتقرر** كما أن اختيار صيغة المستقبل في الأولى للإيذان **باستمرار عدم الرجاء**، واختيار الجملة الاسميّة " **هم عن آياتنا غافلون**"، **الدالة على الدوام، وبتقديم المجرور لكون غفلتهم غفلة عن آيات الله خاصة دون غيرها من الأشياء فليسوا من أهل الغفلة عنها مما يدل مجموعه على أن غفلتهم عن آيات الله دأب لهم وسجية**، وأنهم يعتمدونها فتؤول إلى معنى الإعراض عن آيات الله وإباء النظر فيها عناداً ومكابرة . وليس المراد مَن تعرِض له الغفلة عن بعض الآيات في بعض الأوقات[1].

3- وكذلك ورد الفعلان " حقّت " و " فسقوا " ليدلّان على التّحقُق والتّقرُّر، كما في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2]، " أي وجبت كلمة ربك في الأزل على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون، قيل: المراد بكلمة الله قضاؤه عليهم في اللوح المحفوظ أنهم لا يؤمنون وقضاؤه لا يرد ولا يدفع " [3] .

4- وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[4]، سُبِقَ الفعل الماضي بالفاء ؛ ليدلّ **على سرعة الإجابة،وتخليصهم مما نزل بهم من الشّدة والكربة، وتُلِيَ بالفعل المضارع " يبغون " للدلالة على تجدُّد واستمرار بغيهم بعد نجاتهم** [5]؛ لذا عبّرت الآيات عن مكرهم بصيغة المضارع، **للدلالة على تجدّده واستمراره**، في حين عبّرت عن طلب النجاة بالفعل الماضي الدّال **على زمن معيّن أو فترة معيّنة وينتهي بانتهائها على نقيض مكرهم فهو متجدد** .

5- وقد **يعبّر بالماضي عن المستقبل لغرض بلاغيّ**، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾[6]، وإنما جاء بلفظ الماضي والقيامة من الأمور المستقبلة ؛ **لأن أحوال يوم القيامة لما كانت واجبة الوقوع، جعل الله مستقبلها كالماضي والإسرار يكون بمعنى الإخفاء وبمعنى الإظهار فهو من الأضداد** [7]، وكذلك في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾[8]، ويحتمل أن تكون للعلة لأن إيتاء النعم على الكفر **استدراج وتثبيت على الضلال، ولأنهم لما جعلوها سببا للضلال فكأنهم أوتوها ليضلوا** [9].

---

(1) ينظر: أبو السُّعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 122 ؛ ابن عاشور، التحرير والتّنوير، 11/ 100

(2) يونس، 10 / 33

(3) الخازن، تفسير الخازن، 3 / 188

(4) يونس، 10 / 23

(5) ينظر، أبو السُّعود، م.س، 4 / 135

(6) يونس، 10 / 54

(7) ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3 / 194

(8) يونس، 10 / 88

(9) ينظر: البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 3 / 122

6- وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[1]، جواب من الله لكلام موسى جرى على **طريقة حكاية المحاورات**، وافتتاح الجملة بـــ " قد" والفعل الماضي يفيد **تحقيق الحصول في المستقبل، فشبه بالمضي** [2]

7- ومن بلاغة ودقة التّعبير القرآني العدول عن الفعل الماضي إلى المضارع ؛ **واستخدام صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية والدّلالة على الاستمرار**، كما في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾[3]،

وكذلك الفعل " يكفرون " مسبوقاً بالفعل الماضي " كانوا "، حيث جمعت الآية بين صيغتي الماضي والمضارع للدلالة **على مواظبتهم على الكفر وتغيير النُّظم الكريمة للمبالغة في استحقاقهم العقاب بجعله حقّاً مقرّراً لهم** [4]،

كما في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ** ﴾[5] .

وهكذا جاءت الجمل الفعليّة، مرّة مؤكدة ومحققة، ومرّة أخرى دالة على الاستمرار والتّجدُّد، وبما في ذلك من بلاغة ودقّة في التّعبير في استخدام الأفعال والجمع بين صيغتي الماضي والمضارع أو استخدام الأفعال المضارعة دون الماضي ، وأحياناً العدول عن الفعل الماضي إلى المضارع لأغراض بلاغيّة نحوية .

2- الجملة الفعليّة المنفيّة

المضارع للدّلالة على المضيّ ؛لأنّه هو الذي يضامّ أكثر أدوات النّفي (لم ولمّا وليس وما ولا ولن)[6] .

النّفي : " هو أسلوب لغويّ تحدّده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب" [7]

وللنّفي في هذه السُّورة المباركة فوائد وأغراض تظهر في الآيات الآتية:

أ- الملاحظ في الآيات تكرُّر نفي الإيمان غير مرّة [8]، كما في قوله تعـــالى: ﴿ **رَبَّنَـا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ**﴾، وفي هذا **إيجاز بديع إذ جمع في هذا**

---

[1] يونس، 10 / 89

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11 / 272

[3] يونس، 10 / 19

[4] ينظر: الألوسيّ، روح المعاني، 6 / 64

[5] يونس، 10 / 4

[6] تمام حسّان، اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص247

[7] مهدي المخزوميّ، في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص246

[8] يونس، 10 / الآيات، 88، 101، 96

التركيب جواب الدعاء وبيانَ علة الدعاء عليهم بذلك، وأصل الكلام: فيؤمنوا فإنهم لا يؤمنون إلا إذا رأوا العذاب الأليم، والمقصود من جواب فعل الدعاء هو غاية الجواب التي بعد حتى، فتلك هي مصب الجواب، وإنما عدل عن إيقاع جواب الدعاء بصيغة إثبات الإيمان، إلى إيراده بصيغة نفي لغاية، وهي رؤية العذاب سلوكاً لأسلوب بديع في نظم الكلام، لأنه أراد أن يجمع بين ترتيب الجواب على الدعاء وبين ما استبان له من طبع نفوسهم بطبع أنهم لا تنفع فيهم الحجج وأن قساوة قلوبهم وشراسة نفوسهم لا تذللها إلا الآلام الجسدية والنفسانيّة، وكل ذلك علاجٌ بما هو مظنة إيصالهم من طرق الضغط والشدة حيث لم تُجْد فيهم وسائل الحجة [1]، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ**﴾، أي لا يقع منهم الإيمان بحال من الأحوال وإن وقع منهم ما صورته صورة الإيمان كمن يؤمن منهم عند معاينة العذاب فهو في حكم العدم [2]، فالله أعلم بسريرة النّفس الإنسانيّة، **وأن الإيمان منافياً لطبعهم، لذلك نفت الآيات نفياً قطعياً الإيمان عنهم**. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾، **لأن الفطرة التي فطرت عليها عقولهم غيرُ قابلة لحقائق الإيمان**، فالذين لم يؤمنوا بما يجيء من الآيات هم ممن علم الله أنهم لا يؤمنون، تلك أماراتهم، وهذا مَسوق مساق التأييس من إيمانهم[3] . وهذه الآيات دالة على أنَّ قوم يونس آمنوا بعد كفرهم، وانتفعوا بذلك الإيمان، فدلَّ ذلك على أنَّ الكُفَّار

فريقان : فريق ختم له بالإيمان، وفريق ختم له بالكفر، وكلٌّ ما قضى الله به فهو واقعٌ [4]، وإنما

الفائدة في سوقها إليهم ومخاطبتهم بها، لتقوم عليهم حجة الله[5] .

ب- وفي قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ**﴾[6]، مما يزيد في نفي الصّلاح عن القوم المجرمين أنّ الآية سبقت باستفهام **يفيد الجحد**[7]، وصُدّرت بضمير الشّأن بقصد **الاعتناء والاهتمام بشأن ما يذكر بعده من أوّل الأمر**[8]، ومن ثمّ تأكيد الجملة بحرف التّوكيد يدلُّ **على شمول عموم المجرمين للمخاطبين** ؛ لأنّهم ينكرون أن يكونوا من المجرمين[9] .

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 271

(2) ينظر: الشوكانيّ، فتح القدير، 2/ 685- 686

(3) ينظر: ابن عاشور، م.س ، 11 / 286

(4) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 413

(5) ينظر: السّعدي، تفسير السّعدي، 1 / 517

(6) يونس، 10 / 17

(7) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 321

(8) ينظر: الألوسيّ، روح المعاني، 6 / 83

(9) ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 124

ج- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ** ﴾[1]، نفي الضُّر والنّفع عن المعبودات من الأوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع ولا ضرّ، يدلُّ **على عجزها وضعفها**، فمن حقّ المعبود أن يكون مثيباً على الطاعة معاقباً على المعصية [2] .

هـ- **وجاء النّفي ليبرز حماقة وجهل الكفرة**، كما في قوله تعالى: ﴿ **بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ**﴾[3]، وجاء نفي الإحاطة بعلمه ؛ **ليفيد المبالغة في تجهيل الذين بادروا إلى التكذيب من دون تأمل في شيء حقيق بالتأمل بعد التأمل** [4].

و- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ** ﴾[5]، جاء النّفي ليقرّر حقيقة، وهي علم الله الشّامل المحيط بما في العالم السفلي والعلوي، فلا يغيب عن علمه من مثقال ذرة، فكل ذرة من ذراته داخلة في حيطة علمه[6]، وهاتان المرتبتان من مراتب القضاء والقدر، كثيرًا ما يقرن الله بينهما، وهما: العلم المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث[7]، **وفي هذا تشريف وتعظيم له جلّ وعلا**[8] .

ح- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ** ﴾[9]، سيق **النّفي لتسلية الرّسول صلى الله عليه وسلّم عمّا كان يلقاه من جهة الأعداء من الأذيّة** ؛ الناشئة عن مقالاتهم الرّديئة الوحشيّة وتبشيراً له عليه الصّلاة والسّلام بالنصر والعزّ إثر بيان أن له ولا أتباعه أمناً من كلّ محذور وفوزاً بكلّ مطلوب[10].

ط- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ** ﴾[11]، **نفي الذلة والهوان عن وجوه أصحب الجنة**، فلا يغشاها غبرة ولا سواد، والمعنى لا يعرض عليهم ما يعرض لأهل النار أو لا يعرض لهم ما يوجب ذلك من الحزن وسوء الحال[12]

---

(1) يونس، 10 / 18

(2) ينظر: الزّمخشريّ، الكشاف ، 2 / 320

(3) يونس، 10 / 39

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11 / 171

(5) يونس، 10 / 61

(6) ينظر، الألوسيّ، روح المعاني، 6 / 136- 137

(7) ينظر: السّعدي، م.س، 1 / 367

(8) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 172

(9) يونس، 10 / 65

(10) ينظر: الألوسيّ ، روح المعاني ، 6 / 144

(11) يونس، 10 / 26

(12) ينظر: الألوسيّ، م.س، 6 / 97- 98

3- الجملة الفعليّة المؤكّدة

أُكّدت الجملة الفعليّة بعدة طرق، وما يعنينا منها في هذا الفصل هو استخدام أسلوب القصر، وقد، والحال، والتّكرار، والأحرف الزّائدة، وغيرها ...

أ- **أمّا القصر :** تجنُّباً للتّكرار فقد أشير سابقاً لمفهومه وطرقه في باب توكيد الجملة الاسميّة [1]، وهنا **ورد القصر في الجملة الفعليّة بالطّرق الآتية :**

***القصر " بإنّما " وقد ورد في موضع واحد ،** على النّحو الآتي :

1- في قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾[2]، جاء القصر بـــ " **إنّما** " والمقصور الفعل " **يهتدي** " والمقصور عليه الجار والمجرور " **لنفسه**" ؛ **لبيان أن منفعة الاهتداء مختصة بصاحبها، وضرر كفره مقصور عليه لا يتعداه وليس لله حاجة في شيء من ذلك ولا غرض يعود إليه**[3].

***القصر بـــ " النّفي والاستثناء " وقد ورد في خمس آيات،** على النّحو الآتي :

1- في قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[4]، المقصور" **خلق الله** " والمقصور عليه" بالحق "، أُريد بالقصر هنا تحديد الغاية من الخلق وهو **الحكمة والصواب، وإظهارا لصنعته وحكمته، ودلالة على قدرته وعلمه، ولتجزى كل نفس بما كسبت**[5] .

2- وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾[6]، المقصور اسم كـــان " **النّـــاس**" والمقصور عليه خبركان " **أُمّة** "، أفاد القصر هنا، **بيان حقبة زمنيّة كان فيها النّاس أُمّة واحـــدة، حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير أن يختلفوا بينهم**، وذلك في عهد آدم إلى أن قتـــل قابيـــل هابيل، وقيل: بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين دياراً [7] .

3- وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾[8]، أفـــاد القصر **الوعيد والإنذار وذلك بعرض حال الكفرة يوم القيامـــة** ؛ حيث أنهم استقصروا طول مقامهم في القبور لهول ما يرون من البعث[9] .

---

[1] ص158 من هذا البحث

[2] يونس، 10 / 108

[3] ينظر: الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 691

[4] يونس، 10 / 5

[5] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 310

[6] يونس، 10 / 19

[7] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 2/ 321

[8] يونس، 10 / 45

[9] ينظر: القرطبيّ، م.س، 8 / 347 ؛ أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 162

4- وفي قوله تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[1]، أفاد القصر **تأييس المشركين من كل احتمال لانتصارهم على النَّبيّ عليه الصلاة والسلام والمسلمين، فسيق هذا الكلام لقطع رجائهم منهم بالاستدلال على أنَّهم دون ما يظن بهم**[2] .

5- وفي قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ ﴾[3]، وقع الاستفهام بـ "**هل**"؛ لإفادتها تحقيق السؤال وهو باعتبار تحقيق المسؤول عنه وأنه جدير بالجواب بالتحْقيق [4]، وفي هذا القصر" **تهديد شديد ووعيد بالغ بأنه سينزل بهؤلاء ما نزل بأولئك من الإهلاك**"[5] .

ومن طرق القصر في الجملة الفعليّة أيضاً التّقديم

1- **تقدّم الجارّ والمجرور لإفادة القصر**، كما في قوله تعالى:﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[6]، " **فعليه توكّلُوا** " ولم يقل : " توكّلُوا على الله "، لأن الأول **يفيد الحصر**، كأنه – عليه الصلاة والسلام – أمرهم بالتَّوكُّل عليه، ونهاهُم عن التوكُّل على الغير، ثم بيَّن تعالى، أنَّ موسى – عليه الصلاة والسلام – لمَّا أمرهم بذلك قبلوا قوله: فَقَالُواْ : "عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا " أي : توكُّلنا عليه واعتمادنا، ولم نلتفت إلى أحد سواه، ثم اشتغلوا بالدعاء[7] .

2- تقدّم المفعول به لإفادة القصر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾[8]، **وفي التّقديم تنزيه لله أن يكون له شريك، أو نديد** [9]، فهذا قول الشّركاء " هو أنكم ما عبدتمونا بأمرنا وإرادتنا ؟، وزعموا أنهم كانوا غافلين عن تلك العبادة، وقد صدقوا في ذلك ؛ لأن من أعظم أسباب الغفلة كونها جمادات لا حس لها بشيء ولا شعور البتة" [10]

ب- وأُكّدت الجملة الفعليّة بـ " قد " " وهو حرف تحقيق وتأكيد" [11]، **و" لام القسم"**، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾[12]، يخبر تعالى أنه أهلك الأمم الماضية بظلمهم وكفرهم، بعد ما جاءتهم البينات على أيدي الرسل وتبين الحق فلم ينقادوا لها ولم يؤمنوا،

---

(1) يونس، 10 / 66

(2) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 224

(3) يونس، 10 / 102

(4) ينظر: ابن عاشور، م.س، 11 / 297

(5) الشُّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 689

(6) يونس، 10 / 84

(7) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 393

(8) يونس، 10 / 28

(9) ينظر: السّعدي، تفسير السّعدي، 1/ 362

(10) الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17 / 245

(11) الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، 2 / 417

(12) يونس، 10 / 13

فأحل بهم عقابه الذي لا يرد عن كل مجرم متجرئ على محارم الله، وهذه سنته في جميع الأمم[1]، والملاحظ استخدام مؤكّدين " **اللام وقد** " ؛ لينفي كلّ ادّعاء أو شك في نفوس الكافرين من وقوع العذاب على من ظلموا، بما في هذا من زجر لهم، لعلهم يهتدوا .

وجاءت هذه الأخبار مؤكّدة، ومن طرق التّوكيد استخدام " **قد** "، ويفيد هذا التّوكيد **الإنذار والوعيد** بما حلّ بالأمم الماضية لمّا أشركوا، لأخذ العبرة والاتّعاظ بما حلّ بهم، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2]

أفادت " **قد** " **التحقيق والحال** في الخطاب الموجه لفرعون : أي وقد كنت من المفسدين الغالين في الضلال والإضلال عن الإيمان فهذا عبارة عن فساده الراجع إلى نفسه والساري إلى غيره من الظلم والتعدي وصد بني إسرائيل عن السبيل والأول عن عصيانه الخاص به [3]، وجاء " **قد** " **محققاً مزيلاً للشكوك في وصف القرآن الواعظ**، كما في قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]، بما فيه من الترهيب والترغيب أو بما فيه من الزجر عن المعاصي،، ومرشد ببيان ما يليق وما لا يليق إلى ما فيه النجاة والفوز بالنعيم الدائم أو موصل إلى ذلك، وسبب الرحمة للمؤمنين الذين آمنوا به وامتثلوا ما فيه [5] .

ج- **وأُكّدت الجملة الفعليّة بالحال**، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[6] " جاءت الحال المفردة " **جميعاً** " **لتأكيد أن القوة الكاملة والغلبة الشاملة والقدرة التامة لله وحده** ؛ فهو ناصرك ومعينك ومانعك" [7]، وفي قوله تعالى: ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[8]، جاءت الحال " **مخلصين** "، **مبيّنة هيئة الدُّعاءعند الكرب**، " والمقصود بالإخلاص إفراد الدعاء لله من غير إشراك أصنام ولا غيرها" [9]، فالمشركون عند الشّدائد يقرون أن القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده، فإذا زالت عادوا إلى كفرهم[10] .

---

[1] ينظر: السعدي، تفسير السعدي، 1/ 35

[2] يونس، 10 / 91

[3] ينظر: السعدي، م.س،1/ 372

[4] يونس، 10 / 57

[5] ينظر: الألوسيّ، روح المعاني ، 6 / 131- 132

[6] يونس، 10 / 65

[7] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 359 ؛ أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 174

[8] يونس، 10 / 22

[9] أبو حيّان، م.س، 5 / 143

[10] ينظر: البغويّ، معالم التّنزيل، 6 / 255

د- وورد توكيد الجملة الفعليّة **بالمصدر**، قال سيبويه: " ومما يجيء توكيداً وينصب قولـــه : ســـير عليه سيراً، وانطلق به انطلاقاً، وضَرَبَ به ضَرْباً " [1] . قال تعالى: ﴿ **إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا** ۚ ﴾[2]،" " **وعداً وحقّاً** " مصدران مؤكّدان لمضمون الجملة المساوية له، ويسمى موكِّداً لنفسه في اصطلاح النحاة لأن مضمون إليه مرجعكم الوعد بإرجاعهم" [3] وأكد هذا الإخبار بأنه وعد الله الذي لا شك في صدقه، بالمصدرين " **وعْدَ وحقاً** " والحال " **جميعاً** " [4]، وقوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[5]، جاء المصدر مؤكّداً للحدث،" أي حق ذلك علينا حقاً، وجعله اللّهُ حقاً عليه تحقيقاً للتفضل به والكرامة حتى صار كالحق عليه " [6].

هـــ- **وأُكّدت الجملة الفعليّة بالنّعت**، كما في قوله تعالى:﴿ **وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ**﴾[7]، " فالصّفة " **طيّبة** " **دلّت على الرّخاء واللين**، فهي ليّنة الهبوب موافقة لمقصـــدهم فوصف الرّيح بـــ "**طيّبة** " **أكّد دلالة الخير والنعمة التي حملتها هذه الرّيح** " [8]، أمّا وصف الرّيح بـــ " **عاصف** " أكّد **أنّها شديدة الهبوب**، ولم يقل ريح عاصفة، لاختصاص الريح بالعصوف"[9] .

و- **وورد توكيد الجملة الفعليّة بالتّكرار**، كما في قوله تعالى:﴿ **قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ**﴾[10]، جاء التّكرار في **مقام تقرير وتعديد الاستدلال**، ومن دواعيه **احتجاج عليهم بأن حال آلهتهم على الضد من صفات الله تعالى**، فبعد أن أقام علـــيهم الدليل على انفراد الله تعالى بالرزق وخلق الحواس وخلق الأجناس وتدبير جميـــع الأمـــور وأنـــه المستحق للإلهية، جاء هذا التّكرار" **استدلالاً على نقصان آلهتهم عن الإرشاد إلى الكمال النفساني بنشر الحق**" [11] .

ز- **وورد التّوكيد بالأحرف الزّائدة، نحو : " من " الاستغراقيّة واللام المزحلقة** ؛ كما فـــي قولـــه تعالى:﴿**وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ** ﴾[12]، " للدّلالة على **أنّ فرعون كان من من**

---

(1) الكتاب، 2 / 231

(2) يونس، 10 / 4

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير ، 11 / 90

(4) أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 128

(5) يونس، 10 / 103

(6) ابن عاشور، م.س، 11 / 299

(7) يونس، 10 / 22

(8) أبو السّعود، تفسير أبي السّعود، 4 / 134؛ ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 295

(9) البغويّ، م.س، 4 / 128

(10) يونس، 10 / 34

(11) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 160- 161

(12) يونس، 10 / 83

المجاوزين الحدّ في العصيان والكفر؛ لأنّه كان قد ادّعى الربوبية" [1] والباء الزّائدة في قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ** ﴾[2]، أفاد زيادة " **الباء**" في خبر "ما " **تأكيد أن العذاب لاحق بالكفرة لا محالة**[3] .

ح- وورد التّوكيد بألفاظ التّوكيد المعنويّ، كما في قوله تعالى:﴿ **وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ** ﴾[4]، فـ " **الكل** " يدل على " **الجميع** "، و"**الجميع**" على "**الكل**"، فما وجه تكرار ذلك، وكل واحدة منهما تغني عن الأخرى؟

قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك: فقال بعض نحويي أهل البصرة: جاء بقوله "جميعًا" في هذا الموضع توكيدًا، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ**﴾[5]، ففي قوله: "**إلهين**" دليل على "**الاثنين**"، وقال غيره: جاء بقوله "**جميعًا**" بعد "**كلهم**"، لأن "**جميعًا**" لا تقع إلا توكيدًا، و"**كلهم**" يقع توكيدًا واسمًا، فلذلك جاء بـ " **جميعًا** " بعد "**كلهم**"، قال: ولو قيل إنه جمع بينهما ليعلم أن معناهما واحد لجاز ههنا" [6]، وعند ابن عاشور: " التأكيد بـ " كلهم" للتنصيص على العموم المستفاد من " مَن " الموصولة فإنها للعموم، والتأكيد بـ " جميعاً " لزيادة رفع احتمال العموم العرفي دون الحقيقي،

والمعنى : " لو شاء الله لجعل مدارك الناس متساوية منساقة إلى الخير، فكانوا سواء في قبول الهدى والنظر الصحيح" [7]، والباحثة ترى أن " كلهم " جاءت توكيداً، " لإفادة الشمول والعموم" [8]، والتّوكيد " **يدلُّ على أن الله ما شاء هداية الكفّار، وما أراد منهم الإيمان** ؛ لأنّ لو تفيد انتفاء شيء لانتفاء شيء غيره "[9]، " **وجميعا** " جاءت حال مؤكدة لكلّهم زيادة في التأكيد .

4- التّقديم والتّأخير في الجملة الفعليّة

كما تقدّمت بعض عناصر الجملة الاسميّة على بعض، كذلك الأمر في الجملة الفعليّة ؛ فتقدّم المفعول به على الفاعل، وتقدّم كذلك على الفعل والفاعل، وتقدّم المفعول به الثّاني على الأوّل، وتقدّم الجارّ والمجرور على الفعل والفاعل، وتقدّم كذلك على المفعول به، وتقدّم الظّرف على المفعول به، وتقدّم كذلك على الفعل والفاعل والمفعول به، وفيما يلي توضيح لذلك :

---

(1) الثعلبيّ النيسابوريّ، الكشف والبيان، 5 / 143

(2) يونس، 10 / 53

(3) ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، 2 / 335

(4) يونس، 10 / 99

(5) النّحل، 16 / 51

(6) الطّبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن، 15 / 212

(7) التّحرير والتّنوير، 11 / 292

(8) ابن يعيش، شرح المفصّل، 2 / 221

(9) الرّازيّ، مفاتيح الغيب، 19 / 237

أ- تقديم المفعول به

تقدُّم المفعول به ظاهرة شائعة في القرآن الكريم، وفي اللغة العربيّة، قال " سيبويه : " فإن قدّمت المفعول، وأخرّت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل : وذلك قولك : ضَرَبَ زيداً عبــدُ الله ؛ لأنّك إنّما أردت به مؤخّراً ما أردت به مقدّماً، ولم تُرِد أن تشغل الفعل بأوّل منه وإن كان مــؤخّراً في اللفظ، فمن ثمّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّماً، **وهو عربيّ كثير**، كأنّهم إنّما يقدّمون الّذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمّانهم ويعنيانهم " [1] .

والأصلُ في الجملة الفعليّة التي فعلها متعدّ أن تبدأ بالفعل فالفاعل فالمفعول به، ولكن قــد يتقــدّم المفعول به ؛ إذ **يتقدّم على الفاعل، ويتقدّم على الفعل والفاعل**، وفي ذلك يقول ابن يعيش أيضــاً " رتبة الفعل أن يكون أولاً، ورتبة الفاعل أن يكون بعده، ورتبة المفعول أن يكون آخراً، وقد تقــدّم المفعول لضرب من **التّوسع والاهتمام به، والنيّة به التّأخير**" [2] .

1- من صور **تقدّم المفعول به على الفاعل** ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾[3]، وتقديم **المفعول به** " **وجوههم** "على الفاعل **للاهتمــام ببيان أن المصون من الرهق أشرف أعضائهم وللتشويق إلى المؤخر ولأن في الفاعــل ضــرب تفصيل**، أولئك أي المذكورون باعتبار اتصافهم بما تقدم " **أصحاب الجنة هُمْ فِيهَا خالدون**" دائمون بلا زوال ويلزم ذلك عدم زوال نعيمها [4].

2- ومن صور **تقدُّمه على الفعل والفاعل**، ما ورد في قولــه تعــالى:﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[5]، تقديم المفعول به " **أنفسهم** " على الفعل والفاعل، **يحتمل أن يكون لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة** [6]، وفي هذا بيان أن الله خلق للإنسان عقلاً، فعليه أن يستخدمه في طريق الحــقّ والهداية، وفعل الظلم منسوب إليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله تعالى وقــدره فــيهم، ففي ذلك دليل على أنّ للعبد كسباً وأنه ليس مسلوب الاختيار[7]، وقد ذكر الدّكتور عبد العظــيم، أنّ المفعول به تقدّم لإفادة **الاختصاص**، فضرر كفرهم وظلمهم لا يعود إلّا عليهم [8]

---

[1] الكتاب، 1 / 34

[2] ابن يعيش، شرح المفصّل، 2 / 39

[3] يونس، 10 / 26

[4] ينظر: الألوسيّ، روح المعاني، 6 / 97 98

[5] يونس، 10 / 44

[6] ينظر: الألوسيّ، روح المعاني ، 6 / 120

[7] ينظر: شمس الدّين، السّراج المنير، 2 / 25

[8] ينظر: دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن، ص414

3- ويتقدّم المفعول به على الفاعل إذا كان **ضميراً** والفاعل اسماً ظاهراً ، نحو قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ**﴾[1] .

تقدّم المفعول به الضمير" الهاء " العائد على فرعون للاهتمام بأمر فرعون وهلاكه .

ب- تقدُّم الجارّ والمجرور

ومن صور التّقديم في الجملة الفعلية **تقدُّم الجارّ والمجرور** ؛ فقد تقدّم على **الفعل والفاعل**، وتقدّم على **المفعول به**

- **تقدّم الجارّ والمجرور على الفعل والفاعل**، ومن شواهد تقدُّمه :

1- قوله تعالى: ﴿ **يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ** ﴾[2]، وإقحام كلمة " **لقوم**"، " **للإيذان بأن صفة العلم سجيتهم وملكة فيهم**" [3] .

2- وفي قوله تعالى:﴿ **فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ** ﴾[4]، الجارّ والمجرور" لكم " خبر مقدّم لـ "ما " الاستفهاميّة لبيان أن هذا الحكم الباطل، بصحة عبادة أحد مع الله، بعد ظهور الحجة والبرهان، أنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده، " **وفي هذا إنكار وتقريع لهم على إشراكهم معبودات مع الله متصفة بالنقائص الموجبة لبطلان إلهيتها**"[5] .

3- وفي قوله تعالى:﴿ **فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ** ﴾[6]، تقدّم المجرور على عامله " توكلّت "؛ **وذلك لبيان تصميم سيدنا نوح على الاستمرار في الدّعوة، رغم أن قومه أنكروا دعوته وتركوه وحيداً**، لكن ذلك لن يوهنه أو يصدّه عن الاستمرار في دعوته ؛ لأنّه متوكل على الله لاعلى سواه ومن هنا يستمدّ القوّة [7] .

4-وقوله تعالى:﴿ **فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ** ﴾[8]، " **فعليه توكّلُوا** " ولم يقل : " توكّلُوا على الله"، لأن الأول **يفيد الحصر**، كأنه - عليه الصلاة والسلام - أمرهم بالتَّوكُّل عليه، ونهاهُم عن التوكُّل على الغير، ثم بيَّن تعالى، أنَّ موسى - عليه الصلاة والسلام - لمَّا أمرهم بذلك قبلوا قوله: فَقَالُواْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا أي : توكُّلنا عليه واعتمادنا، ولم نلتفت إلى أحد سواه، ثم اشتغلوا بالدعاء[9].

- **تقدُّم الجارّ والمجرور على المفعول به** ؛ ومن شواهد تقدُّمه

---

(1) يونس، 10 / 90

(2) يونس، 10 / 5

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 2 / 421

(4) يونس، 10 / 35

(5) السّعدي، تفسير السّعدي، 1/ 364

(6) يونس، 10 / 71

(7) ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/ 238

(8) يونس، 10 / 84

(9) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 393

1- قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ** ﴾[1]، تأخير المفعول به الصّريح " **الكذب** "، فالأمرمن الله عزّوجلّ لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم **ليقوم بتنبيه السّامعين، أنّ هذا الافتراء على الله باطل وأمر مهم، وذلك أن المَقُول قضية عامة يحصل منها وعيد** للذين قالوا : اتخذ الله ولداً، على مقالتهم تلك[2] .

2- وفي قوله تعالى:﴿ **إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ**﴾[3]، فهم مستثنون من العموم السابق، وأمّا قوم يونس فإن الله علم أن إيمانهم سيستمر بل قد استمر فعلا وثبتوا عليه والله أعلم ولا بد لذلك من حكمة لعالم الغيب والشهادة لم تصل إلينا ولم تدركها أفهامنا، لذلك أُخرّ المفعول به "**عذاب الخزي**"، **بقصد تشويق القارىء لمعرفة المتأخر**[4]، فأمّة يونس هي الأمّة الوحيدة التي نجت من الهلاك بعد معاينة العذاب، وهذه كرامة لسيدنا يونس عليه السّلام .

3- وفي قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا** ﴾[5]،غرض تقديم الجارّ والمجرور"**من بعده**"؛ لإفادة التراخي في الزمن، أي بعد مدّة طويلة بعثنا رسلاً ؛ ولما كان البعث لم يستغرق زمان البعد، أدخل الجارّ فقال: "**من بعده**"، أي قوم نوح، كهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام[6] .

4- وفي قوله تعالى: ﴿ **أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[7]، **تأخير المفعول به** " **بيوتاً** "، لأنّ الخطاب في أول الكلام مع موسى وهارون **ثم جعله لهما ولقومهما**، ثم أفرد موسى بالخطاب بعد ذلك فقال " **وبشر المؤمنين** "، لأن **اختيار المكان مفوض إلى الأنبياء** ثم جعل عاما في استقبال القبلة وإقامة الصلاة، لأن ذلك واجب على الجميع لا يختص بالأنبياء ثم جعل خاصا بموسى، لأنه الأصل في الرسالة وهارون تابع له فكان ذلك **تعظيما للبشارة وللمبشر بها** وقيل : إن الخطاب في " **وبشر المؤمنين**" لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم على طريقة الالتفات والاعتراض والأول أولى[8]

---

(1) يونس، 10 / 69

(2) ينظر، ابن عاشور، م.س، 11/ 232 ؛ الخازن، تفسير الخازن، 3/ 200

(3) يونس، 10 / 98

(4) السّعدي، تفسير السّعدي، 1 / 374

(5) يونس، 10 / 74

(6) ينظر: البقاعيّ، نظمّ الدُرر، 3 / 468 ؛ ابن عاشور، م.س، 11 / 244

(7) يونس، 10 / 87

(8) ينظر: الشّوكاني، فتح القدير، 2 / 675

د- تقديم الظّرف

تقدّم الظّرف في الجملة الفعليّة، ومن شواهد تقدّمه :

1- تقدّم الظّرف على **الفعل والفاعل والمفعول به**، كما في قوله : ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا** ﴾[1]، ذهب ابن عاشور إلى أن " تقديم الظرف على عامله **للاهتمام بيوم القيامة** ؛ لأن المقصود الأهم **تذكيرهم بذلك اليوم وإثبات وقوعه مع تحذيرهم ووعيدهم بما يحصل لهم فيه**" [2] .

2- وتقدّم أيضاً على **المفعول به لإثارة الحيرة والدهشة**، كما في قوله تعالى: ﴿ **هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ** ﴾[3]، ففي هذا الموقف والمقام العظيم، وما أخبر عن حال المشركين تتشوف النفس إلى الاطلاع على حال غيرهم فقال مستأنفاً مخبراً عن كِلا الفريقين: "هنالك"، أي في ذلك الموقف من المكان والزمان العظيم الأهوال تختبر كل نفس طائعة وعاصية " **ما أسلفت** " أي بما قدمت من العمل فيعرف هل كان خيراً أو شراً وهل كان يؤدي إلى سعادة أو شقاوة [4].

3- وفي قوله تعالى:﴿**ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ**﴾[5]، الظّرف "**ءَآلْـَٰٔنَ**" متعلق بمحذوف وهو " آلآن آمنت " وتقدم هنا ؛ لإفادة **التّقريع والتّوبيخ لفرعون، والإنكار مؤذن بأن الوقت الذي عُلق به الإنكار ليس وقتاً ينفع فيه الإيمان لأن الاستفهام الإنكاري في قوة النفي**، فيكون المعنى : لا إيمان الآن، وإنما لم ينفعه إيمانه لأنه جاء به في وقت حصول الموت، وهو وقت لا يقبل فيه إيمان الكافر ولا توبة العاصي[6] .

---

[1] يونس، 10 / 28

[2] م.س، 11 / 181

[3] يونس، 10 / 30

[4] ينظر، أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 154 ؛ القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 334

[5] يونس، 10 / 91

[6] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 277 ؛ الخازن، تفسير الخازن، 3 / 206

الفصل الثّاني

الجملة الإنشائيّة ودلالاتها

الإنشاء **لغة :** الخَلْق، وأنشأ الله الخلقَ، أي ابتدأ خلقهم[1]، **واصطلاحاً:** كل كلام لا يحتمل الصّدق والكذب، وهو على قسمين : الإنشاء الطّلبي عند البلاغيين " هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب ويكون : بالأمر والنّهي والاستفهام، والتّمني، والنّداء " [2]، والإنشاء غير الطّلبيّ : وهو ما لا يستدعي مطلوباً، كصيغ العقود [3]، وألفاظ القسم والرّجاء، والمدح والذّم[4] .

المبحث الأوّل : الجملة الإنشائيّة الطّلبيّة

سيتركز الحديث على الجمل المتكرّرة بشكل لافت في هذه السُّورة الكريمة، وهي جملة الاستفهام، وجملة الأمر، وجملة النّهي .

أوّلاً- جملة الاستفهام

1- تعريف الاستفهام وفائدته وأدواته

الاستفهام **لغة :** " مشتقّ من الفهم أي معرفتك الشّيء بالقلب، فَهِمَهُ فَهْماً وفَهَماً وفَهَامَةً : عَلِمَهُ، وفَهِمتُ الشّيء: عقلتُه وعَرفته، واستفهمه : سأله أن يُفَهّمَه، وقد استفهَمَني الشّيء فأفهَمتُه تَفْهيماً "[5]، **واصطلاحاً:** قال فضل عبّاس : " الاستفهام استخبارك عن الشّيء الّذي لم يتقدّم لك علم به " [6]، وساوى ابن يعيش بين الاستفهام والاستعلام والاستخبار فالاستفهام هو طلب الفهم، والسين

---

[1] ينظر: ابن منظور، اللسان، (مادة نشأ)

[2] علي جميل سلوم ونور الدّين حسن، الدّليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص45

[3] المقصود بصيغ العقود التي تنشىء بها بيعاً، أو شراء، أو هبة، أو إجازة، أو أي عقد من العقود

[4] ينظر: فضل عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص147

[5] ابن منظور، م.س، (مادة فَهِمَ)

[6] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، ص711

تفيد الطّلب وكذلك الاستعلام والاستخبار[1] . والملاحظ هو التّشابه والتّطابق بين التّعريفين اللغويّ والاصطلاحيّ .

وقيمة الأساليب الإنشائيّة، وفي مقدمتها الاستفهام أنّها تعرض لنا المعنى بطـــرق بلاغيّـــة جميلـــة معبّرة، ومؤثّرة، محدثةً في النّفس انفعالات كثيرة ودلالات متنوعة، وهناك بون بين قولنا : أليست القدس لنا ؟، وقولنا القدس لنا، وقولنا: هل الظّالم ناج من عقاب الله ؟، وقولنا : لا ينجو الظّالمُ من عقاب الله .

وللاستفهام **إحدى عشرة أداة: حرفان هما:** هل والهمزة، **وتسعة أسماء** هي: متى ومَن وأيّان وأين وأنّى وما وكيف وكم وأي" [2] .

2- من دلالات الاستفهام في سورة يونس

جدول رقم (1.2): الاستفهام في سورة يونس

الأداة	رقم الآية	الأداة	رقم الآية	الأداة	رقم الآية
الهمزة	2	**الهمزة**	31	**الهمزة**	53
الهمزة	3	**الهمزة**	31	**الهمزة**	51
الهمزة	50	**الهمزة**	35	**هل**	102
الهمزة	16	**الهمزة**	35	**هل**	34
الهمزة	18	**الهمزة**	42	**هل**	35
الهمزة	59	**الهمزة**	78	**هل**	52
الهمزة	59	**الهمزة**	91	**كيف**	73
الهمزة	68	**الهمزة**	99	**كيف**	35
الهمزة	77	**الهمزة**	43	**كيف**	39
الهمزة	77	**الهمزة**	51	**ماذا**	32
ماذا	50	**متى**	48	**أنّى**	34
ماذا	101	**أنّى**	32	**من**	17
من	31	**ما**	35	-	-

- ورد الاستفهام في سورة يونس **سبعا وثلاثين مرّة، بـــالأدوات :** هل والهمزة وكيف وأنّى وماذا ومتى، كما يتّضح في الجدول السّابق .

---

[1] ينظر: شرح المفصّل، 5 / 99

[2] فضل عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 168

- **وخرج الاستفهام عن معناه الحقيقيّ ليؤدي أغراضاً بلاغيّة**، كالنّفي، والإنكار، والتّوبيخ ...

وأوّل ما نلقى من صور الاستفهام :

أ- **الاستفهام بالهمزة :** فالهمزة هي أمُّ الباب، وليس للاستفهام في الأصل غيرها، ولهذا امتازت بعدم خروجها من هذا المعنى إلى سواه، وأمّا غيرها من الأدوات فأفادت الاستفهام لتضمّنها معنى الهمزة[1]، وهناك من يقول :" أن الهمزة هي أبين شيء في الاستفهام[2]. وكانت الهمزة من أكثر أدوات الاستفهام وروداً، فقد تكرّر ورودها في **اثنين وعشرين موضعاً**.

ومن دلالاتها في هذه السُّورة المباركة :

1- قوله تعالى: ﴿ **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾[3]، جاء الاستفهام **للإنكار**، أي كيف يتعجبون من ذلك تعجب إحالة وفائدة إدخال الاستفهام الإنكاري على " كان" دون أن يقال: أعجِبَ الناسُ، هي الدلالة على التعجيب من تَعَجُّبهم المراد به إحالة الوحي إلى بَشر[4] .

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾[5]، جاء الاستفهام **للإنكار والتوبيخ والتقريع**،لأن من له أدنى تذكر وأقل اعتبار يعلم بهذا ولا يخفى عليه[6] .

3- وفي قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾[7]، جاء الاستفهام هنا على وجه

التوبيخ والتهكم؛لادّعائهم بشفاعة الأصنام لهم[8]، وأيضاً تفيد **الإنكار**، حيث ينكر عليهم فعلهم هذا[9].

4- وفي قوله تعالى: ﴿ **ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ** ﴾[10]، " جاء الاستفهام على سبيل **السخرية والاستهزاء**"،[11]، أي تؤمنون في حال الشدة والمشقة، فإن سنة الله في عباده أنه يعتبهم إذا استعتبوه قبل وقوع العذاب، فإذا وقع العذاب لا ينفع نفسًا إيمانها ؟ [12] .

---

(1) ينظر، سيبويه، الكتاب، 1 / 99

(2) عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص111

(3) يونس، 10 / 2

(4) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 83

(5) يونس، 10 / 3

(6) ينظر: الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 612

(7) يونس، 10 / 18

(8) ينظر: الشّوكانيّ، م.س، 3 / 257

(9) ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه – إعرابه، ص59

(10) يونس، 10 / 51

(11) الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17 / 264

(12) ينظر: السّعدي، تفسير السّعدي، 1 / 366

5- وفي قوله تعالى: ﴿ **قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ** ﴾[1]، جاء الاستفهام **للإنكار وتقويته وإبطاله** [2]، ولم يقصد به حقيقته لينافي تحقق العلم بانتفاء الإذن وثبوت الافتراء بل قصد به **التقرير والوعيد وإلزام الحجة والزّجر**،[3]، والمعنى على إنكار أن يكون قد كان من الله تعالى إذن فيما قالوه، من غير أن يكون هذا الإذن قد كان من غير الله، فأضافوه إلى الله [4] .

6- وقوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ** ﴾[5]، " الهمزة للاستفهام الإنكاري الممزوج بالاستهزاء، ويجوز أن يكون حقيقياً" [6]، وترى الباحثة أن الاستخبار هنا عن قيام السّاعة والعذاب على سبيل الإنكار وما يدعم ذلك كثرة المؤكّدات :(إي وربي، إنّه، اللام الواقعة في جواب القسم " لحق") .

7- وفي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ** ﴾[7]، جاءالاستفهام على **جهة الإنكار والتوبيخ، حيث أنّهم جعلوا الحقّ سحراً**، ويجوز أن يكون معناه **التّعجيب والتّعظيم والاستغراب** [8]، ويرى الألوسيّ، أن الاستفهام هنا يفيد **الإنكار والتّوبيخ والتّجهيل**، فهو ليس من قبيل السّحر بل هو آية من آيات الله الباهرة بدليل اسم الإشارة " هذا " وأمره واضح معروف لا يرتاب به أحد ممن له عين مبصرة، ولو كان من قبيل السّحر، لكان من أتى به ساحراً ولا يفلح كيد السّاحرين [9] .

ب- الاستفهام بهل، ورد في **أربعة مواضع :**

1- جاء الاستفهام بهل ليدلّ على **التّوبيخ والتّقرير**[10]، **وعند الدكتور عبد الكريم محمود يوسف أن الاستفهام يفيد النّفي والإنكار**،كما في الآيتين الآتيتين[11]:

- قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ** ﴾، وعند عبد الكريم محمود أن الاستفهام يفيد **التّأكيد**[12]، فهذه المعبودات لا تملك ضراً ولا نفعاً، ولا تسطيع إرشاد نفسها، فكيف لها وهي على هذا الحال من

---

(1) يونس، 10 / 59

(2) ينظر: القزوينيّ، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني، ص 114

(3) ينظر: الألوسيّ، روح المعاني، 6 / 134

(4) ينظر: عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص34

(5) يونس، 10 / 53

(6) عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص 62

(7) يونس، 10 / 77

(8) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 180

(9) ينظر: الألوسيّ، م.س، 6 / 154

(10) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 341

(11) يونس، 10 / الآيتين : 34، 35

(12) يونس، ص60

الضعف والحاجة لغيرها أن تهدي غيرها أو أن تشفع له، فهي مخلوقة فأنى لها أن تخلق أو تحيي أو تميت.

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ**﴾[1]، أفاد الاستفهام **التّوبيخ**، فقد وضح لهم أن الجزاء هو على كسب العبد[2]، ويفيد **النّفي**، أي لا يجزون إلاّ من جنس عملهم .

3- وفي قوله تعالى: ﴿ **فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ** ﴾[3]، وقع الاستفهام بهل على جهة **التقرير**[4]،_ فهذه الآية تدل على أنه تعالى يهلك أولئك الكفار ويبقي المؤمنين ويقوي دولتهم [5] .

ج- الاستفهام بكيف، ورد **في ثلاثة مواضع :**

1- قوله تعالى: ﴿ **فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴾[6]، " هذا تعجيب من حالهم باستفهامين متواليين: أي: أي شيء لكم كيف تحكمون باتخاذ هؤلاء شركاء لله وكلا الاستفهامين يفيدان **الإنكار للتقريع والتوبيخ** " [7]،

2- وقوله تعالى:﴿ **فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾[8]، الاستفهام يفيد" **التّهديد**، للتّخفيف عن الرّسول صلى الله عليه وسلّم" [9].

3- وقوله تعالى: ﴿ **فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ** ﴾[10]،" الاستفهام فيه **تسلية لرسول الله صلى الله عليه و سلم وتهديد للمشركين وتهويل عليهم** " [11]، ففيه تحذير للمكذبين، أن يحل بهم ما حل بأولئك الأقوام المكذبين من الهلاك، والخزي، والنكال[12] .

---

(1) يونس، 10 / 52

(2) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 166

(3) يونس، 10 / 102

(4) ينظر: أبو حيّان، م.س، 5 / 193

(5) ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17 / 309

(6) يونس، 10 / 35

(7) الشُّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 642

(8) يونس، 10 / 39

(9) عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص 60

(10) يونس، 10 / 73

(11) الشُّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 670

(12) ينظر: السعدي، تفسير السّعدي، 369/1

د- **الاستفهام بماذا**، ورد **في موضعين :**

1- قوله تعالى: ﴿ **فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ** ﴾[1]، والاستفهام هنا **إنكاري في معنى النفي**، وهو يفيد **التّقريع** ، فما الذي يكون إثر انتفاء الحق[2] .

2- وقوله تعالى:﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾[3]، استفهام معناه **التهويل والتعظيم** ؛ أي ما أعظم ما يستعجلون به ؛ كما يقال لمن يطلب أمرا يستوخم عاقبته: ماذا تجني على نفسك[4] .

ه- **الاستفهام بأنّى، ورد في موضعين :**

1- قوله تعالى: ﴿ **فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ** ﴾[5]، **أنّى**" بمعنى كيف، وأفاد الاستفهام بها **الإنكار والتّوبيخ** [6]، أي كيف يقع صرفكم بعد وضوح الحق وقيام حججه عن عبادة من يستحق العبادة، وكيف تشركون معه غيره وهو لا يشاركه في شيء من تلك الأوصاف[7] .

2- وقوله تعالى: ﴿ **قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ** ﴾[8]، الاستفهام **تعجبي**، وفيه **تبكيت لهم** على إنصرافهم عن عبادة من يستحق العبادة وعبادة من لا يستحقُّها من الأوثان وغيرها من المعبودات الضّعيفة التي لا تملك دفع ضر أو جلب نفع لا لنفسها ولا لغيرها، فكيف يعبدونها؟![9].

و- **الاستفهام بمتى**، ورد **مرّة واحدة** في قوله تعالى:﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾[10]، الاستفهام **للاستبعاد**[11]، وفيه **استهزاء وسخرية** [12]، ويحمل معنى **إنكارهم** للحشر والقيامة والنار والعذاب

---

(1) يونس، 10 / 32

(2) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 158

(3) يونس، 10 / 50

(4) ينظر:القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 350

(5) يونس، 10 / 32

(6) ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص60

(7) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 156

(8) يونس، 10 / 34

(9) ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 323 ؛ البقاعيّ، نظمُ الدُرر، 3 / 440

(10) يونس، 10 / 48

(11) ينظر: عبد الكريم محمود، م.س، ص 61

(12) ينظر: الشُّوكانيّ، فتح القدير، 5 / 370

ز- الاستفهام بمن، ورد في موضعين :

1- في قوله تعالى:﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ**﴾[1]، استفهام **إنكاري معناه الجحد**، أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله الكذب وبدّل كلامه وأضاف شيئا إليه مما لم ينزله، وكذلك لا أحد أظلم منكم إذا أنكرتم القرآن وافتريتم على الله الكذب، وقلتم ليس هذا كلامه[2] .

2- وقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ**﴾[3]، "الاستفهام **تقريريّ**"[4]، " لنفي كل رازق غير الله"[5]، وهي طريقة من طرق الاستدلال، تقوم على أسلوب طرح الأسئلة والحوار المفضي إلى الجواب والإقرار بالحقيقة .

ثانياً – جملة الأمر

1- تعريف الأمر وصيغه

الأمر **لغة** : واحد الأمور، والأمر الحادثة [6]، **واصطلاحاً** : " هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام" [7]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ**﴾[8] .

وصيغ الأمر هي : فعل الأمر، كما في قوله تعالى:﴿**وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ**﴾ [9]، **والمصدر النّائب عن فعل الأمر**، كقوله تعالى: ﴿ **وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا**﴾[10]، **والمضارع المقترن بلام الأمر**، كقوله تعالى: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ**﴾[11]، **واسم فعل الأمر**، نحو قولنا : صه ! لا تتكلّم إلاّ بخير . والأمر قد يكون حقيقيّاً، وقد يكون لغرض بلاغيّ كالتهديد، والتّعجيز، والتّسخير، والتسوية، والتّمني، والدُّعاء، والالتماس، والإهانة، والاحتقار، والإباحة [12] .

---

[1] يونس، 10 / 17

[2] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 321 ؛ أبو السّعود، تفسير أبي السّعود، 4 / 131

[3] يونس، 10 / 31

[4] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 155

[5] عبد الكريم محمود، م.س، ص60

[6] ينظر: ابن منظور، اللسان، (مادة أمر)

[7] محسن علي عطيّة، الأساليب النّحوية، ص65

[8] البقرة، 2 / 110

[9] النساء، 4 / 2

[10] الإسراء، 17 / 23

[11] الطلاق، 65 / 7

[12] ينظر: القزوينيّ، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني، ص 116- 117 ؛ فضل عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص150- 152

2- من دلالات الأمر في سورة يونس

جدول رقم (2.2): الأمر في سورة يونس

الأمر	رقم الآية	الأمر	رقم الآية	الأمر	رقم الآية
أنذر	2	**اقضوا**	71	**فسئل**	94
بشّر	2	**فانظر**	73	**قل**	101
فاعبدوه	3	**ائتوني**	79	**قل**	102
ائت	15	**ألْقُوا**	80	**واتّبع**	109
بدّله	15	**توكّلوا**	84	**واصبر**	109
تبوّءا	87	**ونجّنا**	86	**فقل**	31
واجعلوا	87	**وبشّر**	87	**قل**	34
وأقيموا	87	**اطمس**	88	**قل**	35
فاستقيما	89	**واشدد**	88	**ادع**	38
ذوقوا	52	**وبشّر**	87	**فانظر**	39
واتل	71	**فأجمعوا**	71	-	-

- ورد الأمر في سورة يونس في **اثنين وثلاثين موضعاً**، كما يبدو في الجدول السّابق، وبـدلالات مختلفة ؛ وكان أمراً حقيقيّاً، أي : **على وجه الاستعلاء والإلزام**، كما في قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ** ﴾[1]، وخرج إلى معنى البشارة، فالرّسول مهمّته دعوة النّاس إلى دين الله وتبشـير المؤمنين بالجنة، كما في قوله تعالى:﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ** ﴾[2] .

- **وخرج الأمر عن معناه الحقيقيّ ليؤدّي أغراضاً بلاغيّة** ، كالتّهكم، والتّهديد، والامتنان، والإباحة ... كما يظهر في الآيات الآتية :

أ- قوله تعالى:﴿ **قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُۚ** ﴾[3]، دلّ فعل الأمر على **التّحدي والتّعجيز**[4]، فالكفرة يريدون قرآناً يتماشى مع أهوائهم، فطلبوا التغيير والتّبديل على سبيل التّعجيز .

---

(1) يونس، 10 / 3

(2) يونس، 10 / 2

(3) يونس، 10 / 15

(4) ينظر، ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 168

ب- وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾[1]، والأمر أمر **تعجيز**، وقد وقع التحدي بإتيانهم بسورة تماثل سور القرآن، أي تشابهه في البلاغة وحسن النّظم[2] .

ج- وقوله تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾[3]، " الأمر يفيد **التّهديد**، أي: اعزموا على أمر محكم تجتمعون عليه أنتم وشركاؤكم" [4]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[5]، أمر **تهديد** أي: انتظروا ما يحل بكم كما حلّ بمن قبلكم من مكذبي الرسل[6] .

د- وقوله تعالى: ﴿ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾[7]، فعل الأمر مستعمل في **الاحتقار**، المرادِ منه عدم الاكتراث بفعلهم واحتقاره وازدراؤه [8].

هـ- وقوله تعالى: ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[9]، الأمر يفيد **الدُّعاء**، " دعاء بالإنجاء من سوء جوارهم وسوء صنيعهم بعد الإنجاء من ظلمهم وفي ترتيب الدعاء على التوكل تلويح بأن الداعي حقه أن يبني دعاءه على التوكل على الله تعالى " [10] .

و- وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾**[11]**، هو **دعاء بلفظ الأمر**، قام سيدنا موسى بالدّعاء على قومه، بعد أن نصحهم ووعظهم وحذّرهم من عذاب الله، وحين رأى إعراضهم واستكبارهم، توجه بالدّعاء بإنزال العذاب عليهم، فربما صحت قلوبهم وآمنت[12] .

ز- وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[13]، تضمّن الأمر **البشارة بالنصر وقهر العدو وإظهار الدّين** [14] .

---

[1] يونس، 10 / 38

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير11 / 170

[3] يونس، 10 / 71

[4] الواحديّ، الوجيز، 1 / 504

[5] يونس، 10 / 102

[6] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 194

[7] يونس، 10 / 80

[8] ينظر: القزوينيّ، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 117

[9] يونس، 10 / 86

[10] أبو السّعود، تفسير أبي السّعود، 4 / 171

[11] يونس، 10 / 88

[12] ينظر، الزمخشريّ، الكشاف، 2/ 347

[13] يونس، 10 / 109

[14] ينظر، البغويّ، معالم التّنزيل، 4 / 155 ؛ الثعلبيّ النيسابوريّ، الكشف والبيان، 5 / 155

ح- وقوله تعالى:﴿ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[1]، حمل الأمر معنى **التّخويف** [2]، فمهمّة الرّسول تبليغ الناس الدّعوة وإنذار الكفرة بوقوع عذاب الله، وتبشير المؤمنين بالجنة .

ثالثاً- جملة النّهي

1- تعريف النّهي وصيغته

النّهي **لغة :**" هو المنع وهو مصدر نهي ينهى ضد الأمر وقيل خلافه" [3]، وقال الكفويّ: "النهي لغة: الزجر عن الشيء بالفعل أو بالقول، وشرعاً " لا تفعل" استعلاء، وعند النحويين صيغة " لا تفعل" حثاً كان على الشيء أو زجراً عنه" [4].

واصطلاحاً : أشار الجرجانيّ في تعريفه للنهي إلى قيدين، أحدهما: اشتراط الاستعلاء، والآخر: صيغة النهي، وذلك بقوله: "النهي: هو قول القائل لمن دونه: لا تفعل" [5] ؛ وعرّفه إبراهيم السّامرائيّ بقوله أنّه : " أسلوب من أساليب الإنشاء الطّلبيّ، وهو طلب الكفّ عن الفعل، أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـــ " لا " الناهية الجازمة "[6]، كما في قوله تعالى: ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[7]

والتقارب بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي يبدو جليًّا؛ إذ نلمس فيهما معًا معنى الزجر وطلب الكف عن فعل الشيء، ولا يزيد المفهوم الاصطلاحي للكلمة عن المفهوم اللغوي إلا في اعتبار المقام؛ لذا تمَّ اشتراط الاستعلاء؛ أي: أن يُوجَّه الخطاب إلى من هو أدنى مرتبة من المتكلِّم، فالنهي هو المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة.

والنّهي قد يكون حقيقيّا، وقد يخرج عن معناه الحقيقيّ إلى معان بلاغيّة ؛ كالنّصح والإرشاد، والتّمني، والدُّعاء، والالتماس، والإباحة، والتّهديد، والتّوبيخ، والتّحقير، والتيئيس [8] .

---

[1] يونس، 10 / 2

[2] البغويّ، معالم التنزيل، 4 / 120

[3] الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط، (مادة نهى)

[4] ينظر: ابن النّاظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص 91

[5] التّعريفات، ص 316

[6] الأساليب الإنشائيّة في العربيّة، ص30

[7] النساء، 4 / 43

[8] ينظر: ابن النّاظم، م.س، ص 91 ؛ عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 84 – 88

2- من دلالات النّهي في سورة يونس

جدول رقم (3.2): النّهي في سورة يونس

الفعل	رقم الآية	الفعل	رقم الآية
ولا يحزنك	65	**ولا تكونن**	105
لا يكن	71	**ولا تدع**	106
لا تجعلنا	85	**فَلا يؤمنوا**	88
فلا تكوننّ	94	**ولا تتبعان**	89
ولا تكونن	95	-	-

ورد النّهي في سورة يونس **تسع مرّات**، كما يبدو في الجدول السّابق، وكان له **دلالات مختلفة** ؛ كما تظهر في الآيات الآتية :

أ- في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ**﴾[1]، **النّهي يفيد الائتناس والتسلية للرسول صلى الله عليه وسلّم**، أي: ولا يحزنك قول المكذبين فيك من الأقوال التي يتوصلون بها إلى القدح فيك، وفي دينك فإن أقوالهم لا تعزهم، ولا تضرك شيئًا[2] .

ب- وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ**﴾[3]، حمل النّهي معنى **التّخويف والوعيد**، أي افعلوا ما بدا لكم، وفي النّهاية ستلقون العقاب والعذاب الشّديد من الله، وهذا الكلام من نوح عليه السلام يدل على **وثوقه بنصر ربه وعدم مبالاته بما يتوعده به قومه** [4] .

ج- وقوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[5]، النّهي **للدُّعاء**، وهذا الدّعاء من قوم موسى له وجهان : الأوّل: لا تفتن بنا فرعون وقومه ؛ لأنك لو سلطَّتهُم علينا، لوقع في قلوبهم أنَّا لو كنَّا على الحقِّ، لما سلَّطتهُم علينا ؛ فيصير ذلك شبهةً قويَّةً في إصرارهم على الكفر ؛ فيكون ذلك فتنةً لهم، والثاني : لو سلطَّهم علينا، لاستوجبُوا العقاب الشَّديد في الآخرة، وذلك يكون فتنة لهم[6] .

---

[1] يونس، 10 / 65

[2] ينظر: السعدي، تفسير السّعدي، 1 / 368

[3] يونس، 10 / 71

[4] ينظر: الشُّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 668

[5] يونس، 10 / 85

[6] ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 393

د- وقوله تعالى: ﴿ **فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[1]، النّهي موجّه من الله عزّوجلّ إلى موسى وأخيه هارون، بعدم **تعجُّل إجابة الدُّعاء**، فإن وعد الله لا خُلْفَ فيه وهو نازل بفرعون وقومه لا محالة، قيل: كان بين دعاء موسى عليه السلام وبين الإجابة أربعون سنة [2] .

هـ-وجاء النّهي على طريقة **التهييج والإلهاب** ؛ لزيادة التّثبيت والعصمة للرسول صلى الله عليه وسلّم في الآيتين الآتيتين[3]:

في قوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ** ﴾، أي فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله [4].

و- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾[5]، وهو من باب **التعريض** لغيره صلى الله عليه وسلّم، فهو لا يكون من المشركين بحال من الأحوال [6]، وتأكيد الفعل المنهي عنه بنون التوكيد **للمبالغة في النهي عنه اعتناء بالتبرّؤ من الشرك** [7]

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ**﴾[8]، العدول عن دعاء القادر إلى دعاء غير القادر أقبح وأقبح، والمقصود من هذا الخطاب **التعريض** بغيره صلى الله عليه وسلّم.

---

(1) يونس، 10 / 89

(2) الخازن، تفسير الخازن، 3/ 205

(3) يونس، 10 / الآيتان : 94، 95

(4) الزمخشري، الكشاف، 2/ 352

(5) يونس، 10 / 105

(6) الشُّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 690

(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 304

(8) يونس، 10 / 106

المبحث الثّاني : الجملة الإنشائيّة غير الطّلبيّة

لم تحفل سورة يونس بأساليب الإنشاء غير الطّلبي وكان حظه ضئيلاً في هذه السُّورة، واقتصر على أسلوب القسم في ثلاث آيات .

جملة القسم

1- تعريف القسم وفائدته وأدواته

القسم **لغة :** " هو الحلف ويسميه الخليل الإضافة، وهو في الاستعمال ضرب من ضروب الخبر والتّأكيد وأسلوب من أساليب تثبيت الكلام وتقريره، يذكر ليُؤكّد به خبراً آخر "[1]، قال سيبويه : " اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفيّ لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النّون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك:
والله لأفعلنّ "[2]، **واصطلاحاً** : يقصد به تأكيد الكلام ومنع الشّك فيه [3]،، وهو إمّا جملة فعليّة، نحو: أقسمُ بالله، أو جملة اسميّة، نحو: يمين الله لأفعلنّ كذا، أو بأدوات القسم الجارّة لما بعدها [4] .
وفائدة القسم حمل المخاطب على التّصديق، فإن لم ينجح هذا الهدف، فإنّه كثيراً ما يوهن في النّفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشّك فيها، ويبعث المرء على التّفكير القويّ فيما ورد القسم من أجله[5].
***أشهر أدوات القسم** : الباء والواو والتّاء، وتستخدم ألفاظ أخرى في القسم، مثل : لعمرك، أيمن الله [6] .

2- من دلالات القسم في سورة يونس

ورد القسم في **ثلاثة مواضع :**
1- وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِی وَرَبِّیٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ**﴾[7]، المشركون يسألون الرّسول صلى الله عليه وسلّم بطريقة التّشكيك والسّخرية والإنكار؛ لذا جاءت كلمة " **إي**" وهي

---

(1) اللبدي، معجم المصطلحات النّحوية والصّرفيّة، ص187
(2) الكتاب، 3 / 104
(3) ينظر: عاطف فضل، النّحو الوظيفيّ، ص524
(4) ينظر: عبد السّلام هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربيّ، ص162
(5) ينظر: أحمد أحمد بدويّ، من بلاغة القرآن الكريم، ص132
(6) ينظر: فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو، 4 / 142
(7) يونس، 10 / 53

تحقيق وإيجاب وتأكيد بمعنى نعم، متلوّة بالقَسَم " **وَرَبِّي**"، وجوابه " **إنّه لحقّ** "، جاء **القسم مؤكّداً وقوع عذاب الله على الكافرين، فهو كائن لا شكّ فيه** [1] .

2- وحُذِفَ القسم " **والله** " ودلّت عليه " **اللام" المتّصلة بـ " قد" الواقعة في جواب القسم المحذوف ؛ مما أكسب الكلام مزيداً من التّحقيق والتّأكيد**، كما في قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ** ﴾[2]، " أي والله لقد جاءك الحق اليقين من الخير بأنك رسول الله حقاً وأن أهل الكتاب يعلمون صحة ذلك **والكلام موجه للشاكين في صحة ذلك**" [3]، فالكلام غير موجه للرّسول صلى الله عليه وسلّم فهو منزه عن الشّك وإنّما لبني إسرائيل الذين لم يختلفوا في أمره إلاّ من بعد مجيئه وهذا قول أهل التّأويل قاطبة[4] .

- وقد تحُذف جملة القسم قبل " لئن " كما في قوله تعالى: ﴿ **لَـئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ** ﴾[5]، واللام موطئة لقسم مقدر" **والله لئن أنجيتنا** " وجوابه " **لَنَكُونَنَّ** "، والمشار إليه بهذه الحال التي هم فيها : أي والله لئن أنجيتنا مما نحن فيه من الشدة لنكونن من الشاكرين لنعمك، والعدول عن لنشكرن إلى ما في النظم الجليل للمبالغة في الدلالة على الثبوت في الشكر والمثابرة عليه[6].

---

[1] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 351

[2] يونس، 10 / 94

[3] الخازن، تفسير الخازن، 3 / 211

[4] ينظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3 / 160

[5] يونس، 10 / 22

[6] ينظر: الألوسيّ، روح المعاني، 6 / 93

المبحث الثّالث : الجملة الشّرطيّة

الشّرط **لغة:** " إلزام الشّيء والتزامه في البيع ونحوه" [1]، واصطلاحاً : " الشّرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه، والشّرط تعليق شيء بشيء إذا وُجِدَ الأوّل وُجِدَ الثّاني" [2]، والشّرط عند أبي عبّاس المبرّد: "هو وقوع الشّيء لوقوع غيره" [3] .

وقد اختلف النُّحاة في كون الجملة الشّرطيّة خبريّة أم إنشائيّة ؛ فيرى ابن يعيش أن الجملة في الحقيقة نوعان لا ثالث لهما على نحو ما أقرّه أسلافه من النُّحاة، وهما : الاسميّة والفعليّة، أمّا الشّرطيّة والظّرفيّة فهما من قبيل الفعليّة والاسميّة ؛ لأنّ الشّرطيّة في التّحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشّرط : فعل وفاعل، والجزاء: فعل وفاعل، والظّرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل [4]، في حين يرى الزّمخشريّ أن الجملة الظّرفيّة والشّرطيّة من أنواع الجمل المستقلّة، فالجملة عنده على أربعة أضرب : فعليّة، واسميّة، وشرطيّة، وظرفيّة " [5] . ومن المحدثين: تمام حسّان، فقد عدّها قسماً مستقلاً ؛ وقال إنّ الجملة إمّا خبريّة وإمّا إنشائيّة وإمّا شرطيّة" [6]، وأشار فاضل السّامرائيّ إلى أن الشّرط يكون بحسب الجواب ؛ فإن كان الجواب خبراً كان خبراً، وإن كان إنشاء كان إنشاء، فقولك : إن جاء أكرمته، وقوله تعالى: ﴿**إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا**﴾ [7] خبر، وقولك : إن جاء زيد فأكرمه، وقوله تعالى: ﴿ **فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ**﴾[8]، إنشاء [9] .

أيّاً كانت الجملة الشّرطيّة خبرية أم إنشائية، فما يعني الباحثة هنا هو الكشف عن معاني ودلالات الجمل الشّرطيّة .

---

[1] الفيروز أباديّ، القاموس المحيط، (مادة شرط)

[2] الشّريف علي بن محمد، معجم التعريفات، (مادة شرط)، ص131

[3] المقتضب، 2 / 46

[4] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، 1 / 229

[5] الزّمخشريّ، المفصّل، ص24

[6] الخلاصة النّحويّة، ص137

[7] الأنفال، 8 / 29

[8] المائدة، 5 / 42

[9] ينظر: الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، ص178

وقد ورد الشّرط في سورة يونس بالأدوات : إن ومن وإذا ولو ولولا

أوّلاً- الشّرط بـــ " إن "

قال عنها سيبويه : " إنّها أمُّ الجزاء، ولا تزول عنه "[1]،" تستعمل " إن " في المعـــاني **المحتملـــة الوقوع** قوله تعالى:

﴿ **فَإِن قَتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ** ﴾[2]، **والمشكوك في حصولها** قوله تعالى: ﴿ **وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى** ﴾[3]، **والموهومة والنّادرة**، قوله تعالى:﴿**وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ**﴾[4]، **والمستحيلة**، قوله تعالى: ﴿**يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ**﴾[5]، **وسائر الافتراضات الأخرى**، فهي لتعليق أمر بغيره عموماً [6]، وهي حرف شرط عُدّ أصل أدوات الشّرط ووصفها النُّحاة بأمّ الشّرط " [7] .

- وردت " إن " في سورة يونس في **ثلاثة عشر موضعاً**، منها :

1- وقوله تعالى: ﴿ **وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[8] لما كان العلم بتكذيبهم حاصلاً مما تقدم من الآيات، تعيّن أن التكذيب المفروض هنـــا بواسطة أداة الشرط هو التكذيب في المستقبل، أي **الاستمرار على التكذيب**، وذلك أن كل ما تبين به صدق القرآن هو مثبِت لصدق الرسول صلى الله عليه وسلّم، الذي أتى بـــه، وإن أصـــروا علـــى التكذيب بعد مقارعتهم بالحجج، يستوجب البراءة منهم كما تَبرؤوا منك [9]، وقيل: " **المـــراد منـــه الزّجر والرّجوع** "[10] .

2- وقوله تعالى: ﴿ **فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾[11]، ولما كان توليهم عن دعوته **قد وقع واستمر**، تعين أن جعل التولي فـــي جملـــة الشرط مرادٌ به **ما كان حصل ليرتب عليه جواب الشرط الذي هو شيء قد وقع أيضاً** وهو " **فَمَـــا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ**"، وإنما قُصد إقرارهم به قطعاً لتعللاتهم واستقصاء لقطع معاذيرهم[12]، فبين صلى

---

(1) الكتاب، 1 / 134

(2) البقرة، 2 / 191

(3) الأعراف، 7 / 143

(4) الطّور، 52 / 44

(5) الرحمن، 55 / 33

(6) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو، 4 / 59

(7) ابن يعيش، شرح المفصّل، 8 / 27

(8) يونس، 10 / 41

(9) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 175

(10) الخازن، تفسير الخازن، 3 / 191

(11) يونس، 10 / 72

(12) ابن عاشور، م.س، 11 / 240

الله عليه وسلّم أنه لا يخاف منهم بوجه من الوجوه، وذلك لأن الخوف إنما يحصل بأحد شيئين إما بإيصال الشر أو بقطع المنافع، فبين فيما تقدم أنه لا يخاف شرهم وبين بهذه الآية أنه لا يخاف منهم بسبب أن يقطعوا عنه خيراً، لأنه ما أخذ منهم شيئاً فكان يخاف أن يقطعوا منه خيراً[1]، وجاء **جواب الشّرط جملة فعليّة منفيّة بـ "ما" ؛ لذا اقترن جواب الشّرط بالفاء**[2] .

3- وقوله تعالى: ﴿ **فَإِن** كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾[3]، " **إن**" الشرطية تقتضي تعليق شيءٍ على شيءٍ، ولا تستلزمُ تحقُّقَ وقوعه ولا إمكانه، بل قد يكونُ ذلك في المستحيل عقلاً،

كقوله تعالى:﴿ **إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ**﴾[4]، ومستحيلٌ أن يكون له ولدٌ فكذلك مستحيلٌ أن يكون في شك، وفي المستحيل عادة كقوله تعالى:﴿ **فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا**﴾[5]، لكنّ وقوع إن للتعليق على المستحيل قليل، وهذه الآية من ذلك، فالمقصود من الآية إقامة الحجة على المشركين بشهادة أهل الكتاب من اليهود والنصارى قطعاً لمعذرتهم، وليس الرسول صلى الله عليه وسلّم المقصود بالخطاب[6]، واقتران جواب الشّرط بالفاء، كونه جملة طلبيّة فعلها أمر[7] .

4- وقوله تعالى: ﴿ **وَإِن** يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ **فَلَا** كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ **فَلَا** رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾[8]، جاء جواب الشَّرط الأول **بنفي عام، وإيجاب**، وفي جواب الثاني **بنفي عام دون إيجاب** ؛ لأنَّ ما أرادَه لا يردُّه رادٌّ، وفي هذا ترجيح جانب الخير على جانب الشر : أنه تعالى لما ذكر إمساس الضر بين **أنه لا كاشف له إلا هو**، وذلك يدل على **أنه تعالى يزيل المضار**، لأن **الاستثناء من النفي إثبات**، ولما ذكر الخير لم يقل بأنه يدفعه بل قال إنه **لا رادّ لفضله**، وذلك يدلُّ على **أن الخير مطلوب بالذات، وأن الشر مطلوب بالعرض**[9].

6- وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن** كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ **فَعَلَيْهِ** تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[10]، جزاء معلق على شرطين **أحدهما متقدم والآخر متأخر**، والفقهاء قالوا : **المتأخر يجب أن يكون متقدماً والمتقدم يجب أن يكون متأخراً**، فقوله :

---

(1) ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17 / 286

(2) ينظر:أحمد البيك، تحليل جملة الشّرط وبيان أثرها على المعنى التّفسيري، ص 32

(3) يونس، 10 / 94

(4) الزّخرف، 43 / 81

(5) الأنعام، 6 / 35

(6) ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ ، البحر المحيط، 5 / 190

(7) ينظر:أحمد البيك، تحليل جملة الشّرط وبيان أثرها على المعنى التّفسيريّ ، ص31

(8) يونس، 10 / 107

(9) ينظر: الفخر الرّازيّ، م.س، 17 / 310

(10) يونس، 10 / 84

" فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ " يقتضي **أن يكون كونهم مسلمين شرطاً لأن يصيروا مخاطبين بقوله " إن كنتم ءامنتم** "، فكأنه تعالى يقول للمسلم حال إسلامه إن كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك لأن الإسلام عبارة عن الاستسلام وهو إشارة إلى الانقياد للتكاليف الصادرة عن الله تعالى، " **فهذه الآية من لطائف الأسرار والتوكل على الله عبارة عن تفويض الأمور بالكلية إلى الله تعالى والاعتماد في كل الأحوال على الله تعالى**" [1] .

7- ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾[2]، " دلّ **الشّرط على الحال**، أي افتراض لحالتهم آنذاك، وممّا يفيده الحال أسلوب **الإلهاب والتّهييج** " [3]، فالنبيّ صلى الله عليه وسلّم لا يشك وهذا الخطاب ليس له، ووجه هذا القول إن الناس كانوا في زمنه على ثلاث فرق : فرقة له مصدقون وبه مؤمنون،، وفرقة على الضد من ذلك، والفرقة الثالثة المتوقفون في أمره الشاكون فيه فخاطبهم الله عز وجل بهذا الخطاب[4] .

8- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ** ﴾[5]، " تزاد " ما " مع " إن" الشّرطيّة مؤكّدة، ويدخل معها نون التّوكيد، والعلة في دخولها أنّهما لمّا لحقت أوّل الفعل بعد " إن " أشبهت اللام في " والله ليفعلنّ " فجامعتهما نونا التّوكيد، وجهة الشبه بينهما أنّ " ما " هنا حرف تأكيد، كما أن اللام مؤكّدة" [6]، **جملة الشّرط " نُرينّك " وجوابها محذوف تقديره " في الدُّنيا فذاك** " أمّا جملة الشّرط " **نتوفينّك** " فجوابها " **فإلينا مرجعهم** "،" **أو نتوفينّك قبل أن نريكه في الآخرة** " [7]، فبينت أن مجيء الرسول للأمة هي منتهى **الإمهال**، وأن الأمة إن كذبت رسولها استحقت العقاب على ذلك، فهذا **إعلام بأن تكذيبهم الرسول هو الذي يجر عليهم الوعيد بالعقاب، وهذه الآية حكاية لتهكمهم على تأخير الوعيد**[8] .

ثانياً – الشّرط بـ " من "

ورد في شرح الأشمونيّ :" تجيء " مَنْ " لتعميم أولي العلم، وهي كناية عن العاقلين، وهي مبهمة في أزمان الرّبط "[9]، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[10]

---

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب، 17 / 116 117

(2) يونس، 10 / 104

(3) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو، ص58

(4) ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3 / 210

(5) يونس، 10 / 46

(6) شرح المفصّل، ابن يعيش، 9 / 5

(7) الزمخشري، الكشاف، 2 / 333

(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 187- 188

(9) منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك، 3 / 581

(10) النّحل، 16 / 97

-ورد الشّرط بـــ " **مَنْ** " مرّتين في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ **فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ**﴾[1]، دلّ اسم الشّرط " مَنْ " **على عمـــوم الهداية**، أي منفعة الهداية مختصة بصاحبها، وكذلك ضرر كفره مقصور عليه لا يتعداه وليس لله حاجة في شيء من ذلك ولا غرض يعود إليه[2] .

ثالثاً – الشّرط بـــ " إذا "

قال سيبويه : " إذا تجيء وقتاً معلوماً، ألا ترى أنّك لو قلت آتيك إذا احمرّ البُسْرُ كان حسناً، ولـــو قلت : آتيك إن احمرّ البسر كان قبيحاً، فإن أبداً مبهمة " [3]، وجاء في الإيضاح : " أمّا " إن " و" إذا " فهما للشّرط في الاستقبال، لكنهما يفترقان في شيء وهو أن الاصل في " إن" أن لا يكون الشّرط فيها مقطوعاً بوقوعه، كما تقول لصاحبك " إن تكرمني أكرمك "، وأنت لا تقطع بأنّه يكرمك " [4]، وقال تمام حسّان : " الأصل في الشّرط بإذا الجزم بوقوع الشّرط في الزّمن المستقبل"[5]، والأصـــل في إذا أن تكون **للمقطوع بحصوله**، نحو قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ إذا حضر أحدكم الموت**﴾[6]، ونحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟** ﴾[7] .

– وردت إذا في سورة يونس في عشرة مواضع [8]، منها :

1– في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾[9]، أى أصابه جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدائد إصابة يسيره دعانا لكشفه وإزالته[10]، والغرض من الآيـــة هـــو الاعتبار بذميم أحوال المشركين تفظيعاً لحالهم وتحذيراً من الوقوع في أمثالها بقرينة تنهية هذه الآية بجملة " كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون "، بيّنت الآية حال الإنسان عندما يمسُّه شـــيء مـــن الضر وعندما يُكشف الضر عنهم[11] .

---

[1] يونس، 10 / 108

[2] ينظر: الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 691

[3] الكتاب، 3 /60

[4] القزويني، 1 / 88– 89

[5] الأصول، ص314

[6] البقرة، 2 / 180

[7] الأعراف، 7 / 204

[8] يونس، 10 / الآيات : 12، 15، 21، 22، 23، 24، 47، 49، 51، 90

[9] يونس، 10 / 12

[10] ينظر: أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم، 4 / 126

[11] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 109

2- وجاءت " إذا " في الأمور **المقطوع بحصولها، ولا مجال للشّك فيها،** كما في الآيتين الآتيتين[1]: في قوله تعالى: ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾، وقوله تعالى:﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾، والإخبار بـ " **إذا** " " إما أن يكون إخباراً عن حالة ماضية فيكون ذلك في الدنيا، ويكون المعنى : أنه بعث إلى كل أمة رسولاً يدعوهم إلى دين الله وينبئهم على توحيده، فلما جاءهم بالبينات كذبوه، فقضى بينهم أي : بين الرسول وأمته، فأنجى الرسول وعذب المكذبين، وإما أن يكون على حالة مستقبلة أي : فإذا جاءهم رسولهم يوم القيامة للشهادة عليهم قضى بينهم، أي : بين الأمة بالعدل، فصار قوم إلى الجنة وقوم إلى النار، فهذا هو القضاء بينهم" [2]، ويرى ابن عاشور" أن " إذا " ظرفيّة مجرّدة عن الاستقبال، والمعنى: أن في زمن مجيء الرسول يكون القضاء بينهم بالقسط " [3] .

4- وقوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾[4] أفاد الشّرط بـ " **إذا** " أن الماء غمر فرعون وقرب هلاكه، لذا لم تقبل توبته فقد نزل به العذاب وفات أوان التّوبة[5] .

رابعاً- الشّرط بـ " لو "

قال سيبويه:" وأمّا لو فلما كان سيقع لوقوع غيره "[6]، " وتكون امتناعيّة : قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لجعلكم أُمَّةً وَٰحِدَةً** ﴾[7] وغير امتناعيّة : قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ** ﴾[8]، إذ لا يصحُّ أن يقال : امتنع التّولي لامتناع الإسماع، بل هم متولّون على كل حال أسمعهم أم لم يُسمعهم"[9] .

- ورد الشّرط بـ " **لو**" في ستة مواضع [10]، منها :

1- قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ** ﴾[11]، " الأصل في " **لو**" أنها تدخل على الجمل الفعليّة ذات الفعل الماضي، وما جاء من دخولها على المضارع إنّما

---

(1) يونس، 10 / الآيتين : 47، 49

(2) الخازن، تفسير الخازن، 3 / 192

(3) التّحرير والتّنوير، 11 / 187

(4) يونس، 10 / 90

(5) ينظر: البغويّ، معالم التّنزيل، 4 / 148 ؛ الثعلبيّ النيسابوريّ، الكشف والبيان، 5 / 147

(6) الكتاب، 4 / 224

(7) المائدة، 5 / 48

(8) الأنفال، 8 / 23

(9) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو، 4 / 76

(10) يونس، 10 / الآيات : 11، 16، 42، 54، 97، 99

(11) يونس، 10 / 11

كان لسر بلاغيّ" [1]،" فالعدول عن الماضي إلى المضارع في الآية السّابقة **دليل أن الرفق جعله الله مستمراً على عباده غير منقطع عنهم لأنه أقام عليه نظام العالم إذا أراد ثَبات بنائِه، وأنه لم يقدّر توازيَ الشر في هذا العالم بالخير لطفاً منه ورفقاً**، فالله لطيف بعباده، **وفي ذلك منة عظيمة عليهم، وأن الذين يستحقون الشر لو عُجل لهم ما استحقوه لبطل النظام الذي وضع عليه العالم**" [2]

2- وقوله تعالى: ﴿ **قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ** ﴾[3]، **تحقيق لحقية القرآن وكونه من عند الله تعالى**، إثر بيان بطلان ما اقترحوا الإتيان به واستحالته عبارة ودلالة،" وإنما صُدّر بالأمر المستقل مع كونه داخلا تحت الأمر السابق **إظهارا لكمال الاعتناء بشأنه وإيذانا باستقلاله مفهوما وأسلوبا فإنه برهان دال على كونه بأمر الله تعالى ومشيئته له**" [4] .

3- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ** ﴾[5]، " **هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلّم**، وذلك لحرصه على أن يؤمن جميع الناس، فأخبره الله جل ذكره: أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة، ولا يضل إلا من سبق له الشقاوة [6]،" وتقع اللام في جواب " لو " المثبت كثيراً، وهذه اللام **مؤكّدة تفيد التّوكيد تقع في الإثبات**، ولا تقع في النّفي، إلّا نادراً " [7] .

خامساً – جواب الطّلب

أشار المبرّد إلى هذا الأسلوب بقوله : " هذا باب الأفعال التي تنجزم لدخول معنى الجزاء فيها، وتلك الأفعال جواب ما كان أمراً أو نهياً أو استخباراً، وإنّما انجزمت بمعنى الجزاء "[8]، وقال سيبويه عنه : " هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو تمنّ أو عرض "[9] .

وقد ورد في سورة يونس في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ** ﴾[10]، في قراءة النّصب عطفا على ليضلّوا، وقد حُملت اللام فيها

---

[1] توفيق الفيل، بلاغة التّراكيب، ص162

[2] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 106

[3] يونس، 10 / 16

[4] أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم، 4 / 129

[5] يونس، 10 / 99

[6] ينظر: البغويّ، معالم التّنزيل، 4 / 153

[7] فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو، ص80

[8] المقتضب، 2 / 80

[9] الكتاب، 3 / 93

[10] يونس، 10 / 88

على التّعليل، **على أنهم جعلوا نعمة الله سبباً في الضلال، فكانت السبب في ضلالهم وعدم إيمانهم**[1]، ويرى الطّبريّ : أن جملة " فلا يؤمنوا " مجزومة في جواب الدُّعاء، بمعنى : **فلا آمنوا**، وذلك لأنّ ما قبله دعاء : (اطمس، اشدد) " **فالجزم أشبه وأولى**" [2].

والزّجاج أجاز الجزم والنّصب ؛ الجزم على أنّها واقعة في جواب الطّلب " الدُّعاء " أو أن تكون بالنّصب عطفاً على " ليضلّوا "،" **أي ربنا أتيتهم ليضلّوا فلا يؤمنوا** "[3]، وقيل: " فلا يؤمنوا " "**هو نصب جواب الدعاء بالفاء**"[4] .

سادساً- الحذف في الشّرط والطّلب

قال عنه الزّركشيّ : " وحذف الجواب يقع في مواقع التّفخيم والتّعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به، وإنّما يحذف لقصد المبالغة، لأنّ السّامع مع أقصى تخيّله يذهب منه الذهن كلّ مذهب، ولو صرّح بالجواب لوقف الذّهن عند المصرّح به، فلا يكون له ذلك الوقع " [5]، ويرى ابن هشام " أن الحذف مطّرد بعد الطّلب، ﴿**فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [6]، أي : فإن تتبعوني يحببكم الله " [7]،

وقد حُذِفَ جواب الشّرط في سورة يونس، كما حُذِفَ فعلُ الشّرط :

1- من دلالات حذف جواب الشّرط :

أ- وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾[8]، فينبغي أن يفزعوا من مجيء العذاب لا أن يستعجلوه، وجواب الشرط محذوف وتقديره "تندموا على الاستعجال" أو " تعرفوا خطأه "، ولكن إن أتى العذاب، لا ينفع المجرمون توبة ولا ندم فقد فات الأوان" [9]، وترى الباحثة أنّ **الحذف أفاد المبالغة في وقوع العذاب على الكافرين** .

ب- في قوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾[10]، يظهر أسلوب الشّرط استعجال المشركين لما وعدوا من العذاب على طريقة **الاستهزاء به والإنكار والشّك**، حسبما يرشد

---

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 2/ 348

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 12/ 88

(3) معاني القرآن وإعرابه، 3 / 31

(4) الثعلبيّ النيسابوريّ، الكشف والبيان، 5/ 145

(5) البرهان في علوم القرآن، 3 / 183

(6) آل عمران، 3 / 31

(7) مغني اللبيب، 6 / 519

(8) يونس، 10 / 50

(9) الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 653

(10) يونس، 10 / 48

إليه الجواب لا طلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الإلزام، وجواب الشرط محذوف وتقديرة " فليأتنا عجلة " أو" فليأتنا بسرعة " [1] .

2- ومن دلالا ت حذف **فعل الشّرط** في سورة يونس ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾[2]، " إن العدول عن دعاء القادر إلى دعاء غير القادر أقبح وأقبح، وفعل الشّرط مقدّر: **أي لو اشتغلت بطلب المنفعة والمضرة من غير الله** فإن فعلت أي فإن دعوت، ولكنه كنى عن القول بالفعل " فإنك إذا من الظالمين" هذا جزاء الشرط : أي فإن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإنك في عداد الظالمين لأنفسهم والمقصود من هذا الخطاب التعريض بغيره صلى الله عليه وسلّم" [3] .

---

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،4/ 151

[2] يونس، 10 / 106

[3] الشُّوكانيّ، م.س، 2 / 690

الفصل الثّالث

فضلات الجملة

انتهى الحديث عن الجملتين الخبريّة والإنشائيّة في الفصلين الأوّل والثّاني، وكان لا بُدّ من إتمام هذا البحث بتناول فَضَلات الجملة وهي التّبعيّة والإضافة، للكشف عن دورها في توضيح المعاني الأساسيّة في الجملة وتأكيدها، وإضافة عناصر مهمة تخدم النّص .

والفضلة لغة : وهي بقيّة الشّيء[1]، واصطلاحاً : ما يمكن أن يستغنى عنه _ في الأغلب _المعنى الأساسيّ للجملة، وهي خلاف العمدة [2] .

المبحث الأول : التّبعيّة

التّابع لغة : ورد مفهوم التّابع في معجم العين : التّابع : التّالي : ومنه التتبع فعلك شيئا بعد شيء، نقول : تتبّعت علمه ؛ أي اتّبعت آثاره [3]، **واصطلاحاً :** عرّفه ابن الحاجب بقوله : التّابع : " كلُّ ثان أُعرِبَ بإعراب سابقه من جهة واحدة " [4] .

وأشار ابن عقيل إلى التّابع بقوله : " هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً، وهو خمسة أنواع : النّعت، والتّوكيد وعطف البيان، وعطف النسق، والبدل"[5]، " والتّبعيّة قرينة تتفرّع إلى تابع مكمّل لمتبوعه للدّلالة على معنى فيه أو متعلّق وهذا هو **النّعت**، وإلى تفسير اسم باسم يقدّر إحلاله

---

[1] ينظر: تاج العروس، الزّبيديّ، مادة (فَضَلَ)

[2] ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، 2 / 283

[3] ينظر، الفراهيديّ، (مادة تَبِعَ)

[4] الأستراباذيّ، شرح الكافيّة، 2 / 277

[5] شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، 3 / 163

في محلّ الأوّل وهذا هو البدل، وإلى جعل المفرد أو الجملة تابعاً بأحد الأدوات وهذا هو **العطف**"[1]، وستتناول الباحثة في هذا المبحث **النّعت والعطف والبدل** .

أوّلاً- النّعت

النّعت لغة: وصفك الشّيء تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه، والنّعت : ما نُعِتَ به [2]، واصطلاحاً : فقد ورد عند ابن جنيّ بمصطلح " الوصف "، حيثُ سمّاه باب الوصف وخصّه بقوله : " اعلم أن الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحليةً له، وتخصيصاً ممّن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف، أو شيء من سببه، ولا يكون الوصف إلا من فعل، أو راجعاً إلى معنى فعل، والمعرفة توصف بالمعرفة، والنّكرة توصف بالنّكرة، ولا توصف معرفة بنكرة، ولا نكرة بمعرفة" [3]

أمّا الأستراباذيّ فقد عرّفه بأنّه تابع يدلُّ على معنى في متبوعه مطلقاً [4]، " وهو التّابع، المشتقُّ أو المؤوّل به، المباين للفظ متبوعه " [5] .

وفائدته تخصيص نكرة، كقولك : مررتُ برجل **كاتب**، أو **توضيح معرفة،** كقولك : مررتُ بزيد **الخيّاط**، أو **مدح،** نحو ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[6]، أو **ذمّ** نحو : أعوذ بالله من الشيطان **الرّجيم**، أو **ترحّم،** نحو : اللهمّ ارحم عبدك **المسكين**، أو **توكيد،** نحو قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[7]، " ويتبع منعوته في واحد من أوجه الإعراب، ومن التّعريف والتّنكير، وفي الإفراد والتّثنية والجمع، وفي التّذكير والتّأنيث" [8] .

2- من دلالاته في سورة يونس

جيء بالنّعت في هذه السُّورة **لأغراض متعدّدة،** منها :

أ- **التّوكيد،** كما في الآيات الآتية :

1- وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾[9]، "**من حميم**" نعت شبه جملة دلَّ على أن شراب الكفار يوم القيامة هو ماء حار قد انتهى حرّه، وأيضا

---

(1) صبري إبراهيم السيّد، لغة القرآن الكريم في سشورة النّور، ص283

(2) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، (مادة نَعَتَ)

(3) ابن جنيّ، اللمع في العربيّة، ص65

(4) شرح كافية ابن الحاجب، 1 / 967

(5) ابن هشام، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، ص283

(6) الفاتحة، 1 / 1

(7) البقرة، 2 / 196

(8) ابن هشام، م.س، ص 284 – 285

(9) يونس، 10 / 4

النّعت " **أليم**" وكذا النّعت " **بما كانوا يكفرون** " **أفادت هذه النّعوت تخصيص العذاب بأنّه بالغ في الإيلام** " [1]، فهذه النّعوت دلّت على أن الأصل في العذاب هو الألم، لذا **جاء النّعت هنا ليؤكّد هذا المعنى ويقوّيه** .

2- وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ** ﴾[2]، أفاد النّعت **تخصيص** كونهم في أول الخلق على **الفطرة السليمة الصحيحة ثم اختلفوا في الأديان** [3] .

3- وقوله تعالى:﴿ **قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ** ﴾[4]، "**غير**" من الكلمات الموغلة في الإبهام ولا تتعرف بالإضافة مع كونها ملازمة للإضافة ؛ إمّا لفظاً ومعنى معاً ؛ وإمّا معنى فقط [5]، خُصّصت النّكرة " بقرآن " بـ

" غير"، فالمعنى الذي أفاده الوصف : هو طلب المشركين من الرّسول صلى الله عليه وسلّم : إمّا الإتيان بقرآن غير هذا القرآن مع بقاء هذا القرآن على حاله، وإمّا تبديل هذا القرآن بنسخ بعض آياته أو كلها ووضع أخرى مكانها مما يطابق إرادتهم ويلائم غرضهم[6] .

فالمعنى الذي أفاده الوصف : هو طلب المشركين من الرّسول صلى الله عليه وسلّم : إمّا الإتيان بقرآن غير هذا القرآن مع بقاء هذا القرآن على حاله، وإمّا تبديل هذا القرآن بنسخ بعض آياته أو كلها ووضع أخرى مكانها مما يطابق إرادتهم ويلائم غرضهم[7] .

4- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ** ﴾[8]، " والكتاب : علم الله، استعير له الكتاب لأنه ثابت لا يخالف الحق بزيادة ولا نقصان، ومبين : اسم فاعل من أبان بمعنى بان، أي واضح بيّن لا احتمال فيه" [9]، **فأفاد النّعت تأكيد علم الله ووضوحه وشموله وكماله** .

ب- وأحياناً يؤتى **بالنّعت لتوضيح المنعوت**، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ** ﴾[10]، " وذكر لفظ قوم إيماء إلى أنهم رسخ فيهم وصف العلم، فكان من مقومات قوميتهم، وفي هذا تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بتفصيل الآيات ليسوا من الذين يعلمون ولا ممن رسخ فيهم العلم" [11]، وخصّها أيضاً بالمتّقين، لأنهم يحذرون

---

(1) شمس الدّين، السّراج المنير، 2 / 3

(2) يونس، 10 / 19

(3) ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3 / 181

(4) يونس، 10 / 15

(5) ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، 3/ 131

(6) الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 623

(7) الشّوكانيّ، م.س، 2 / 623

(8) يونس، 10 / 61

(9) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 215

(10) يونس، 10 / 6

(11) ابن عاشور، م.س، 11/ 97

العاقبة فيدعوهم الحذر إلى التدبر والنظر[1]، **فالوصفان جاءا لتوضيح المعرفة، فالآيات لا يتفكّر فيها إلا أصحاب التقوى والعلم فهم ينتفعون بها** .

ج- **ويؤتى بالنّعت للذّم والتّحقير**، كما في الآيات الآتية :

1- قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[2]، أفاد النّعت " **المجرمين** " **التّوضيح مع ذمّ القوم والتّقليل من شأنهم**، أي مثل ذلك الجزاء نجزي القوم المجرمين وهو **الاستئصال الكلي لكل مجرم وهذا وعيد شديد لمن كان في عصره من الكفار أو لكفار مكة على الخصوص** [3] .

2- وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4]، " **فالظّالمين**" صفة على **وجه الذّم والتّحقير**، لذلك كان دعاء قوم موسى أن لا يهلكهم على أيدي أعدائهم الظّالمين **الذين لا يرعون فيهم شفقة ولا رحمة إن انتصروا عليهم** [5] .

3- وقوله تعالى: ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[6]، النّعت جاء **لذمّ القوم بأنّهم كافرين**، وهذا الوصف ينطبق على فرعون وقومه لأنهم كانوا يأخذونهم بالأعمال الشاقة ؛ لذلك طلب قوم موسى النّجاة منهم [7]

د- " **ويؤتى بالنّعت لإفادة التّخصيص**، ويقصد به عند النُّحاة : تقليل الاشتراك الحاصل في النّكرات" [8]، كما في الآيات الآتية:

1- قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[9]، **تخصيص للقوم بأنّهم " مجرمين "**، فصفة الإجرام ليست حدثاً بل هي **شيء متأصل فيهم فهو دأبهم وديدنهم** .

2- وقوله تعالى: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[10]، هو يوم القيامة وصف **بالعظمة لعظمة ما فيه من الدّواهي والأهوال**[11] .

3- وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾[1]، عَاصِفٌ﴾[1]،

---

[1] ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17 / 210

[2] يونس، 10 / 13

[3] ينظر: الشُّوكانيّ، م.س، 2 / 622

[4] يونس، 10 / 85

[5] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 370

[6] يونس، 10 / 86

[7] ينظر: القرطبيّ، م.س، 8 / 370

[8] الأستراباذيّ، شرح الكافيّة، 2 / 314

[9] يونس، 10 / 75

[10] يونس، 10 / 15

[11] ينظر: أبو السُّعود، تفسير أبي السُّعود، 7 / 247

حملت الرّيح دلالة إيجابيّة عن طريق تخصيصها بالوصف " **طيّبة** " أي ريحة ليّنة موافقة لما يهوونه، وعلى النّقيض من ذلك، حملت الرّيح دلالة سلبيّة عن طريق تخصيصها بالوصف "**عاصف** " أي شديدة الهبوب وهي ريح عذاب[2] .

4- وقوله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ** ﴾[3]، وهداية الصّراط **خاصّة لأنها الطريق إلى المنعم** [4]، فالصّراط المستقيم هو الإسلام، عمَّ بالدّعوة لإظهار الحجة، **وخُصَّ بالهداية استغناءً عن الخلق**[5].

5- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ** ﴾[6]، أفاد النّعت بالجملة الفعلية " **ظلمت** " **تخصيص النفس ونعتها** " **بالظّلم** "، والظّلم أنواع، والمقصود هنا : ظلم النّفس بارتكابها المعاصي والشّرك بالله، التي تهوي بصاحبها في نار جهنم [7] .

هـ- **ويجيء النّعت لتوضيح المعرفة**، الأصل في المعارف ألّا توصف ؛ لأنّها وُضعت في أوّل أحوالها لتدلّ على اسم لا يشاركه فيه غيره [8]، ويرى سيبويه : أن المعرفة تُوصف لإزالة اللبس أو توصف تحلية، مثل قولنا : كان زيد الطّويل منطلقاً [9] . كما في الآيات التّالية :

2- - قوله تعالى: ﴿ **تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ** ﴾[10]، والمراد به المحكم بهذا المعنى أنه صحيح الألفاظ قويم المعاني فائق في البلاغة والفصاحة على كل كلام [11]، جاء النّعت **موضّحاً أن القرآن الكريم لا ينتابه النّقص والزّيادة أو التّغيير أو التّبديل فهو منزه عن كل نقص أو تحريف**، واختيار وصف " **الحكيم**" من بين أوصاف الكمال الثابتة للقرآن ؛ لأن لهذا **الوصف مزيد اختصاص بمقام إظهار الإعجاز من جهة المعنى بعد إظهار الإعجاز من جهة اللفظ، ولِما اشتملت عليه السورة من براهين التوحيد وإبطال الشرك**[12].

---

(1) يونس، 10 / 22

(2) ينظر: السّعدي، تفسير السّعدي، 1 /361

(3) يونس، 10 / 25

(4) ينظر: الثّعلبيّ النيسابوريّ، الكشف والبيان، 5 / 128

(5) ينظر: البغويّ، معالم التّنزيل، 4 / 129

(6) يونس، 10 / 54

(7) ينظر، السعدي، م.س، 1/ 366 ؛ وابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 197

(8) ينظر: الورّاق، علل النّحو، ص380

(9) ينظر: الكتاب، 1 / 48

(10) يونس، 10 / 1

(11) ينظر:الشُّوكانيّ، فتح القدير، 1 / 473

(12) ينظر: ابن عاشور، م.س، 11 / 82

3- وقوله تعالى: ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾[2]، بالخفض على **البدل أو الصفة**، ووصف نفسه سبحانه بالحق لأن الحق منه كما وصف نفسه بالعدل لأن العدل منه ؛ أي كل عدل وحق فمن قبله [3]، **أفاد الوصفان التّخصيص والإيضاح**.

3- ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾[4]، أفاد النّعت **بقاء الكافرين في الشّقاء المؤبّد بسبب كفرهم المستمر أو بكفرهم في الدنيا فأين هم من الفلاح؟** [5] .

4- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾[6]، جاء النّعت اسماً موصولاً مؤولاً بمشتق (الخالق)، وجاء في تفسير صلته " الخلق إيجاد الشّيء على تقدير واستواء "[7]، وهذه الصّفة خاصّة بالله عزّوجلّ دون سواه، لذلك أدّى النّعت هنا وظيفة **التّخصيص**، وقيل : " أن كلمة " الّذي " وضعت للإشارة إلى شيء معروف عند السّامع، كما إذا قيل لك : مَنْ زَيْدٌ ؟ فتقول : الذي أبوه مُنْطلق، فهذا التعريف إنّما يحسنُ لو كان أبوهُ منطلقاً أمراً معلوماً عند السّامع، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام، ما كان معلوماً عند العرب فكيف يحسن هذا التعريف ؟ والجواب: أنَّ هذا كان مشهُوراً عند اليهود والنصارى ؛ لأنَّه مذكور عندهم في التّوراة والإنجيل، والعرب كانوا يُخالطُونَهُم، فالظَّاهر أنَّهم كانوا سمعُوه منهُم، فلهذا حَسُنَ هذا التعريف" [8].

و- وجاء النّعت **دالاً على المبالغة** كما في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ ﴾[9]، أفاد الوصف **المبالغة في سواد الوجوه**[10] .

- حذف الصّفة أو الموصوف

أ- " الأصل في الصّفة أن تصحب الموصوف، ولا يحسن حذفها لأن الغرض منها إمّا التّخصيص إزالةً للاشتراك أو العموم، وإمّا الثّناء والمدح وكلا الأمرين يحتاج إلى الإطناب، في حين يكون الحذف من باب الإيجاز والاختصار، وقد حذفت الصّفة على قلّة وندرة وذلك عند دلالة

---

(1) يونس، 10 / 30

(2) يونس، 10 / 32

(3) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 334

(4) يونس، 10 / 70

(5) ينظر: أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 163

(6) يونس، 10 / 3

(7) الزّمخشريّ، الكشاف، 1 / 212

(8) ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 258

(9) يونس، 10 / 27

(10) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 150

الحال عليها" [1]، ويرى ابن جنيّ أنّه إذا عُرّيت من الدّلالة " أي الصّفة " من اللفظ أو الحال فإنّ حذفها لا يجوز" [2] . وقد حذفت الصّفة في :

1- قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[3]، لم يخصص الله عزّوجلّ " أمّة" ؛ ليجعلها **قضية شمولية تخصُّ جميع الأمم المكذّبة وليست أمّة بعينها**، " والتّقدير لكلّ أمّة مكذّبة إمهال فحذف وصف أمّة أي: مكذّبة، وجعل لذلك الزّمان نهاية وهي الوقت المضروب لانقضاء الإمهال فالأجل يطلق على مدّة الإمهال

ويُطلق على الوقت المحدّد به انتهاء الإمهال، ولا شكّ أنّه وُضع لأحد الأمرين ثمّ استعمل في الآخرة على تأويل منتهى المدّة أو تأخير المنتهى وشاع الاستعمالان " [4].

2- وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[5]، " لم يوصف المسرفين " **وهذا أبلغ وأقوى، بحيث تتسع الدلالات لوصف عملهم السّيء**، وجاء في تفسير الخازن أن الصفة المحذوفة تقديرها " هذا العمل القبيح " [6]، وجاء في تفسير فتح القدير: زين للمسرفين عملهم والمسرف في اللغة : هو الذي ينفق المال الكثير لأجل الغرض الخسيس ومحل كذلك النصب على المصدرية والتزيين هو إما من جهة الله تعالى على طريقة التحلية وعدم اللطف بهم أو من طريق الشيطان بالوسوسة أو من طريق النفس الأمارة بالسوء والمعنى : أنه زين لهم الإعراض عن الدعاء والغفلة عن الشكر والاشتغال بالشهوات [7] .

ب- وكما حُذفت الصّفة، قد يُحذف الموصوف، وتبقى الصّفة دالةً عليه، **لأهميّتها والعناية بها أكثر من الموصوف**

" وحذفها جائز حسن في العربيّة، يُعدُّ من جملة الفصاحة والبلاغة "[8]، ويصبح حذف الموصوف غير لائق بالحديث إذا كان مستبهماً [9] .

1- وقد حُذِفَ الموصوف في سورة يونس حسب قراءة حفص بن عاصم فقط ؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[10]، **فيها قراءات :**" وقرأ عمرو بن فائد : " بسُورَةِ مثلِهِ " بإضافة " سُورة " إلى " مِثْلِهِ " على حذف

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، 3 / 58 – 59

[2] الخصائص، 2 / 371

[3] يونس، 10 / 49

[4] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 8 / 103

[5] يونس، 10 / 12

[6] الخازن، 3 / 177

[7] ينظر: الشّوكانيّ، 2 / 621

[8] مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم، ص85

[9] ينظر، ابن جنيّ، الخصائص، 2 / 366

[10] يونس، 10 / 38

الموصول، وإقامة الصِّفة مقامه، والتقدير : بسورة كتاب مثله، أو بسُورة كلام مثلــه، ويجُــوز أن يكون التقديرُ : فأتُوا بسورةِ بشر مثله، فالضَّمير يجوز أنْ يعُود في هذه القراءةِ على القــرآن، وأن يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، وأمَّا في قراءة العامَّة ؛ فالضمير للقرآن فقط "[1]، " وقــرئ بسورة مثله على الإضافة دون اعتبار الصفة، أى بسورة كتاب مثله، والمعنى: فأتوا بسورة مثله أى فى البلاغة وحسن الصياغة وقوة المعنى على وجه الافتراء فإنكم مثلى فى العربية والفصاحة وأشد تمرنا منى في النظم" [2] . والباحثة ترى أن هذه الآية جاءت في سياق ادّعاء وافتراء على ســيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم بأنه نظم وألّف القرآن ؛ فجاء التّحدي بقوله تعالى: " فأتوا بسورة مثله " أي سورة تشبه هذا القرآن على سبيل المماثلة والمشابهة فهــي أقــرب إلــى الوصــف، وحُــذِفَ الموصوف من باب ترك الخيارات مفتوحة لكلّ من يدّعي أنّ القرآن مفترى، ولن يستطيع أن يأتي، فليس القرآن بكلام بشر، بل هو كلام الله المعجز الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله ولو اجتهــدوا جُلّ الاجتهاد .

ثانياً _ عطف النسق

عرّفه ابن الحاجب بقوله : " هو تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسّط بينه وبين متبوعــه أحــد حروف العطف " [3] وسبب تسميته بالنسق ؛ وذلك لأن ّحروف العطف تجعل الكلام علــى نظــام واحد ومجرى واحد [4]، حين تعطف بعضه على بعض[5]، وأحرف العطف : الواو والفاء وثمّ وأو ولا وحتّى وبل ولكن وأم[6] .

والملاحظ كثرة العطف في سورة يونس، سواء بين المفردات أو بين الجمل، وستقف الباحثة على المواضيع التي برزت فيها قضايا لافتة :

1- العطف بالواو

"معنى الواو لمطلق الجمع، لا يقتضي ترتيباً ولا عكسه، ولا معيّة، بل هي صالحة بوصفها لذلك كله" [7]

---

[1] أبو حيّان، البحر المحيط، 5/ 159

[2] أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 146

[3] الأستراباذيّ، شرح الشّافيّة، 2 / 265

[4] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة عطف)

[5] ينظر: السيوطيّ، همع الهوامع في شرح الجوامع، 5 / 223

[6] ينظر: عبد المنعم مسعد، العمدة في النّحو، 1 / 380

[7] ابن هشام، شرح شذور الذّهب، ص 446

ويلاحظ أن هذه السُّورة تحفل بالعطف بالواو بين أكثر من مفردتين، طبقاً لعلاقة تربط بينهما، وإن كانت الواو تعني مطلق الجمع دون التّرتيب والتّعقيب، إلّا أنّ هناك ثمة من الانسجام والتآخي، " فالآية القرآنيّة لا تجمع معطوفات على غير ترتيب ونظام " [1]

ومن دلالات العطف في سورة يونس :

أ- قوله تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2]،أفاد العطف : **نفي الذلّة والتّحقير عن المؤمنين فهم السعداء في الجنة** [3]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[4]، وهذه الآية معطوفة على الآية السّابقة "عطف جملة على جملة "، **وبيّن العطف هنا حالتين متقابلتين وهما** : الذين أحسنوا العمل في الدنيا: **لهم الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم**[5]، والحالة الأخرى : الذين كسبوا السيئات : **فهم في هوان وذلّة وتحقير**، وكذلك عبر في جانب المسيئين بفعل " كسبوا السيئات" دون فعل أساءوا، الذي عبر به في جانب " الذين أحسنوا " **للإشارة إلى أن إساءتهم من فعلهم وسعيهم فما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون** " [6].

ب- وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[8]، هاتان الآيتان معطوفتان على قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾[9]، والمناسبة أنه لما بيَّنت الآية السالفة أن تعجيل الوعيد في الدنيا لهم وتأخيره سواء عند الله تعالى، إذ الوعيد الأتم هو وعيد الآخرة، أتبعت **بهاتين الآيتين حكاية لتهكمهم على تأخير الوعيد** [10].

---

[1] أحمد أحمد بدويّ، من بلاغة القرآن الكريم، ص90

[2] يونس، 10 / 26

[3] ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17 / 242

[4] يونس، 10 / 27

[5] ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 330

[6] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11/ 147

[7] يونس، 10 / 48

[8] يونس، 10 / 49

[9] يونس، 10 / 46

[10] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11/ 188

ج- وجاء العطف **ليربط جُملاً لا يوجد بينها ترتيب أو تعقيب، لكنّها مرتبطة معها بالمعنى والدّلالة، لإفادة التثبيت والرد للتأكيد والمبالغة**، كما في قوله تعالى: ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾[1]،

جاءت هذه الآية معطوفة على الآية : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ** ﴾[2]، فحيث ذكر عذابهم الذي هم آيلون إليه ناسب أن يبين لهم سبب تأخير العذاب عنهم في الدنيا لتكشف شبهة غرورهم وليعلم الذين آمنوا حكمةً من حكم تصرف الله في هذا الكون، والقرينة على اتصال هذه الجملة بجملة " إن الذين لا يرجون لقاءنا " قولُه تعالى: ﴿**فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[3] .

د- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ** ﴾[4]، عُطِفَت جملة " وما كانوا ليؤمنوا " بالواو على جملة " لما ظلموا "، وفي غيرها بالفاء للتّعقيب،لأنه

قصد الإخبار أن السبب في إهلاكهم تكذيبهم الرسل، وعلم الله أنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن ألزموا الحجّة ببعثه الرسل[5]، لذا جاء العطف بالواو وليس بالفاء، **لعدم الحاجة لوجود ترتيب، فالعناية بالحدث " إهلاك الأمم السّابقة بظلمهم " أكثر من ترتيبه زمنياً .**

هـ- وفي قوله تعالى: ﴿ **أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾[6]، هذه الآية نزلت في قوم آذوا الرسول صلى الله عليه وسلّم، فنزل قوله تعالى:﴿ **وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾[7]، لذا قدّم ذكر " من في السموات "، **تعظيماً** ثم عطف " من في الأرض "على ذلك، أمّا في قوله تعالى:﴿ **وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ** ﴾[8]، فقد قدّم الأرض على ذكر السّماء لكون المخاطبين فيها [9] .

و- وقوله تعالى:﴿ **لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**﴾[10]، ترى الباحثة : أنّ الواو جمعت بين الفعل " آمنوا " والفعل

---

(1) يونس، 10 / 49

(2) يونس، 10 / 7

(3) يونس، 10 / 11

(4) يونس، 10 / 13

(5) ينظر: الزّمخشريّ، الكشاف، 2/ 318؛ أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 127

(6) يونس، 10 / 66

(7) يونس، 10 / 65

(8) يونس، 10 / 61

(9) ينظر: الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص141

(10) يونس، 10 / 4

"عملوا "، فما يناسب الإيمان هو العمل الصّلح، وفي المقابل عطفت الواو وجمعت بين فريقين: فريق الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وجزاؤهم، والفريق الثّاني هم الذين كفروا وجزاؤهم، ربطت الجملتين علاقة الجزاء من جنس العمل، وكذلك عطف لفظة " عذاب أليم " على " شراب من حميم " فالعلاقة **بينهما متلازمة وقوية، فما يناسب العذاب الأليم شراب من حميم** .

ز- ومن غريب العطف: **عطف قصة على قصة**، كما في الآيتين الآتيتين :

1- قوله تعالى:﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[1]

عطف على قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُۚ**﴾[2]، عطفَ القصة على القصة، فهذه قصة أخرى من قصص أحوال كفرهم أن قالوا: " ائت بقرآن غير هذا "، حين تتلى عليهم آيات القرآن، ومن كفرهم أنهم يعبدون الأصنام ويقولون : " هم شفعاؤنا عند الله "، والمناسبة بين القصتين أن في كلتيهما **كفراً أظهروه في صورة السخرية والاستهزاء وإيهام أن العذر لهم في الاسترسال على الكفر**[3] .

2- وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾[4]، معطوفة على قوله تعالى:﴿ **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ**﴾[5]، بمناسبة اتباعهم الظن في الأمرين : شؤون الإلهية وفي شؤون النبوءة، ويجوز أن تكون معطوفة على مجموع ما تقدم عطف الغرض على الغرض والقصة على القصة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ**﴾[6]، فبعد أن أمر الله رسولَه بأن يحجهم فيما جعلوهم آلهة وهي لا تصرف ولا تدبير ولا هداية لها، أعقب ذلك بأن عبادتهم إياها اتّباع لظن باطل، أي لوهَم ليس فيه شبهة حق [7].

2- العطف بالفاء

وهي حرف من حروف العطف، وجاء في المقتضب : " الفاء توجب أنّ الثّاني بعد الأوّل، وأنّ الأمر بينهما قريب"[8] أي أنّها تفيد التّرتيب والتّعقيب، فالتّرتيب يعني أن الثّاني يحدث بعد الأوّل،

---

[1] يونس، 10 / 18

[2] يونس، 10 / 15

[3] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 124 ؛ أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 131

[4] يونس، 10 / 37

[5] يونس، 10 / 36

[6] يونس، 10 / 35

[7] ينظر: ابن عاشور، م.س، 11 / 164 - 167

[8] المبرّد، 1 / 148

والتّعقيب يعني أن الثّاني يحدث بعد الأوّل بغير مهلة أو بمدة قريبة [1]، **ومن دلالات العطف بالفاء في هذه السُّورة :**

1- قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾[2]، معطوفة على قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾[3]،

جاء العطف بالفاء؛ لترتيب ما بعدها على ما قبلها، فإن مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب للإيمان به وعدم تكذيبه، أي وإذا كان الأمر كذلك فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وضع الموصول موضع ضميرهم بطريق الالتفات، تنصيصا على اتصافهم بما في حيز الصلة وإشعارا بعلة التحكيم وإسقاطا لهم عن رتبة الخطاب، وعبر عما جاءهم بآيات الله تهويلا للأمر وتنبيها على أن تكذيب أي آية كانت من آيات الله تعالى كاف في الأظلمية فما ظنك بتكذيب القرآن المنطوي على الكل [4]، وثّمة شيء آخر ألا وهو لِمَ العطف في سورة يونس بالفاء وفي سورة الأنعام بالواو؟ وذلك إذا تأملنا الآية المشابهة لهذه الآية، في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ** ﴾[5]، وجدنا العطف بالواو ؛ لأنّ الآيات التي تقدّمت هذه السّورة عُطِفَ بعضها على بعض بالواو، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾[6]، ثم قال : " ومن أظلم "، وختم الآية بقوله : " الظالمون " ؛ ليكون آخر الآية لفقا لأوّل الأولى، وفي سورة يونس، فالآيات التي تقدّمت عُطِفَ بعضها على بعض بالفاء، " فقد لبثت فيكم "، ثم قال:" فمن أظلم "، بالفاء، وختم الآية بقوله: " المجرمون " أيضا موافقة لما قبلها، وهو قوله تعالى:﴿ **كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ** ﴾[7]، فوصفهم بأنهم مجرمون، وقال بعده :﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾[8]، فختم الآية بقوله : " المجرمون "؛ ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم [9].

---

[1] ينظر: فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو، 3 / 202

[2] يونس، 10 / 17

[3] يونس، 10 / 16

[4] ينظر: أبو السّعود، م.س، 3 / 202

[5] الأنعام، 6 / 21

[6] الأنعام، 6 / 19

[7] يونس، 10 / 13

[8] يونس، 10 / 14

[9] ينظر: الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص106

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلُّ على بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، فيُحْسِن انتقاء أدوات العطف حسب الغرض منها والحدث، فما يناسب الفاء، لا يناسب وقوع الواو بدلاً منه في هذا المعنى وهذا المكان، وإن لاءمه في مكان آخر، فهو متناسق ومتكامل الدّلالة،" فجاءت الفاء لترتيب ما بعدها على ما سبق من تبكيتهم وإظهار كذبهم وافترائهم "[1].

2- وفي قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[3]، في هذه الآية من سورة الأعراف، عُطِفَت جملة على جملة بينهما اتّصال وتعقيب، فكان الموضع موضع الفاء، أمّا في سورة يونس، جاء العطف حملاً على التّقدير فيها: " لكل أمة أجل فلا يستأخرون ساعة إذا جاء أجلهم"، فكان هذا فيمن قتل ببدر والمعنى: لم يستأخروا [4] .

ولم يجيء العطف لبيان انتفاء التّقدُّم مع إمكانه فى نفسه كالتّأخر، **بل للمبالغة فى انتفاء التّأخُر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا، لأن المقصود الأهم بيان عدم خلاصهم من العذاب ولو ساعة وذلك بالتّأخُر** وأما ما فى قوله تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾[5]، المقصود بعطف " يستأخرون " على " تسبق " بيان أنّ لكلّ أُمّة أجل لا تفوته، ولا تُعْدم قبل حلوله، وشبّه ذلك بالسبق[6] .

3- وقوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَـٰهُمْ خَلَـٰٓئِفَ ﴾[7]، دعا نوح عليه السّلام قومه فقابلوا دعوته بالتّكذيب وكان **تكذيبهم مباشرة مجرد أن دعاهم، ونجاته ومن معه وإهلاكهم، كانت عقب تكذيبهم**، والفاء للتفريع الذكري، أي تفريع ذكر هذه الجمل على ذكر الجمل السابقة لأن الشأن أن تكون لما بعد الفاء مناسبة لِما قبلها تقتضي أن يذكر بعدها فيؤتى بالفاء للإشارة إلى تلك المناسبة[8] .

4- وقوله تعالى: ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾[9]، نلاحظ أنّه جيء بالأمر " فأجمعوا " مباشرة بعد ذكر فعلى الله توكلت، ولولا قصد نوح عليه السّلام المبادرة بإعلامهم أنه غير مكترث بمناوأتهم لكان مقتضى ظاهر الكلام أن يقول : " إن كان كبُر عليكم مقامي ... "

---

(1) أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 3 / 194

(2) يونس، 10 / 49

(3) الأعراف، 7 / 34

(4) ينظر: الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص141

(5) الحجر، 15 / 5

(6) ينظر، أبو السُّعود، تفسير أبي السّعود ، 4 / 152

(7) يونس، 10 / 73

(8) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 242

(9) يونس، 10 / 71

فأجمعوا أمركم فإني على الله توكلت، وإجماع الأمر : العزم على الفعل بعد التردد بين فِعله وفعل ضده، وهوَ مأخوذ من الجمع الذي هو ضد التفريق ؛ لأن المتردد في ماذا يعمله تكون عنده أشياء متفرقة فهو يتدبر ويتأمل فإذا استقر رأيه على شيء منها فقد جَمَع ما كان متفرقاً، فالهمزة فيه للجعل، أي جعلَ أمره جمعاً بعد أن كان متفرقاً [1]، فترتب على دعوة نوح عليه السّلام معارضة قومه وعداءهم له .

5- وفي قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2]، الفعل" فاعبدوه " معطوف على فعل تقديره " تنبهوا "

وممّا يترتب على التّنبه العبادة، وكذلك الفعل " لا تذكّرون " معطوف على فعل تقديره " أغفلتم " **فيترتّب على الغفلة عدم تذكّرهم واتّعاظهم وإيمانهم .**

3- العطف بـــ ثُمَّ

ومن المعروف أنّ " **ثُمَّ** " حرف عطف يفيد التّرتيب والتّراخي والمهلة، جاء في المقتضب : " وثُمَّ مثل الفاء إلّا أنّها أشدُّ تراخياً " [3] .

والملاحظ في هذه السُّورة أنّ " ثُمّ " جاءت دالةً – غالباً – على البعد الرّتبيّ ؛ أي وجود فرق في الرّتبة بين ما قبلها وما بعدها، وأحياناً جاءت دالةً على التّراخي الزّمنيّ :

أ- دلّت على **البعد الرّتبيّ**، كما يظهر في الآيات الآتية :

1- قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ** ﴾[4]، " **ثم للتراخي الرتبي** ؛ لأن بعثة رسل كثيرين إلى أمم تَلقوهم بمثل ما تلقَّى به نوحاً قومه أعجب من شأن قوم نوح حيث تمالأت تلك الأمم على طريقة واحدة من الكفر . وليست " ثم " لإفادة التراخي في الزمن للاستغناء عن ذلك بقوله : " من بعده "، وقد أُبهم الرسل في هذه الآية، ووقع في آيات أخرى التصريح بأنهم : هود وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، وقد يكون هنالك رسل آخرون كما قال تعالى : ﴿ **وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ** ﴾[5]، ويتعين أن يكون المقصود هنا من كانوا قبل موسى لقوله : " ثم بعثنا من بعدهم موسى " وفي الآية إشارة إلى أن نوحاً أول الرسل " [6].

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير ، 11/ 238

[2] يونس، 10 / 3

[3] المبرّد، 1 / 148

[4] يونس، 10 / 74

[5] النساء، 4 / 164

[6] ابن عاشور، م.س، 11 / 244

وعطفت هذه الآية على قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[1]، " **عطف قصة على قصة**، وخصّت بعثة موسى وهرون عليهما السّلام بالذكر ولم يكتف باندراج خبرهما فيما أشير إليه **إشارة إجمالية من أخبار الرسل عليهم السلام مع أقوامهم وأوثر في ذلك ضرب تفصيل إيذانا بخطر شأن القصة وعظم وقعها كما في نبأ نوح عليه السلام** " [2] .

2- وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[3]، عطف على قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[4]، " وحرف " **ثم** " **مؤذن ببعد ما بين الزمنين**، أي ثم جعلناكم تخلفونهم في الأرض، وكون حرف " **ثم** " هنا عاطفاً جملة على جملة تقتضي **التّراخي الرتبي ؛ لأن جعلهم خلائف أهم من إهلاك القرون قبلهم لما فيه من المنة عليهم، ولأنه عوضهم بهم** "[5] .

3- وقوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[6]، معطوفة على جملة القول على ما تقدم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[7]، معطوفة على جملة القول على ما تقدم في، ثم أدخل على الجميع ألف التقرير، بمعنى إذا وقع العذاب وعاينتموه آمنتم به حينئذ وذلك غير نافعكم بل جوابكم الآن وقد كنتم تستعجلونه مكذبين[8]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[9]، معطوفة على الآية السّابقة، " قل أرأيتم إن أتاكم عذابه ... "، فهذا عذاب **أعظم من العذاب الذي في الآية السّابقة، وتضمّنت الآية الوعيد الأعظم بالخلود لأهل الظلم الأخص الذي هو ظلم الكفر لا ظلم المعصية**[10] .

---

(1) يونس، 10 / 75

(2) أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 167

(3) يونس، 10 / 14

(4) يونس، 10 / 13

(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 114

(6) يونس، 10 / 51

(7) يونس، 10 / 50

(8) ينظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3 / 140

(9) يونس، 10 / 52

(10) ينظر: ابن عطيّة، م.س، 3 / 141

4- وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾[1]، ثُمّ "عطفت " الله شهيد على ما يفعلون " على " فإلينا مرجعهم " وثُمَّ ليست هنا للتَّرتيب الزَّماني، وإنّما للتّراخي الرُّتبي وهي **لترتيب الأخبار**، لا لترتيب القصص في أنفسها" [2]، " كما هو شأن " ثم " في عطفها الجمل، والتراخي الرتبي كون الجملة المعطوفة بها أعلى رتبةً من المعطوفة عليها فإن جملة : " ثم الله شهيد على ما يفعلون" ؛ لاشتمالها على التعريض بالجزاء على سوء أفعالهم كانت أهم مرتبة في الغرض وهو غرض الإخبار بأن مرجعهم إلى الله، لأن إرجاعهم إلى الله مجمل واطلاعه على أفعالهم المكنى به عن مؤاخذتهم بها هو هو بحيث لا يناسب حمل الكلام البليغ على التصدي لذكره .

وهناك من يرى أن" ثُمَّ " تنوب عن الواو : يقول ابن فارس : وتكون " ثُمَّ " بمعنى واو عطف، أي " وهو شهيد" [3] .

ب- وأفادت " **ثُمَّ** " **التّراخي الزّمنيّ**، كما في

1- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]، " ثُمَّ ننجي " معطوفٌ على كلامٍ محذوف يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[5]، " كأنَّه قيل : نُهلكُ الأمم ثم نُنَجِّي رسلنا، معطوفٌ على حكايةِ الأحوالِ الماضية " [6]، هذا إخبار عن ما كان الله سبحانه يفعل في الأمم الماضية من إنجاء الرسل والمصدقين لهم عما يعذب به من كفر[7] .

2- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾[8]، **جاءت**" " **ثُمَّ** " بمعنى قبل، أي : فعل ذلك قبل استوائه على العرش" [9]، " وكلمة " ثم " للتراخي وهذا يدلُّ على أنَّهُ تعالى إنَّمَا استوى على العرش بعد تخليق السموات والأرض، فإنْ كان المُرَادُ من الاستواء الاستقرار ؛ لَزِمَ أن يقال : أنَّهُ ما كان مستقراً على العرش، بل كان مُعْوَجاً مُضطرباً، ثم استوى عليه بعد ذلك، وذلك يُوجِبُ وصفه بصِفَاتِ الأجْسامِ من الاضطراب والحركة تارة، والسُّكون أخرى، وذلك لا يَقُوله عاقِلٌ" [10].

---

[1] يونس، 10 / 46

[2] ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 345 ؛ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 186

[3] الصّاحبيّ في فقه اللغة، ص148

[4] يونس، 10 / 103

[5] يونس، 10 / 102

[6] الزّمخشريّ، الكشاف، 2/ 354 - 355

[7] ينظر: الوجيز، الواحدي، 1 / 510

[8] يونس، 10 / 3

[9] الكفويّ، الكليات، ص 325

[10] ابن عادل الدمشقيّ، م.س، 9 / 149

3- وقوله تعالى: ﴿ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾[1]، دلّت " ثُمَّ " على "**التّراخي الزّمني**، حيث بين سبحانه أن هذا الافتراء وإن فاز صاحبه بشيء من المطالب العاجلة فهو متاع قليل في الدنيا ثم يتعقبه الموت والرجوع إلى الله فيعذب المفتري عذابا مؤبدا" [2] .

4- العطف بـ " أو"

تستعمل " **أو** " للشك، كقوله تعالى:﴿ **قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ**﴾[3]، **والإبهام**، كقولنا : تصدّقت بصدقة قليلة أو كثيرة، **والتخيير**، كقولنا : خذ قلماً أو دفتراً، **والإضراب**، كقولنا : سأزور خالداً اليوم أو سأمكث، إذا كنت قرّرت الزّيارة ثم أضربت عن ذلك، فقرّرت المكث، والتّقسيم، كقولنا : الكلمة اسم أو فعل أو حرف[4] .

ومن دلالات العطف بالواو في هذه السّورة المباركة :

1- قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ** ﴾[5]، جيء بـ " أو " للإشارة إلى جميع أحوال الإنسان في حالة إصابته بالضّر، لأنَّ الإنسان لا يعدُو إحدى هذه الحالات، وتخصيص المعدودات بالذّكر ؛ **لعدم خلو الإنسان عنها عادة أو دعانا في جميع أحوال مرضه على أنه المراد بالضر خاصة مضطجعا عاجزا عن القعود وقاعدا غير قادر على النهوض وقائما لا يستطيع الحراك**[6] .

وجاء في تفسير الفخر الرّازيّ : أن المراد من العطف بـ أو **ذكر أحوال الدعاء**، فقوله : " لِجَنابِه" في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه، والتقدير : دعانا مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً، إن المضرور لا يزال داعياً لا يفتر عن الدعاء إلى أن يزول عنه الضر، سواء كان مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً [7]، وفائدة الترديد: **تعميم الدعاء لجميع الأحوال أو لأصناف المضار**[8] .

2- وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ** ﴾[9]، جاء العطف بـ أو ليوضح طلب المشركين وعبدة الأوثان عندما سمعوا ماغاظهم فيما تلا عليهم الرّسول صلى الله عليه وسلّم من ذمّ عبادة الأوثان والوعيد الشّديد لمن عبدها، فطلبوا منه أحد أمرين: **إمّا الإتيان**

---

[1] يونس، 10 / 70

[2] الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 667

[3] الكهف، 18 / 19

[4] ينظر: سيبويه، الكتاب، 3 / 179 ؛ فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو، 3 / 250 – 253

[5] يونس، 10 / 12

[6] ينظر: أبو السُّعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 124 ؛ ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 277

[7] ينظر: الفخر الرّازيّ، تفسير الفخر الرّازيّ، 17 / 222

[8] ينظر: البيضاويّ، تفسير البيضاويّ، 3 / 107

[9] يونس، 10 / 15

بقرآن غير هذا القرآن مع بقاء هذا القرآن على حاله، وإما تبديل هذا القرآن بنسخ بعض آياته أو كلها ووضع أخرى مكانها مما يطابق إرادتهم ويلائم غرضهم[1]، فأرادوا أن يكون القرآن على اختيارهم فيحلّ ما حرّمه الله ويحرّم ما أحلّه الله [2] .

3- وقوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ** ﴾[3]، أفاد العطف بـــ أَوْ إلحاق الوعيد الشديد بهم ؛ بزعمهم أن لله شركاء وتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلّم[4] .

4- وقوله تعالى: ﴿ **وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ** ﴾[5]، عطفت أَوْ " نَتَوَفَّيَنَّكَ" على " نُرِيَنَّكَ"، لتفيد معنى أحد الأمرين : إمّا إظهار دين محمد صلى الله عليه وسلّم في حياته، وقال المفسرون: كان البعض الذي وعدهم قتل من قتل وأسر من أسر ببدر، أويتوفاه الله قبل ذلك، ويكون باقي العذاب يوم القيامة[6] .

5- وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾[7]، والمعنى: أن العذاب كله مكروه مرّ المذاق موجب للنفار، فأي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال، ويجوز أن يكون معناه التعجب، كأنه قيل أي شيء هول شديد يستعجلون منه[8]، فأفادت " أو" **أن مجيء عذاب الله ليلاً أو نهاراً مكاشفة والناس مستيقظون، فهذا لن ينفعهم ولن يستطيعوا ردّه** [9] .

ثالثاً – البدل

1- تعريفه وغرضه

البدل **لغة : العِوَض**[10]، ومنه قوله تعالى: ﴿**عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ** ﴾[11]، أمّا ابن منظور

---

(1) ينظر: الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 623

(2) ينظر، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، 3 / 125

(3) يونس، 10 / 17

(4) الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 284

(5) يونس، 10 / 46

(6) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 348

(7) يونس، 10 / 50

(8) الزّمخشريّ، الكشاف، 2 / 334

(9) البقاعيّ، نظمُ الدُرر، 3 / 451

(10) ينظر: الفراهيديّ، العين، (مادة بَدَلَ)

(11) القلم، 68 / 32

فيقول : " وبَدَلُ الشّيء وبَدله وبديله : الخَلَفُ منه، والجمع أبدال ... والأصل في الإبدال، وهو جعل الشّيء مكان آخر لغاية "[1].

واصطلاحاً: قال سيبويه : " هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم الأوّل ثُمّ يبدل مكان الاسم اسمٌ آخر فيعمل فيه كما عمل في الأوّل" [2]، وعند ابن هشام : " هو التّابع المقصود بالحكم بلا واسطة"[3]، " والغرض من البدل الحكم السّابق وتقويته بتعيين المراد، وإيضاحه، ورفع الاحتمال عنه"[4].

2- ومن دلالاته في سورة يونس :

أ- قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾[5]، أي: ما صح، ولا استقام أن يكون هذا القرآن المعجزة مفترى، **والإشارة بهذا فيها تفخيم المشار إليه وتعظيمه**، وكونه جامعاً للأوصاف التي يستحيل وجودها فيه أن يكون مفترى[6] .

ب- وقوله تعالى:﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾[7]، هذه الجملة بدل اشتمال من الجملة في قوله تعالى:﴿ **وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[8]، ولما دعا إلى دار السلام، كأن النفوس تشوقت إلى الأعمال الموجبة لها الموصلة إليها، فذكرت وخصّت الذين أحسنوا في عبادة الخالق، بأن عبدوه على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته، وقاموا بما قدروا عليه منها، فدلّ البدل **على مرتبة الذين أحسنوا، وبيّنت أن لهم "الحسنى" وهي الجنة الكاملة في حسنها و "زيادة" وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه والبهجة بقربه، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون**[9].

ج- وقوله تعالى: ﴿ **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ** ﴾[10]، هذه الجملة بدل اشتمال من جملة: " أكان للناس عجباً ...الخ ". ووجه هذا الإبدال أن قولهم هذا ينبىء عن **بلوغ التعجب من دعوى**

---

(1) لسان العرب، (مادة بَدَلَ)

(2) الكتاب، 1 / 150

(3) شرح شذور الذّهب، ص569 – 570

(4) ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، 3 / 475

(5) يونس، 10 / 37

(6) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 5 / 158

(7) يونس، 10 / 26

(8) يونس، 10 / 25

(9) ينظر: السّعدي، تفسير السّعدي، 1 / 362

(10) يونس، 10 / 2

الوحي والرسالة من نفوسهم مزيد الإحالة والتكذيب، حتى صاروا إلى القول:" إن هذا لسحر مبين"، فاسم الإشارة راجع إلى ما تضمنته جملة " أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا "[1].

د- وقوله تعالى: ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾[2]، " **مولاهم** " بدل من لفظ الجلالة " **الله** " مجرور، جاء البدل موضّحاً لما قبله، **فالله هو مالكهم ومتولي أمرهم وربهم الصّادق في ربوبيته ؛ لأنهم كانوا يتلون ما ليس لربوبيته حقيقة أو الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم**[3].

هـ- وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾[4]، **دلّ البدل على أن نتائج البغي ووباله راجع عليهم**[5]، فغاية ما تؤملون ببغيكم، وشرودكم عن الإخلاص لله، أن تنالوا شيئًا من حطام الدنيا وجاهها النزر اليسير الذي سينقضي سريعًا، ويمضي جميعًا، ثم ينتقلون عنه[6]، **وفي هذا تنبيه وتحذير لهم من هذا البغي والظّلم** .

و- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[7]،" " **ربكم** " بدل مرفوع من لفظ الجلالة " **الله** " أو بيان له أو خبر ثان وفي هذه الجملة زيادة تأكيد لقوله " **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض**" ثم أمرهم سبحانه بعبادته بعد أن بين لهم أنه الحقيق بها دون غيره لبديع صنعه وعظيم اقتداره فكيف يعبدون الجمادات التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر؟ " [8].

ز- وقوله تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾[9]، " " الضّلال" بدل مرفوع من " ماذا " أفاد البدل أن **الحق والضلال لا واسطة بينهما**، فمن تخطى الحق وقع في الضلال، فكيف ينحرف الإنسان عن الحق إلى الضلال، وعن التوحيد إلى الشرك، وعن السعادة إلى الشقاء؟!" [10] .

ح- وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[11]، " أنهم لا يؤمنون " بدل مرفوع من " كلمة "، و**أكّد البدل انتفاء الإيمان عن قلوبهم وأنّهم من أهل الخذلان**،

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 86

(2) يونس، 10 / 30

(3) ينظر: النسفيّ، تفسير النسفي، 2 / 140 ؛ الخازن، تفسير الخازن، 3 / 188

(4) يونس، 10 / 23

(5) البغويّ، معالم التّنزيل، 4 / 124

(6) السّعدي، تفيير السّعدي، 1/ 361

(7) يونس، 10 / 3

(8) الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 612

(9) يونس، 10 / 32

(10) الزمخشري، الكشاف، 329/2 ؛ شمس الدّين، السّراج المنير، 2 / 18

(11) يونس، 10 / 33

أو أراد بالكلمة: " العدّة بالعذاب، وأنّهم لا يؤمنون تعليل، بمعنى أن قضاء الله لا يرد ولا يدفع"[1]، لذا فقد جاء البدل " أنّهم لا يؤمنون " مفسّرا ومعللاً وموضّحاً لمعنى " كلمة ربك " .

ط- وقوله تعالى:﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[2]،" " فبذلك " اسم إشارة مبني على الفتح في محل جر بدل جاء **تأكيداً وتقريراً** لجملة بفضل الله وبرحمته، وبيّن إيجاب اختصاص الفضل والرّحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا" [3]، ففضل الله وهداه ورحمته هي التي تستحقُّ الفرح ولا شيء غيرها من الملذات الجسمية والنفسية يستحقُّ ذلك .

ي- وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[4]، هذه الآية بدل اشتمال من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [5]، " **لأن البغي في الأرض اشتمل عليه المكر في آيات الله** وأعقبه التهديد على كفران النعمة بذكر بعض نعم الله عليهم، ثم ضَراء تعقب النعمة للابتلاء والتذكير بخالقهم، ثم كيف تُفرج عنهم رحمةً بهم فيكفر فريق منهم كلتا النعمتين ولا يتذكر، فكان **المقصود أنَّ في ذلك أعظم الآيات على الوحدانية**"[6].

---

(1) شمس الدّين، السراج المنير 2 / 21 ؛ وينظر، الزّمخشريّ، الكشاف، 2 / 329

(2) يونس، 10 / 58

(3) الزّمخشريّ، م.س ، 2 / 336

(4) يونس، 10 / 23

(5) يونس، 10 / 21

(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 135

المبحث الثّاني: الإضافة

أوّلاً – تعريفها ونوعاها

أشار سيبويه إلى الإضافة بقوله : "والجرُّ إنّما يكون في كلّ اسم مضاف إليه" [1]، وقال المبـــرّد : " فإذا أضفت اسماً مفرداً إلى اسم مثله مفرد أو مضاف صار الثّاني من تمام الأوّل، وصارا جميعـــاً اسماً واحداً، وانجرّ الآخر بإضافة الأوّل إليه، وذلك قولك : هذا عبدُ الله، وهذا غلامُ زيد، وصاحبُ عمرو" [2]، وعلى هذا فحكمُ المضاف إليه الجرُّ دائماً،

والإضافة على ضربين: **إمّا معنوية:** ويكتسب فيها المضاف من المضاف إليه التّعريف، كقولك : غلامُ زيد، أو التّخصيص، كقولك : غُلامُ رجل، **ولفظيّة**، وهي إضافة الوصف إلى معموله، وهـــذا الوصف إمّا أن يكون اسم فاعل، كقولك: أنت ضاربُ زيد، واسم مفعول، كقولك: هـــو مضـــروب اليد، أو صفة مشبّهة، كقولك: زيد حسنُ الوجه[3] .

ثانياً– من دلالات الإضافة في سورة يونس

ومن أهمّ الدلالات للإضافة في سورة يونس وتستدعي أن يقف عندها الباحث، يُذكر منها :

1– في قوله تعالى:﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾[4]، " فإظهار الأجل مضافا إليه ؛ لإفادة المعنى المقصود، **الذي هو بلوغ كل أمة أجلها الخاص بها ومجيئه إياها بعينها من بين الأمم**، بواسطة اكتساب الأجل بالإضافة **عموما يفيده معنى الجمعية** كأنه قيل إذا جاءهم آجالهم بأن يجيء كل واحدة من تلك الأمم أجلها الخاص بها وإن جعل لكل أمة خاصة كما هو الظاهر، **فالإظهار في موقع الإضمار لزيادة التقرير والإضافة إلى الضمير لإفادة كمال التعيين أي إذا جاءها أجلها الخاص بها** "[5]، ومجيء الأجل مسبوقاً بـــ " إذا " الواجبة الإضافة إلى الجمل الفعليّة، أفادت أنّ للأجل حد معيّن من الزّمان، فمهما طال هذا الأجل فهو مؤذن بالانقضاء والزّوال، وفي هذا عبرة للأمم وتذكير بقدوم آجالهم عاجلاً أم آجلاً .

2– وقوله تعالى: ﴿ **وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ** ﴾[6]، **أفادت الإضافة التّعميم والشّمول** ؛ كونها مسبوقة بـــ " كل "، وهي ملازمة للإضافة معنى دون لفظ، لتدلّ على قرب غرقهم وهلاكهم فقد جاءتهم الأمواج من جميع جوانب السفينة .

---

[1] الكتاب، 1 / 419

[2] المقتضب، 4 / 143

[3] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2 / 45

[4] يونس، 10 / 49

[5] أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 152

[6] يونس، 10 / 22

3- وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[1]، " البغي مصدر مشتق من الفعل " بغى" فهو كالفعل فناب المصدر عن الظرف بإضافته إلى ما فيه **معنى المدة، وتوقيت البغي بهذه المدة باعتبار أنه ذكر في معرض الغضب عليهم، فالمعنى أنه أمهلكم إمهالاً طويلاً فهلاّ تتذكرون؟ والإضافة في " أنفسكم " دلّت على أن نتائج هذا البغي تعود عليكم ولا يحصدها إلّا أنتم، فغاية الإمهال ليست الرّضى على أعمالكم، وإضافة " متاع " إلى الحيوة الدنيا " مؤذن أنّ هذا التّمتُّع مدّتُه قصيرة، والحساب العسير سيكون عند رجوعكم إلينا"** [2] .

4- وقوله تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[3]، دلّت إضافة " كلمات" إلى لفظ الجلالة "الله"؛ على **تعظيم شأن هذه الكلمات**، فلا خلف لوعده، ولا تغيير لأقواله على وجه العموم[4].

5- ومن جمال بلاغة القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾[5]، جاءت الإضافة بمعنى اللام حيث **أُضيف الزُّخرف إلى الأرض، فكأنّه ملك لها مختصّ بها، ودلّ على كمال حسن الشّيء** وجعلت الأرض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس إذا لبست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك أن الأرض متى كانت على هذه الصفة فإنه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه في الانتفاع بها وبما فيها ثم إن الله سبحانه وتعالى أرسل على هذه الأرض صاعقة أو برداً أو ريحاً فجعلها حصيداً كأن لم تكن من قبل[6] .

6- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[7]، إضافة "عمل" إلى " المفسدين"، **يؤذن بأنه عمل فاسد**، لأنه فعل مَنْ شأنُه الإفساد فيكون نسجاً على منوالهم وسيرة على معتادهم، والمراد بإصلاح عمل المفسدين الذي نفاه أنه لا يؤيده، وليس المراد نفي تصييره صالحاً، لأن ماهية الإفساد لا تقبل أن تصير صلاحاً حتى ينفى تصييرها كذلك عن الله، وإنما إصلاحها هو إعطاؤها الصلاح، فإذا نفى الله إصلاحها فذلك بتركها وشأنَها، ومن شأن الفساد أن يتضاءل مع الزمان حتى يضمحل[8].

---

(1) يونس، 10 / 23

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 140 – 141

(3) يونس، 10 / 64

(4) ينظر: الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 662

(5) يونس، 10 / 24

(6) ينظر: الخازن، تفسير الخازن، 3 / 184

(7) يونس، 10 / 81

(8) ينظر: ابن عاشور، م.س، 11 / 256

7- وقوله تعالى:﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ ﴾[1]، الإضافة إلى الضمير عائدة لفرعون وجمعه وتفيد **العظمة** ؛ لأنه ذو أصحاب يأتمرون به، وقيل : المراد بفرعون آله[2] .

8- وأفادت الإضافة **التّثبُّت والتّأني في الأمور**، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ ﴾[3]، وفي هذا تنظيماً وتعليماً لخلقه بالرّفق والتّثبُّت في الاسم[4] .

9- وقوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5]، والمقصود من هذه الإضافة، بيان مصير الأمم من قبلهم من المكذبين وإنما وضع المُظَهر موضع المُضْمَر، **للإيذان بكون التكذيب ظلما أو بعليته لإصابة ما أصابهم من سوء العاقبة وبدخول هؤلاء الظالمين في زمرتهم جرما ووعيدا دخولا أوليا** [6]، وفي ذكر مصير الأمم السّابقة يحمل في طيّاته وعيداً وإنذاراً بالهلاك والعذاب للمشركين إن استمروا في تكذيبهم للرّسول صلى الله عليه وسلّم أن يحلّ بهم ما حلّ بغيرهم من الهلاك والدّمار .

10- وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾[7]، في إضافة الفضل إلى لفظ الجلالة **إشارة إلى نعمه العظيمة التي تفضّل بها على عباده ؛ لتنعم قلوبهم بالفرح والأمن والاطمئنان**، وأعظم نعمة هي نعمة الدّين والإيمان الموصلة إلى النّعيم الأبدي والفردوس الأعلى، ولا تعدلها أي متعة من مُتع الدُّنيا ولذاتها .

11- وأفادت الإضافة إلى اسم الإشارة **التّنبيه والتّذكير بعظم شأن المشار إليه**، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ ﴾[8]، حيثُ أُضيفت " غير" إلى اسم الإشارة " هذا " العائد إلى القرآن الكريم العظيم الشّأن الذي لا ينتابه التّبديل أو التّحريف أو النقصان، وحاشى الرّسول صلى الله عليه وسلّم أن يقوم بتغييره أو تبديله فهو موحى إليه، وهذا الاقتراح لا يصدر إلا من السفهاء.

---

[1] يونس، 10 / 83

[2] شمس الدّين، السّراج المنير، 2 / 34

[3] يونس، 10 / 3

[4] ينظر: ابن عادل الدمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب، 9 / 141 ؛ الثعلبيّ النيسابوريّ، الكشف والبيان، 4 / 238

[5] يونس، 10 / 39

[6] ينظر: أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم، 4 / 147

[7] يونس، 10 / 58

[8] يونس، 10 / 15

ثالثاً- الحذف في الإضافة

باب الحذف في اللغة العربيّة باب واسع، عُنِيَ به النُّحاة وهي ظاهرة بارزة في القرآن الكـريم، وفي الشّعر والنّثر، وحفلت سورة يونس بحذف المضاف في عدّة مواقع، وحذف المضاف كما يرى ابن جنيّ " كثير وواسع وعدّه من قبيل شجاعة العربيّة " [1]، وللحذف متعة ذهنيّة، إذ تُحفّز العقـل لمعرفة المحذوف، وفيه دلالة أعمق وأبلغ من الذّكر .

ومن دلالات حذف المضاف في سورة يونس ما يلي :

1- وقد يُحذف المضاف والمضاف إليه **للمبالغة**، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ** ﴾[2]، "فقد حُذِفَ المضاف في جملة فجعلناها والتّقدير" جعلنا زرعها " وكذلك حُذِفَ في جملة " لم تغن " والتّقدير " لم تغن زروعها "، والمعنى: أي جعلنا زرعها شبيها بالمحصـود فـي قطعه من أصوله، أي كأن لم يكن زرعها موجودا فيها بالأمس مخضرا طريا" [3] .

2- وقوله تعالى: ﴿ **فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ** ﴾[4]، حُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والتقدير : "على خوف من آل فرعون" ؛ **لكونه معروفـاً والمضاف إليه أهم في الذّكر كون أساس الظّلم فرعون وآله مجرّد أتباع له، والملك إذا ذكر يفهم منه هو وأصحابه**، بالإضافة إلى عود الضّمير في ملئهم إلى " آل فرعون[5] .

3- ويحذف المضاف **للتّشريف والتّفخيم**، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[6]، " فقد حُذِفَ المضاف " أولياء الله وهم المؤمنون " وأقام المضـاف إليه مقامه " لفظ الجلالة الله " ؛ **تفخيماً لشأنهم**، يدعو إلى الجنة والمغفرة أي إلى الا عتقاد والعمل الوصلين إليهما"[7] .

4- وقوله تعالى:﴿ **فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾[8]، وقـد حُـذِفَ المضـاف والتّقدير" أي مدّة عمر"

---

(1) الخصائص، 2 / 362

(2) يونس، 10 / 24

(3) أبو السّعود، تفسير أبي السُّعود، 4 / 137 ؛ شمس الدّين، السراج المنير، 2 / 11

(4) يونس، 10 / 83

(5) ينظر، الشّوكانيّ، فتح القدير، 2 / 674 ؛ البغويّ، معالم التّنزيل، 4 / 146

(6) يونس، 10 / 25

(7) أبو السّعود، م.س، 1 / 222

(8) يونس، 10 / 16

أو " أمد عمر" [1]، "والمعنى : لبثت فيكم مدة شبابي لم أعص الله، أفتريدون مني الآن وقد بلغت أربعين سنة أن أخالف أمر الله " [2]، **فَحَذْفُ المضاف أبلغ من ذكره ؛ كونه معروفا ومعلوما**، فقد تربى وعاش الرّسول صلى الله عليه وسلّم بين قومه، وقد عُرِفَ قبل بعثته بالصّادق الأمين، وهذا أدعى لتصديقه، فمن لا يكذب على النّاس لا يكذب على الله .

5- وفي قوله تعالى: ﴿ **مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ**﴾[3]، حُذِفَ فيها المضاف أيضاً **إيجازاً وكونه معروف بوجود قرينة تدلُّ عليه وهي " ضرّ مسه "** ، والتّقدير " دفع ضرّ" أو " إزالة ضرّ مس " [4]، أي مضى على طريقته الأولى قبل مس الضر ونسى حال الجهد أو مر عن موقف الابتهال[5] .

---

[1] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ص94

[2] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 321 ؛ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 11 / 120

[3] يونس، 10 / 12

[4] محمود صافي، م.س، ص88

[5] ينظر: النسفيّ، تفسير النسفيّ، 2 / 135

الخاتمة

القرآن الكريم بحر لا ساحل له، ولعلَّ فصاحته وبلاغته وإعجازه جعلته محطّ أنظار العرب قديماً، وجعلتهم يفكرون في سرّ هذا النّظمّ وأنّه ليس من قبيل كلام البشر، ولعلَّ الباحث في ميدان القرآن يلمس ذلك، فقد حفلت سورة يونس واكتنزت الكثير من المعاني الصّرفيّة والنّحويّة البلاغيّة، وهذا البحث تخصص في دراسة الدّلالات الصّرفيّة والنّحويّة لأبنية الأسماء والأفعال . ومن آليّات الدّراسة يمكن ملاحظة ما يلي:

الدّارس لسورة يونس يبحر في أجوائها، ليعيش معاناة الرّسل مع أقوامهم، ابتداء من معاناة محمد صلى الله عليه وسلّم مع قومه في سبيل الدّعوة وتحدي القرآن لهم بأن يأتوا ولو بآية، مع أنّهم أهل الفصاحة والبلاغة، وبعد ذلك انتقلت السُّورة لتعريف النّاس بصفات الخالق، وبيان قدرته ورحمته التي وسعت كلّ شيء، ومن ثُمّ عرَّجت الآيات على قصة نوح مع قومه، وقصة موسى مع فرعون، وبعد ذلك ذِكْرُ قصة يونس مع قومه المثيرة للجدل والتساؤلات بما حملت في طيّاتها من آيات ودلائل على رحمة الله وتوبته على عباده ؛ فأمّة يونس هي الأمّة الوحيدة النّاجية من العذاب وذلك لتوبتهم الصّادقة، وفي هذا بشارة لكلّ مذنب تائب مغفرة من الله، وختمت بدعوة الرّسول صلى الله عليه وسلّم إلى التمسك بالإسلام والصّبر في سبيل الدّعوة .

على **صعيد الدّراسة الصّرفيّة** : تنوّعت مباني الصّيغ وحملت الكثير من الدلالات والمعاني، ولم تخرج عمّا قرّره الصّرفيون في كتبهم، وإن كان لها رونقٌ خاصٌّ، فالقرآن الكريم هو المنهل الأوّل للعربيّة بنحوها وصرفها وجماليّاتها البلاغيّة . ويمكن إجمال النّتائج التي توصّل إليها البحث في أعماق هذه السّورة :

1- غلبت الأفعال المجرّدة التي تقتضي الوجوب، فسورة يونس مكيّة، وهذا يلائم طبيعة الدّعوة في المرحلة المكيّة، فجاءت الأفعال المجرّدة ؛ لخفتها مخاطبة لعقول هؤلاء مرّة زاجرة لهم، ومرّة أخرى مبيّنة فساد عقائدهم المتأصّلة في نفوسهم، وأحياناً دالّة على نعم الله وعطائه .

2- وغلب الفعل المجرّد على الفعل المزيد، فعلى سبيل المثال ورد الفعل " كان " سبعاً وأربعين مرّة، مُعمّقاً دلالات تدلُّ على تُأصّل فعل الكفر والإنكار في نفوس الكافرين، ومبيّناً حال الأشقياء الذين اطمأنّوا إلى الدنيا وركنوا إليها .

3- كانت الأفعال من بناء " فَعَلَ يَفْعُل يَفْعَل يَفْعِل " أكثر وروداً من الأفعال من باب " فَعِلَ يَفْعَل " وهذا يؤكّد ما ورد عن سيبويه من أن " فَعَلَ " أكثر في الكلام[1]، وبناء" فَعِلَ" قليل الورود ومحدود، وربما يعود ذلك لدلالته على العلل والاحزان وأضدادها والعيوب والألوان والحليّ، إذا ما قورن ببناء " فَعَلَ " الدّال على العمل والحركة والحدث، نحو : جَعَلَ، عَبَدَ، دنا، شَكرَ .

---

[1] الكتاب، 4 / 104

4- لم يختصَّ بناء " فَعَلَ / يَفْعُل يَفْعِل يَفْعَل " بمعنى من المعاني كما ذكر الصّرفيون، وإنّما كثرته فيما يتطلّبُ الحركة سواء أكانت لفظيّة ام جسديّة، كما في : قال، أكل، ذاق، وعظ، مسّ، مكر، أمر، أخذ ...، وانفردت سورة يونس في انتقال الفعل " يهتدي" على وزن يفْتَعِل إلى " يهدّي " بإسكان الهاء والتّاء، وذلك في قوله تعالى:﴿ **قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ**﴾[1]، ولم يرد في القرآن نفي الهداية عن الأصنام إلّا في هذه الآية .

5- جاء بناء " فَعِلَ يَفْعَل " أحياناً مطابقاً لما أقرّه الصّرفيون من دلالاته على العلل والأحزان وأضدادها، كما في حَزِنَ، فَرِحَ، كَرِهَ، رَضِيَ ... ومخالفاً لما أقرّوه، كما في عَلِمَ، عَمِلَ، أذِنَ، غَنِيَ ...

6- ورد بناء " فَعُلَ " في سورة يونس مرّة واحدة، وذلك في الفعل " كَبُر" ولم يخرج عن معناه الصّرفيّ .

7- لم يرد بناء " فَعِلَ يَفْعِلُ " في سورة يونس .

8- لم يرد في سورة يونس الفعل الرّباعيّ لا مجرّداً ولا مزيداً .

9- أكثر أبنية الأفعال المزيدة وروداً هو بناء " أفعَلَ" ؛ وقد دلّ في كثير من مواقعه على التّعدية .

10- ثُمّ بناء فَعّلَ الذي جاء موافقاً لما أشار إليه الصّرفيون من حيث الدّلالة على التّكثير غالباً، كما في : كَذّبَ، زيّلَ، وخرج عمّا أقرّه الصّرفيون إلى التّعدية في موضعين، كما في : دبّرَ، متَّعَ، والصّيرورة في موضعين أيضاً، كما في: بوّأ، قدّر، وجاء فعّلَ بمعنى فَعَلَ كما في : بشَّر، وجاء بمعنى القيام على الشّيء كما في : فصّلَ، بدّل، زيّنَ، ودلّ بناء " فَعّلَ " على معنى " أفعل " كما في الفعل : نجّى .

11- ورد من الأبنية المزيدة بحرفين : تفاعَلَ وافْتَعَلَ وتَفَعّلَ بدلالاتها المعروفة .

12- لم يرد من المزيد بثلاثة أحرف سوى " استَفْعَلَ " ودلّ في أكثر مواضعه على معنى الطّلب، وهذا يدلُّ على عجز وضعف الإنسان في تقديم أو تأخير الأجل كما في : يستأخرون، يستقدمون، استعجالهم .

13- أكثر المصادر وروداً ما كان على وزن " فَعْل" ، وذلك لخفته ومعانيه الواسعة، فقد ذكر المبرّد في هذا الباب : " والفَعْل أقلُّ الأصول والفتحة أخفُّ الحركات "[2]، فخفته هي سبب كثرة وروده .

14- المصادر الثّلاثيّة أكثر وروداً من المصادر غير الثّلاثيّة .

15- دلّت المصادر في أغلبها على ما أشار إليه الصّرفيون، كما في بناء " فُعل وفَعال " فقد دلّت على الخوف والجوع والقبح والحسن، كما في : ضُر، خُلْد، سلام، عذاب .

---

[1] يونس، 10 / 35

[2] المقتضب، 2 / 125

16- ورد بناء فَعَلَ مصدر واحد في أربعة مواضع، وهو عَمَل .

17- أكثر المشتقّات وروداً اسم الفاعل، وقد جاء دالّاً على الثّبوت والتّكثير والمبالغة في الحدث والاستمراريّة وعدم الانقطاع .

18- وبرزت الصّفة المشبهة، وكان لها حظٌّ وافرٌ في السُّورة، فقد جاءت دالّةً على الثُّبوت على مستوى صفات الكافرين أو صفات المؤمنين أو صفات نعيم الجنة والرّخاء الدّائم الذي ينعمون به، وجاءت دالّة على المبالغة والكثرة ؛ لبيان عدم هداية الكافرين، نحو : الصُّم، العُمي، ودلّت الصّفة المشبّهة على الثُّبوت والاستمرار والتَّجدُّد من خلال مجيئها مع الفعل المضارع، ودلّت أيضاً على المرتبة العالية للمؤمنين في الجنّة ...

19- وسائر المشتقّات كان حظها ظئيلٌ في هذه السُّورة، فاسمُ المفعول ورد مرّة واحدة على وزن مفعول، وجاءت صيغة فعيل دالّةً على اسم المفعول، نحو : حميم، حصيداً، أمّا صيغة المبالغة، فقد كان حظُّها أوفر، فقد وردت في عشرين موضعاً دالّةً على المبالغة والكثرة، أمّا اسم التّفضيل فقد ورد في ثمانية مواضع .

20- أمّا الجمع بنوعيه المذكّر السّالم والمؤنّث السّالم، فقد دلّ أحياناً على الحدث، وأحياناً أخرى على الثُّبوت والاسميّة، ودلّ على القلّة والكثرة .

21- أمّا جمع التّكسير بنوعيه القلّة والكثرة، فقد دلّ أحياناً على الحدث، نحو : شهوداً، القرون، ودلّ على الاسميّة والثّبات كما في : الصّدور، وأحياناً على المبالغة نحو: قِطَعاً، وهذا يعني أن دلالة جمع التّكسير على الاسميّة ليست مطّردة، كما قال الصّرفيون .

22- وأظهرت الدّراسة أن جمع القلّة خاصة من وزن " أفعال " يخرج كثيراً، ليدلّ على الكثرة كما في: أنهار، أموال، وذلك لتؤدّي معنى بلاغيّاً، فأنهار الجنّة ونعيمها كثير، وأموال فرعون كثيرة وإلّا لِمَ تباهى فرعون بكثرتها ؟ .

23 – أمّا بالنسبة لاسمّ الجمع، فقد ورد اسم الجمع " القوم " في أربعة عشر موقعاً، بعض منها دلّت على صفة إيجابيّة للقوم، وبعضها الآخر اقترن بما هو سلبيّ، نحو : الكفر، الظُّلم، الجهل ... وجاءت هذه كصفات راسخة في هذه الأقوام سواء المؤمنة أو الكافرة، وكذلك اسم الجنس الجمعيّ والإفراديّ فقد حمل معانياً ودلالات كثيرة .

24- وعلى صعيد الدّراسة النّحويّة : برزت الجملة الخبريّة بقسميها الاسميّة والفعليّة ؛ وكانت الجمل الاسميّة أقلَّ من الجمل الفعليّة وروداً ؛ إذ بلغت الجمل الاسميّة غير المقيّدة بالنواسخ الفعليّة والحرفيّة ثلاثاً وثمانين جملةً تقريباً، بينما بلغ عدد الجمل الاسميّة المصدّرة بإنّ أو إحدى أخواتها ثلاثاً وثلاثين جملة تقريباً، ليكون المجموع الكليّ للجمل الاسميّة المقيّدة بالنواسخ وغير المقيّدة مائة وإحدى وخمسين جملة تقريباً، هذا العدد الذي يشكّل ما يُقارب ثلث عدد الجمل الفعليّة، تلك الجمل التي بلغ عددها أربعمائة وست جمل تقريباً .

25- ارتكزت الآيات في التّعبير عن غنى الله وقدرته وصفاته على الجمل الاسميّة الدّالة على الثُّبوت والدّوام، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[2]، وكذلك عبّرت الآيات بالثُّبوت والدّوام عن رسوخ عقيدة الكفر والفساد في قلوب الكافرين، في حين جاءت الجمل الفعليّة ذات الفعل المضارع ؛ لتدلّ على التّجدُّد والاستمرار في أفعال الله وقدرته في الخلق، كما في قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[4]، ودلّت أيضاً على التّجدُّد والاستمرار في أفعال الكافرين، كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[5]، لأنّ شركهم متجدّد ومستمر .

26- وإذا كان للجملة الاسميّة المثبتة دور بارز في إثبات العقيدة، ونقيض الإيجاب النّفي، فقد جاءت الجملة المنفيّة في هذه السُّورة لأغراض عدّة منها : نزع العقائد الفاسدة والأوهام والخرافات الباطلة من العقول والنُّفوس، سواء أكان النّفي بلام الجحود المسبوقة بكان المنفيّة، أم بلا النّافية للجنس، ويلي ذلك الجملة الاسميّة المؤكّدة، وقد أُكّدت الجملة الاسميّة بعدة طرق في هذه السُّورة منها : إنّ وأنّ واللام والقصر والنّعت والأحرف الزّائدة وغيرها ...، أمّا القسم فقد تفرّدت سورة يونس من بين السُّور بأسلوب القسم بحرف الجواب " إي" بمعنى نعم، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾[6]، وجاء القسم بـــ " الله " مؤكّداً ومثبتاً ضعف المعبودات من دون الله، وجاء القسم "باللام المتّصلة بقد"، بمعنى أقسم بالله، مؤكّداً ما جاء به الرّسول صلى الله عليه وسلّم لكلّ من يشكّ في ذلك، وبرزت ظاهرة التّكرير لتّأكيد طريق الحق وإبطال عقيدة الشّرك .

27- والشّيء اللافت للنّظر ظاهرة التّقديم والتّأخير في القرآن عامة وفي سورة يونس خاصّة، فقد كان لها بروزاً ظاهراً، فتقدّم المفعول به لإفادة القصر، والتّوسُع والاهتمام به وكذلك تقدّمت شبه الجملة خاصّة الجارّ والمجرور، فقد جاء خبراً وتقدّم على المبتدأ إحدى وثلاثين مرّة، وتقدّم على الفعل والفاعل اثنتين وعشرين مرّة، وتقدّم على المفعول به إحدى عشرة مرّة، وتقدّم على الظّرف خمسَ مرّات لأغراض القصر والاختصاص والاهتمام بالمُقدّم ومراعاة الفاصلة ...

---

(1) يونس، 10 / 68

(2) يونس، 10 / 109

(3) يونس، 10 / 3

(4) يونس، 10 / 4

(5) يونس، 10 / 18

(6) يونس، 10 / 35

28 – وبرز الحذف في سورة يونس، شأنها شأن غيرها من سُور القرآن، وعدّ ابنُ جنيّ ظـاهرة الحذف من شجاعة العربيّة، فَحُذِفَ الاسم، ومنه حَذْفُ المبتدأ للإيجاز والاختصار والتّحقير، وكذلك حَذْفُ الخبر للتقليل من شأنه وللإيجاز، وحُذِفَ المضـاف، والصّـفة والموصـوف، وحُذِفت جملة جواب الشّرط وفعل الشّرط بغرض التّعرض بالمشركين والمبالغة والاستعجال في الوصول إلى الغرض، وحُذِفت جملة القسم للدّلالة على المبالغة والثُّبوت .

29- وعلى صعيد الجملة الإنشائيّة الطّلبيّة ظهرت جُمَل الاسـتفهام والأمـر والنّهـي، وكانـت الأغراض البارزة لهذه الأساليب:

النّفي والإنكار والتّوبيخ، والتّهديد، والتّعجيز والدُّعاء والتسوية والتّسلية، والتّهييج والإلهاب والمبالغة والتّعريض بالمشركين.

وهذا الخطاب والأسلوب ينسجم مع الآيات المكيّة التي تخاطب عقول سيطرت عليها عقائد الشّـرك وعبادة الأصنام والأوثان.

30- ومن الجملة الإنشائيّة غير الطّلبيّة، لم يرد في سورة يونس إلّا أسلوب القسم وقد سبق الحديث عنه (النّتيجة رقم 28)

31- كذلك وردت أدوات الشّرط بدلالات مختلفة وساهمت في ربط الجمل والتّراكيب بأسلوب رائع مؤدّياً معانياً بلاغيّة منها: زجر وردع المشركين وبيان فساد عقائدهم، وإقامة الحجّة علـيهم، والدّعوة إلى التّوكُل على الله، وبيان الغاية من إرسال الرُّسُل، ومن أبرز أدوات الشّـرط إن التي تستخدم في المعاني المحتملة الوقوع وهي أمُّ الجزاء كما وصفها سيبويه : كما في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا** ﴾[1]، وأفادت هنا التّعليق على المستحيل، ومن : وهي كناية عن العاقلين وهي لتعميم أوليّ الحكم، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ** ﴾[2] و" إذا " وهي تسـتخدم فـي الشّرط المجزوم بوقوعه في المستقبل والمقطوع بحصوله، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** ﴾[3] .

32- أمّا التّبعيّة، فقد برز فيها النّعت الّذي تنوّعت فيه الـدّلالات ومنهـا : التّوكيـد، وتوضـيح المنعوت، وجاء للذّمّ والتّحقير، وأفاد التّخصيص ودلّ أيضاً على المبالغة، والعطف وأكثر ما ورد في هذه السُّورة الكريمة العطف بالواو، وذلك لإفادة مطلق الجمع وتربط بين المفـردات والجمل المتعاطفة بمعاني بديعة تدلُّ على بلاغة نظمّ القرآن الكريم، و" ثُمّ " وقد برزت دلالته على اختلاف الرّتبة بين المعطوف والمعطوف عليه، وذلك لأنّ السُّورة عرضـت لأحـوال

---

(1) الأنعام، 6 / 35

(2) يونس، 10 / 108

(3) يونس، 10 / 23

الأقوام والأمم المختلفة والمتناقضة، وأفاد أيضاً التّراخي الزّمنيّ، وجاء البدل دالّاً على التّفخيم والتّعظيم والتّأكيد والتّقرير.

33- وأخيراً جاءت الإضافة محمّلة بدلالات متنوعة منها : إفادة العموم والشّمول، والعظمة، والتّثبُّت والتّأني في الأمور .

التّوصيات :

1- القرآن الكريم جاء بلسان عربيّ مبين، أعجز الفصحاء والبلغاء والحكماء أن يأتوا ولو بجزء من آية، واحتار علماء الدّين واللغة في معرفة سرّ هذا الإعجاز ؛ لذا حَظِيَ باهتمام الدّارسين وكَثُرَت في ميدانه الدّراسات، محاولةً الكشف عن وجوه إعجازه النّحويّ والصّرفيّ والبلاغيّ والعلميّ والعدديّ، ولا زالت الدّراسات مقصّرة في البلوغ إلى مستوى الآيات القرآنيّة ودلالاتها المختلفة ؛ فالمنهل الأوّل في استنباط القواعد النّحوية والصّرفيّة هو القرآن الكريم، لذا فلا بُدّ أن تتعمّق الدّراسات النّحويّة والصّرفيّة في أبنية الآيات القرآنيّة، للكشف عن سرّ مجيء هذه البنية دون غيرها، فالحريّ بنا أن لا نُخْضِع القرآن لآراء النُّحاة، بل إخضاع النّحو للنصّ القرآنيّ ؛ لاشتماله على أصول وأسس العلم الصّحيح الذي لا ينتابه الخطأ أو الشّك.

2- أقترح دراسة القضايا الآتية في سورة يونس : ظاهرة التّضمين، وظاهرة التّناوب بين المشتقّات، دلالات الفعل المبني للمجهول، والحال للكشف عن دلالاته المختلفة، ودراسة الإضافة بشكل موسع .

3- أقترح دراسة بلاغيّة بيانيّة لسورة يونس ؛ للكشف عن المعاني البلاغيّة والبيانيّة المختلفة لعبارات السُّورة وجملها .

4- أقترح دراسة مقارنة بين سورة يونس وسور أخرى كهود والتوبة والأنعام، لوجود تشابه بينهما في المضمون .

5- أقترح دراسة لُغويّة علميّة لمفردات السُّورة مثل : الأفعال تلفتنا، تذكّرون، جرين، يهدّي، كلمة ريح، ننج، أنجى، ازيّنت، مراتب القمر ومنازله والحكمة من ذلك

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- ابن الأثير، مجد الدين (المتوفى: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ / 1979م، ج5

2- الأزهري، خالد بن عبد الله (ت905ه)، **شرح التصريح على التوضيح**، ط1، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، د.ط، دار الكتب العالمية، بيروت، 1421هـ/2000م،ج2.

3- الأزهريّ، محمّد بن أحمد (370 هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق : محمّد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط1، 2001م

4- الأستراباذيّ، رضيّ الدّين (ت 686هـ) :

أ- **شرح شافيّة ابن الحاجب**، تحقيق : محمّد محيي الدّين عبد الحميد، د.ط، دار الكتب العلميّة، بيروت،1402هـ / 1982م، ج1، 2 .

ب- **شرح كافيّة ابن الحاجب**، تحقيق : حسن الحفظيّ، ط1، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، الرّياض، 1414هـ / 1993م، ج1، 2 .

5- الإشبيلي، ابن عصفور(ت669هـ)، **الممتع في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، بيروت، دار المعرفة، 1407هـ/1987،ج1.

6- الأشمونيّ، نور الدّين(ت 929هـ)، **منهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك**، تحقيق : محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط1، مطبعة السّعادة، مصر، 1375هـ، 1955م .

7- الأصفهاني، علي بن الحسين (ت543ه)، **شرح اللمع**، تحقيق:إبراهيم أبو عبادة،د.ط، المملكة العربية السعودية، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية 1411هـ/1990م،ج1.

8- الألوسيّ، شهاب الدّين محمود (ت 1270 هـ)، **روح المعانيّ في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطيّة، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ، 1415هـ / 1994م، ج 6 (11- 12).

9- الأنباريّ، أبو البركات (ت 577هـ)، **أسرار العربيّة**، تحقيق : فخر صالح قدّارة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1425هـ / 1995م

10- البخاريّ، محمد بن إسماعيل(256هـ)، **صحيح البخاريّ**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ .

11- البعليّ، محمد بن أبي الفتح شمس الدّين(ت 709هـ)، **المطّلع على ألفاظ المقنع، تحقيق:** محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، **ط1**، مكتبة السوادي للتوزيع، 1423هـ / 2003 م
12- البغويّ، الحسين بن مسعود (ت 516هـ)، **معالم التّنزيل**، تحقيق : محمّد النّمر وسليمان الحرش، د.ط، دار طيبة، الرّياض، 1411هـ، ج2 .
13- البقاعي، برهان الدين بن عمر(ت 885هـ)،**نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور**،ط1، حيدر أباد، مطبعة دار المعارف العثمانية، 1391هـ/1971م،ج11
14- أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت 328هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق:** حاتم صالح الضامن، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1412هـ / 1992م، ج2.
15- البيضاويّ، ناصر الدّين بن محمّد (ت 691هـ)، **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، تحقيق : محمّد عبد الرّحمان المرعشلي، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، د.ت، ج3 .
16- البيهقيّ، أحمد بن الحسين الخراسانيّ (ت 458هـ)، **الأسماء والصّفات**، تحقيق : عبد الله بن محمّد الحاشديّ، ط1، مكتبة السّواديّ، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1413هـ / 1993م، ج1، 2
17- التّفتازانيّ، سعد الدّين مسعود بن عمر(ت 792هـ)، **المطوّل (شرح تلخيص مفتاح العلوم)**، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، د.ط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1971م
18- الثّعلبيّ النيسابوريّ، محمد بن إبراهيم (427هـ)، **الكشف والبيان**، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422 هـ / 2002 م، ج5
19- الجرجانيّ، عليّ بن محمّد (ت816هـ)، **التّعريفات**، تحقيق : محمّد صدّيق المنشاويّ، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت .
20- ابن جزيّ، محمّد بن أحمد بن عبد الله، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، تحقيق : عبد الله الخالديّ، ط1، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ .
21- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت395هـ):
أ- **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1371هـ/1952م، ج1،2 ، 3
ب- **سر صناعة الإعراب**، تحقيق : حسن هنداوي، ط2، دار القلم، 1413هـ / 1993م.
ج- **اللمع في العربيّة**، تحقيق : سميح أبو مغلي، د.ط، دار مجدلاويّ، عمان، 1988.
د- **المنصف**، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين،ط1،، مصر، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، 1373هـ/1954م،ج1.

22- الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت474ه):
أ- **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، د.ط، القاهرة، مطبعة المدني، د.ت .
ب- **المقتصد في شرح التكملة**، تحقيق : أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1428هـ / 2007م
23- ابن الجوزي، جمال الدين بن محمد (ت597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق، زهير الشاويش، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 1423هـ/2002م
24- الجواليقي، أبو منصور(ت540ه) **ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد**، تحقيق:ماجد الذهبي، ط1، دمشق، دار الفكر، 1402هـ/1982م
25- الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد(ت 393هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفورعطّار، دار العلم للملايين، بيروت، 1410 هـ / 1990م
26- الحميديّ، محمّد بن أبي نصر الأزديّ (ت 488هـ)، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط1، مكتبة السّنة، القاهرة، مصر، 1415هـ / 1995 م .
27- أبو حيّان، محمّد بن يوسف (ت745هـ) :
أ- **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوّض، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1413هـ / 1993م، ج1، 5.
ب- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق : رجب عثمان محمّد، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م.
28- الخازن، محمد بن إبراهيم البغدادي(725هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق:عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، دار الفكر، بيروت، 1399 هـ /1979 م، ج3
29- أبو داود، سليمان بن الأشعث (275هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، د.ت، ج1، ج2
30- ابن دُريد، محمّد بن الحسن (ت321 هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق : رمزي بعلبكيّ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج1 .
31- الرّازيّ، فخر الدّين(606هـ)، **تفسير الفخر الرازيّ**، د.ط، دار إحياء التّراث العربيّ، د.ت، ج1
32- الرّازيّ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت 666هـ)، **مختار الصّحاح**، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، ط 5، المكتبة العصريّة، الدار النموذجيّة، بيروت – صيدا 1420هـ / 1999م.
33- الرّازيّ، فخر الدّين بن ضياء الدّين (ت 604 هـ) :
أ- **مفاتيح الغيب**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1401هـ / 1981م، ج19 .

ب- **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، تحقيق: نصر الله مفتي أوغلي، ط1، دار صادر، بيروت، 1424هـ / 2004م
34- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، د.ط، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت،ج 1،23 .
35- الزّبيديّ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس** تحقيق : مجموعة من المحققين، د.ط، دار الهداية، د.ت .
36- الزّجاج، إبراهيم بن السّريّ (ت 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق : عبد الجليل شلبي، ط.1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ / 1988م، ج3 .
37- الزّجاجيّ، عبد الرّحمن بن اسحاق (ت 340هـ) :أ- **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق : عبد الحسين المبارك، ط2، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1406هـ / 1986م . ب- **الجمل في النّحو**، تحقيق : علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1404هـ / 1984م .ج- **الإيضاح في علل النّحو**، تحقيق: مازن المبارك، مطبعة المدنيّ، مصر، 1378هـ / 1959م
38- الزّركشيّ، بدر الدّين بن عبد الله (ت 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، مكتبة دار التّراث، القاهرة، د.ت، ج2، 4
39- الزّمخشريّ، جار بن عمر(ت 538هـ): أ- **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعليّ معوّض، ط1، مكتبة العبيكان، الرّياض، 1418هـ / 1998م، ج3. ب- **أساس البلاغة**، تحقيق : محمّد باسل عيون السّود، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت
40- ابن السّراج، محمّد بن سهل (ت 316هـ)، **الأصول في النّحو**، تحقيق : عبد الحسين الفتليّ، ط3، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1417هـ / 1996م .
41- السرقسطيّ، سعيد بن محمّد (ت 400هـ)، **كتاب الأفعال**، تحقيق : حسين محمّد شرف، د.ط، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، 1395هـ / 1975م
42- السّكاكيّ، يوسف بن علي (ت626هـ)، **مفتاح العلوم**، ط1، دار الرّسالة، بغداد، 1402هـ / 1982م .
43- السمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف (ت 756هـ)، **الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق : أحمد محمّد الخرّاط، د.ط، دار القلم، دمشق، د.ت، ج2، 6 .
44- سيبويه، عمرو بن عثمان(ت180 هـ)، **الكتاب**، تحقيق : عبد السّلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ / 1988م، ج1، 2، 3، 4.

45- ابن سيّدة، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل (ت 458هـ)، **المخصص**، تحقيق : لجنة إحياء التّراث العربي، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 1417هـ / 1996م
46- ابن سيدة، عليّ بن إسماعيل (ت 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، تحقيق : إبراهيم الأبياريّ، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده، مصر، 1391هـ / 1971م .
47- السيرافيّ، أبو سعيد الحسن (ت 368هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق : عبد المنعم فائز، ط1، دار الفكر، دمشق، 1403هـ / 1983م، ج1
48- السّيوطيّ، جلال الدّين (ت 911هـ) :
أ- **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق : مركز الدّراسات القرآنيّة، د.ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربيّة السّعوديّة، د.ت، ج4 .
ب- **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق : عبد الإله نبهان غازي مختار طليمات، إبراهيم محمد عبد الله، أحمد مختار الشريف، د.ط ، مجمّع اللغة العربيّة، ج1، 2، 3، 4، د.ت.
ج- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، د.ط، دار البحوث العلميّة، الكويت
1399هـ / 1979م، ج5 .
49- ابن الشّجريّ، هبة الله بن عليّ(ت 542هـ)، **الأمالي الشّجريّة**، تحقيق : محمود محمّد الطّناحيّ، ط1، مكتبة المدنيّ، القاهرة، 1413هـ / 1992م، ج1، 2 .
50- شمس الدّين، محمد بن أحمد الشربيني(977هـ)، **السراج المنير**، د.ط، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت، ج2
51- الشُّوكانيّ، محمّد بن عليّ (1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرّواية والدّراية من علم التّفسير**، تحقيق : يوسف الغوش، ط4، دار المعرفة، بيروت، 1428 هـ / 2007م .
52- الصّبان، محمّد بن عليّ الشّافعيّ (1206هـ)، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك**، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1417هـ / 1997م،ج2
53- الطّائيّ الجيّانيّ، محمد بن عبد الله بن مالك (672هـ)، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريري، ط1، دار المأمون للتّراث، المملكة العربية السعودية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1404هـ / 1982 م.
54- الطّبريّ، محمّد بن جرير(310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق : عبد الله التّركيّ، ط1، دار هجر، القاهرة، 1422هـ / 2001م، ج12، 15

55- ابن عادل الدّمشقيّ، الحنبليّ(775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1419هـ / 1998م، ج10

56- ابن عاشور، محمّد الطّاهر(ت 1393هـ)، **التّحرير والتّنوير**، د.ط، الدّار التّونسيّة للنشر، تونس، 1984م، ج2، 6، 11 .

57- العسقلانيّ، أحمد بن عليّ بن حجر الشّافعيّ (ت 852 هـ)، **فتح الباريّ بشرح صحيح البخاريّ**،

58- العسكري، أبو هلال (ت420هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم،د.ط، القاهرة، دار العلم والثقافة، د.ت

59- ابن عصفور، عليّ بن مؤمن (ت 669هـ)، **الممتع الكبير في التّصريف**، تحقيق : فخر الدّين قباوة،، ط2، دمشق، دار القلم العربيّ 1873هـ

60- ابن عطيّة، أبو محمّد بن غالب (ت 546 هـ)، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق : عبد السّلام عبد الشّافي، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1422هـ / 2001م، ج3 .

61- ابن عقيل، بهاء الدّين (ت 769هـ) :

أ- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق : محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط16، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1399هـ / 1979م، ج3 .

ب- **المساعد على تسهيل الفوائد**، تحقيق : محمّد كامل بركات، ط1، جامعة أمّ القرى، 1402هـ / 1982م .

62- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين(ت616هـ)، **التبيان في إعراب القرآن الكريم**، تحقيق، مسعد كريم الفقي، ط1، المنصورة، دار اليقين، 1422ه/2001م،ج2، لبنان، 1419هـ / 1998م، ج1، 2 .

63- العماديّ، أبو السّعود بن محمّد (ت 982 هـ)، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرّياض الحديثة، الرّياض، د.ت، ج4 .

64- الفارابي، إبراهيم إسحاق (ت 350هـ)، **ديوان الأدب**، تحقيق : أحمد مختار عمر،د.ط، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، د.ت .

65- ابن فارس، أحمد بن زكريّا، (ت 395هـ) :

أ- **الصّاحبيّ في فقه ومسائلهاوسنن العرب في كلامها**، تحقيق : أحمد حسن بسج ، ط1 ، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1418هـ / 1997م .

ب- **مقاييس اللغة**، تحقيق : عبد السّلام محمّد هارون، د.ط، دار الفكر، د.م، 1399هـ / 1979م، ج3 .
66- الفرّاء، يحيى بن زياد بن عبد الله الديلميّ(ت207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النّجاتيّ ومحمّد علي النّجّار، ط1، دار المصريّة للتّأليف والتّرجمة،1411 هـ / 1990م،ج1.
67- الفراهيديّ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(ت 175هـ)، **معجم العين**، تحقيق مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، د.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د.ت .
68- الفيروز أباديّ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ) :
أ- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،1416هـ / 1996 م، ج1
ب- **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس الشّاميّ، وزكريّا أحمد، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ / 2008 م .
69- الفيومي، أحمد بن محمّد بن علي (ت 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**، د.ط، بيروت، مكتبة لبنان، 1987 م.
70- القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، د.ط، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ / 2003م، ج8 .
71- القزويني، جلال الدين بن عمر(739هـ)،**الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق، إبراهيم شمس الدين،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م، ج3 .
72- ابن القوطية (ت367هـ)، **الأفعال**، تحقيق علي فودة، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1993م،ج1
73- ابن كثير، عماد الدّين إسماعيل الدمشقيّ (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق : محمّد بن نصر أبي جبل ط1، مكتبة مصر، مصر، 1431هـ / 2010م، ج3
74- الكرمانيّ، برهان الدّين بن نصر(ت 505هـ)، **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، تحقيق: السّيد الجميليّ، د.ط، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1415هـ / 1994م .
75- الكفويّ، أبو البقاء(ت 1094 هـ)، **الكليّات**، تحقيق : عدنان درويش ومحمّد المصريّ، ط2، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1419هـ / 1998م .
76- ابن المؤدّب، القاسم بن محمد بن سعيد (ت 338هـ)، **دقائق التّصريف**، تحقيق : أحمد ناجي القيسيّ وحاتم صالح الضّامن وحسين تورال، د.ط ، مجمع العلمي، العراق، 1407 هـ / 1987م .

77- ابن مالك، محمّد بن عبد الله الطّائيّ (ت 672هـ)، **شرح التّسهيل**، تحقيق : عبد الرّحمن السيّد ومحمّد بدويّ المختون، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1410هـ / 1990م، ج1، 2، 3، 4

78- المبرّد، محمّد بن يزيد (ت285هـ)، **المقتضب**، تحقيق : محمّد عبد الخالق عضيمة، ط2، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، 1415هـ / 1994م، ج1، 2، 3، 4 .

79- المناوي، عبد الرؤوف (ت 1031هـ)، **التوقيف على مهمات التّعاريف**، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ / 1990 م .

80- ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت711هـ)، **لسان العرب**، ط6، دار صادر، بيروت، 1417 هـ / 1997م.

81- ابن النّاظم، بدر الدّين بن مالك (686هـ)، **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، ط 1، مكتبة الأداب (علي حسن)، د.ت .

82- النسفيّ، عبد الله بن أحمد (ت 701هـ)، **مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل**، تحقيق : سيّد زكريّا، د.ط، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت، ج 2 .

83- ابن الهائم، أحمد بن محمّد بن عماد، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق : ضاحي عبد الباقي محمّد، ط1، دار الغربي الإسلاميّ، 2003م .

84- الهاشميّ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت 1362هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق : يوسف الصّميليّ، د.ط، المكتبة العصريّة، بيروت، د.ت .

85- ابن هشام، جمال الدين بن عبد الله (ت761هـ):

أ- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، د.ط، القاهرة، دار الطلائع، 2009م، ج3

ب- **شرح شذور الذّهب**، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1414هـ / 1994م .

ج- **شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى**، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط 10، مطبعة السّعادة، مصر، 1379هـ / 1959م .

د- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق، عبد اللطيف محمّد الخطيب، ط1، السلسلة التّراثيّة، الكويت، 1421 هـ / 2000م، ج3، 5، 6 .

86- الواحديّ، عليّ بن أحمد (ت 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، بيروت، **ط1**، 1415 هـ، ج1 .

87- الورّاق، محمد بن عبد الله بن العباس (ت 381هـ)، **علل النّحو**، تحقيق : محمود جاسم محمد الدرويش، ط1، مكتبة الرّشيد، الرّياض، السّعوديّة، 1420هـ / 1999م .

88- ابن يعيش، موفق الدّين بن عليّ (ت 643هـ)، **شرح المفصّل**، تحقيق : إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1422هـ / 2001م، ج1، 3، 8، 9 .

ثانياً : المراجع

1- الأحمدي، موسى بن محمد بن الملياني، **معجم الأفعال المتعدية بحرف**، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1979م

2- الأفغانيّ، سعيد، **الموجز في قواعد اللغة العربيّة**، د.ط، دار الفكر للطّباعة والنشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ / 2003م

3- الأنطاكي، محمد، **المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها**، ط3، بيروت، دار الشرق العربي، 1391ه/1971م، ج2

4- أنيس، إبراهيم : أ- **دلالة الألفاظ**، ط5، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1984م ب- **المعجم الوسيط**، ط2، القاهرة، 1392هـ / 1972م .ج- **من أسرار اللغة**، ط6، مكتبة الأنجلو مصريّة، القاهرة، 1978م

5- بدوي، أحمد أحمد، **من بلاغة القرآن الكريم**، د.ط، القاهرة، دار نهضة مصر، 2005م

6- بشر، كمال، **دراسات في علم اللغة**، د.ط، القاهرة، دار غريب، 1998م

7- بشير، عزيزة يونس، **النحو في ظلال القرآن الكريم**، ط1، عمان، دار مجدلاوي، 1418ه / 1998م بيروت، 1421هـ / 2001م، ج15

8- البنّاء، عبد الستار صالح، **صيغ المبالغة في التعبير القرآني**، ط1، عمان، دار جرير، 1434هـ/2013م

9- الجواري، أحمد عبد الستار، **نحو القرآن**، د.ط، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1394هـ/1974م

10- الحديثي، خديجة، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**،ط1، بغداد، مكتبة النهضة، 1385هـ/1965م

11- حسّان، تمام :

أ- **الأصول**، د.ط، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ / 2000م

ب- **الخلاصة النّحويّة**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ / 2000م ج- **اللغة العربيّة معناها ومبناها**، د.ط، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، 1994م

12- حسن، عبّاس، **النّحو الوافي**، د.ط ، د.م، د.ت، ج1، 2، 3

13- حسين، مجدي، **التوجيه اللغوي لمشكل القرآن الكريم**، د.ط، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية، د.ت

14- الحلواني، محمد خير، **الواضح في النحو، ط6**، دمشق، دار المأمون للتراث، 1421هـ/2000م

15- حماسة، محمد، **التوابع في الجملة العربية**، د.ط، القاهرة، مكتبة الزهراء، 1991م

16- الحملاوي، أحمد، **شذا العرف في فن الصرف**، د.ط، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت.
17- حيدر، فريد عوض، **علم الدّلالة دراسة نظريّة تطبيقيّة**، ط2، مكتبة نهضة مصر، القـــاهرة، 1999م
18- دراز، صباح عبيد، **أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية**، ط1، مصر
19- الدّراويش، محمود :
أ- **مدخل إلى علم الصّيغ الصّرفيّة**، ط1، دون دار نشر، رام الله، 1426هـــ / 2005م
ب- **مدخل إلى علم النحو وقواعد العربية**، **ط1**، عمان، مؤسسة زهران للخدمات، 1990م
20- الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط5، دمشق، دار ابن كثير، 1417ه/ 1996م، ج5
21- الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط9، بيروت، دارالكتاب العربي، 1393هـــ/1973م
22- الزّعبلاويّ، صلاح الدّين، **دراسات في النّحو (مقالات)**، د.ط، موقع اتّحاد كتّاب العـــرب، د.ت
23- السامرائيّ، إبراهيم عبود:
أ- **الأساليب الإنشائيّة في العربيّة**، ط1، دار المناهج، عمّان، الأردن، 2008م
ب- **الفعل زمانه وأبنيته**، مؤسسة الرّسالة، ط3، بيروت، 1983م
24- السّامرائيّ، فاضل صالح :
أ- **أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة التّابعين، القاهرة، 1429هـــ / 2008م
ب- **بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ**، ط2، شركة العاتك، القاهرة، 1427 هـــ / 2006م
ج- **الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها**، ط2، دار الفكر، عمّان، 1427هـــ / 2007م
د- **لمسات بيانيّة في نصوص من الـــتّأويل**، ط3، دار عمّار، عمّان، 1423هـــ / 2003م
هـــ- **معاني الأبنية في العربيّة**، ط2، دار عمّار، عمّان، 1428هـــ / 2007م
و- **معاني النّحو**، ط1، دار الفكر، عمّان، 1420هـــ / 2000م، ج1، 2، 3، 4
25- أبو ستيت، الشحات محمد، **خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليـــه الســـلام**، ط1، مصر، مطبعة الأمانة، 1412ه/ 1991م
26- السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، مؤسسة الرّسالة، 1420هـــ / 2000م، ج1
27- السيد، صبري إبراهيم، **لغة القرآن في سورة النور**، د.ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1414هـــ/1994م

28- السيّد، عبد الحميد، **المغني في علم الصّرف**، ط1، دار صفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2015م
29- أبو شادي، مصطفى عبد السّلام، **الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم**، د.ط، مكتبة القرن للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ت
30- الشّافعيّ، محمّد الأمين، **حدائق الرّوح والرّيحان في روابي علوم القرآن**، ط1، دار طوق النّجاة،
31- الشنقيطيّ، محمّد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، دار الفكر للطّباعة، لبنان، بيروت، 1415هـ / 1995م، ج7 .
32- الصابوني، محمد علي :
أ- **صفوة التفاسير**، ط9، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر، د.ت،ج1،**2**
ب- **مختصر تفسير ابن كثير**، ط7، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر، د.ت، ج 2
33- صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه**، ط3، دار الرّشيد، دمشق، 1416هـ / 1995م .
34- الطرهونيّ، محمّد بن رزق، **الأحاديث الثّابتة في فضائل سور وآيات القرآن**، د.ط، دون مكان للنشر، 2011م، ج1
35- عبّاس، فضل، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ط4، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، إربد، 1417هـ / 1997م
36- عبد الجليل، منقور، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، د.ط، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2001م
37- عبد الحميد، محمّد محيي الدّين، **دروس التّصريف**، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، 1416هـ / 1995م
38- عبد الرّحيم، عبد الجليل، **لغة القرآن الكريم**، ط1، مكتبة الرّسالة الحديثة، عمّان، 1401هـ / 1981م
39- عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، ط.1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430هـ / 2009م
40- العثمانيّ، يوسف، **الجمع في القرآن وأبعاده الدّلاليّة**، ط1، سحر للنّشر، تونس، 2009م
41- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، د.ط، **فتح الباري شرح صحيح البخاريّ**، دار المعرفة – بيروت، 1379
42- عضيمة، محمد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، د.ط، القاهرة، دار الحديث، 1392هـ/1972م

43- عطية، محسن علي، **الأساليب النحوية**، ط1، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، 1428هم 2007م

44- عكاشة، محمود، **التّحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة(دراسة في الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة)** ط2، دار النّشر للجامعات، 2011م

45- علوان، قصيّ، **علم المعاني**، د.ط، بغداد، 1985

46- عمر، أحمد مختار:

أ- **علم الدّلالة**، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م

ب- **معجم اللغة العربيّة المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1429 هـ 2008م

47- غلاييني، مصطفى، **جامع الدّروس العربيّة**، ط30، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، 1414هـ / 1994م، ج1، 2

48- الفيل، توفيق، **بلاغة التّراكيب (دراسة في علم المعاني)**، د.ط، مطبعة العمرانيّة، القاهرة، 1991م

49- قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، ط32، دار الشّروق، القاهرة، 1423هـ / 2003م

50- القمّاش، عبد الرّحمن بن محمّد، **الحاوي في تفسير القرآن الكريم**، ط1، دون دار للنشر، 2009م

51- كحيل، أحمد حسن، **التبيان في تصريف الأسماء**، ط6، السعوديّة، د.ت

52- الكوفيّ، نجاة عبد العظيم، **أبنية الأفعال (دراسة لغويّة قرآنيّة)**، د.ط، دار الثّقافة، القاهرة، 1409هـ / 1989م

53- اللبدي، محمد سمير نجيب، **معجم المصطلحات النّحوية والصّرفيّة**، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1405هـ / 1985 .

54- مبارك، مازن، **في النّحو العربيّ**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1965م

55- المتولي، صبري، **علم الصّرف العربيّ أصول البناء - قوانين التّحليل**، ط1، مكتبة زهراء الشّرق، 2014م

56- محمّد، عاطف فضل، **النّحو الوظيفيّ**، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ط1، 2011م

57- المخزوميّ، مهدي، **في النّحو العربيّ نقد وتوجيه**، ط2، بيروت، لبنان، 1406هـ / 1986م

58- المراغيّ، أحمد مصطفى، **تهذيب التّوضيح في النّحو والصّرف** ، د.ط، المكتبة التّجاريّة، القاهرة، د.ت

59- مسعد، عبد المنعم :

أ- **الحجة في النّحو**، ط2، دار العودة، القدس، 1407هـ / 1987م

ب- العمدة في النّحو، ط2، د.ط، د.ن، 1432هـ / 2011م

ج- **المختصر في الصّرف**، ط1، بيت المقدس، 1421هـ / 2000م
60- المطعنيّ، عبد العظيم، وجمعة، عليّ، **دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم دراسة تحليليّة**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1426هـ / 2005م
61- الملاح، ياسر، **النظام الصرفي في اللغة العربية**، ط1، القدس، جمعية الدراسات العربية 1982م
62- المنجد، محمّد نور الدّين، **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1997م 63- رضا، محمّد رشيد ومحمّد، عبده، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ط2، دون دار للنّشر، 1366هـ / 1947م، ج12
64- أبو موسى، محمد، **دلالات التراكيب (دراسة بلاغية)** ط2، القاهرة، دار التضامن، 1408هـ/1987م
65- موقدة، سمير محمد عزيز، **المشتقات في القرآن الكريم**، د.ط، فلسطين، دون مكان نشر 2012م
66- هارون، عبد السلام محمد، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، ط5، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1421هـ/2001م
67- هنداوي، عبد الحميد أحمد، **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظريّة تطبيقيّة**، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث 2008م
68- ياسوف، أحمد، **جماليات المفردة القرآنية**، ط2، دمشق، دار المكتبي، 1419ه/1999م
69- يوسف، عبد الكريم محمود، **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه – إعرابه**، ط1، دمشق، مطبعة الشام، 1421ه/2000م

ثالثاً : الرّسائل الجامعيّة

1- الأنصاري، يوسف عبد الله، **أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية**، (رسالة ما جستير)، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1410ه/1990م .
2- البيك، أحمد محمّد، **تحليل جملة الشّرط وبيان أثرها على المعنى التّفسيري دراسة تطبيقيّة على سور (الأعراف، الأنفال، التّوبة)**،(رسالة ماجستير) الجامعة الإسلاميّة، غزّة، 1435هـ / 2014م .
3- الحارثي،علي بن محمد بن عبد المحسن، **أسلوب القسم في القرآن الكريم**، **(دراسة بلاغية)** المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى،1411ه/ 1991م
4-حسين، مجدي، **سورة الإسراء (دراسة نحوية وصرفية)** (رسالة ماجستير)، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، 1435 هـ / 2014م

5- شارف، الطاهر، **أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربيـــة**، (رســـالة ماجســـتير) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة محمد خيضر- بسكرة .
6- الظهّار، نجاح عبد الكريم، **القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثّلـــث الأوّل مـــن القـــرآن الكريم**،(رسالة ماجستير)، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1403هـــ / 1983م
7- عابد، حنان جميل، **الصّيغ الصّرفيّة ودلالاتها في ديـــوان عبـــد الـــرّحيم محمـــود** (رســـالة ماجستير)، فلسطين، جامعة الأزهر، 1432هـــ / 2011م .
8- عبد السلام، إبراهيم، **وسورة الحج (دراسة نحوية وصرفية)**،(رسالة ماجســـتير)، المملكـــة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1415هـــا 1995م .
9- العجمي، صيتة محمد مبارك، **من بلاغة القرآن الكريم في سورة يونس**، (رسالة ماجســـتير) كلية الآداب بالدمام، 1416هـــ /1996م .
10- عليّ زكريّا، راويّة، **أسلوب الشّرط في سورة النساء** (رسالة ماجستير)، جامعة السّـــودان للعلوم والتّكنولوجيّا، السّودان، 1436هـــ / 2015م .
11- قشوع، عائشة محمّد سليمان، **الأبنية الصّرفيّة في السّور المدنيّة دراسة لُغويّة دلاليّة** (رسالة ماجستير)، جامعة النّجاح الوطنيّة، فلسطين، 2003م .
12- لطفي ميسا، ماهاما، **دراسة أبنية المصادر في سورة يونس**، (رسالة ماجســـتير)، جامعـــة المدينة العالميّة، ماليزيا، 1432هـــ / 2011م .
13- المالكي، محمد بن عبد الله، **الجملة الطلبية في القرآن الكريم (رسالة دكتـــوراة)** المملكـــة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1430هـــ/2010م .
14- محمّد عليّ، خديجة السّر، **اسما الفاعل والمفعول في القرءان الكريم دراسة نحوية صـــرفيّة دلالية**،_(رسالة ماجستير)، جامعة أم درمان الإسلاميّة، 1431هـــ / 2010م .
15- موقده، سمير محمّد عزيز، **اسم الفاعل في القرءان الكريم** (رســـالة ماجســـتير)، جامعـــة النّجاح الوطنيّة، فلسطين، 2004م .

الفهارس الفنّيّة

أوّلاً : فهرسُ آيات القرآن الكريم

ثانياً: فهرسُ الأحاديث النبويّة

ثالثاً : فهرسُ الجداول

رابعاً: فهرسُ الموضوعات

أولا : فهرس آيات القرآن الكريم

الرقم	السورة	رقمها	الآية	رقمها	الصفحة
1	الفرقان	25	﴿ فما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾	19	1
2	الفاتحة	1	﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	6	17
3	المعارج	10	﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾	20-21	25
4	السجدة	32	﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	21	25
5	الشورى	42	﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾	48	25
6	النساء	4	﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾	108	85
7	الرعد	13	﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا ﴾	3	118
8	سبأ	34	﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾	13	118
9	النور	24	﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	6	118
10	البقرة	2	﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	29	118
11	البقرة	2	﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾	23	118
12	سبأ	34	﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾	37	118
13	الطلاق	65	﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾	12	120
14	إبراهيم	14	﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾	48	120
15	التحريم	10	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾	6	122
16	الحجرات	49	﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾	11	128
17	الشعراء	26	﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾	119	129

18	البقرة	2	﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ ﴾	164	129
19	الحجر	15	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾	9	131
20	البقرة	2	﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	110	180
21	النساء	4	﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ﴾	2	180
22	الإسراء	17	﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ﴾	23	180
23	الطّلاق	65	﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾	7	180
24	النساء	4	﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾	43	183
25	الأنفال	8	﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾	29	188
26	المائدة	5	﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ﴾	42	188
27	البقرة	2	﴿ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ﴾	191	189
28	الأعراف	7	﴿ وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ ﴾	143	189
29	الطور	52	﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾	44	189
30	الرحمن	55	﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ۚ ﴾	33	189
31	الزخرف	43	﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾	81	190
32	الأنعام	6	﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا ﴾	35	190
33	النحل	16	﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ﴾	97	191
34	البقرة	2	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إذا حضر أحدكم الموت ﴾	180	192
35	الأعراف	7	﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾	204	192
36	المائدة	5	﴿ ولَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ لجعلكم أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾	48	193
37	الأنفال	8	﴿ ولَّوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	23	193
38	آل عمران	3	﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾	31	195
39	الفاتحة	1	﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	1	198

198	196	﴿ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾	2	البقرة	40
208	21	﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	6	الأنعام	41
208	19	﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾	6	الأنعام	42
209	34	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾	7	الأعراف	43
209	5	﴿ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴾	15	الحجر	44
210	164	﴿ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ﴾	4	النساء	45
214	32	﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ ﴾	68	القلم	46
227	35	﴿ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا ﴾	6	الأنعام	47

ثانياً : فهرس الأحاديث النبويّة

الرقم	الحديث	الصفحة
1	" لا يشكر الله من لا يشكر النّاس"	ب
2	"أنّها من السبع الأول التي من أخذها فهو حبر، ومن المثاني الطّوال التي أُوتيها النبيّ (مكان التوراة) وتقدّمت الأحاديث"	6
3	" صلُّوا كما رأيتموني أُصلّي"	10
4	" من أخذ شِبراً من الأرض طُوّقه من سبع أرضين يوم القيامة"	120

ثانيا : فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	بناء فَعَلَ يفعُلُ	11
2	بناء فَعَلَ يفعِلُ	15
3	بناء فَعَلَ يفعَلُ	24
4	بناء فَعِلَ يفعَلُ	30
5	بناء فَعُلَ يفعُلُ	34
6	بناء أفعَلَ	36
7	بناء فعّل	46
8	بناء فاعل	50
9	بناء افتعل	51
10	بناء تفعّل	53
11	بناء تفاعَل	55
12	بناء استفعل	56
13	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فَعْل	61
14	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فِعْل	67
15	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فَعَل	69
16	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فُعْل	69
17	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فَعْلَة	70
18	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فِعْلَة	72
19	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فِعال	73
20	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فِعالة	75
21	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فَعال	76
22	مصادر الأفعال الثّلاثيّة المزيدة في سورة يونس	81
23	مصادر الأفعال الميميّة	85
24	اسم الفاعل	90
25	صيغة المبالغة	100
26	الصّفة المشبهة	105
27	اسم التّفضيل	110

28	جمعُ المذكّر السّالم	114
29	جمعُ المؤنّث السّالم	118
30	مواضع الاستفهام	175
31	مواضع الأمر	181
32	مواضع النّهي	184

ثالثاً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الإقرار	أ
الشّكر والتّقدير	ب
الملخّص بالعربيّة	ج
الملخّص بالإنجليزيّة	و
المقدمة	ح
التمهيد	1
الباب الأوّل : البنية الصّرفيّة ودلالاتها	7
مدخل	8
الفصل الأوّل : في أبنية الأفعال	9
المبحث الأوّل : الفعل المجرّد	9
المبحث الثّاني : الفعل المزيد	35
الفصل الثّاني : في أبنية الأسماء	59
المبحث الأوّل : المصادر	59
المبحث الثّاني : المشتقّات	88
المبحث الثّالث : الجموع	113
الباب الثّاني : البنية النّحويّة ودلالاتها	133
مدخل	134
الفصل الأوّل : الجملة الخبريّة	137
المبحث الأوّل : الجملة الاسميّة	137
المبحث الثّاني : الجملة الفعليّة	158
الفصل الثّاني : الجملة الإنشائيّة	174
المبحث الاوّل : الجملة الطّلبيّة	174
المبحث الثّاني : الجملة غير الطّلبيّة	186
المبحث الثّالث : الجملة الشّرطيّة	188
الفصل الثّالث : فضلات الجملة	197
المبحث الأوّل : التّبعيّة	197

المبحث الثّاني : الإضافة	218
الخاتمة	223
التّوصيات	229
قائمة المصادر والمراجع	230
الفهارس الفنيّة	244
فهرسُ آيات القرآن الكريم	245
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	248
فهرسُ الجداول	249
فهرسُ الموضوعات	251